أبو الأعلى المودودي

والصحوة الإسلامية



أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

أبو الأعلى المودودي

والصحوة الإسلامية

تأليف

أ. د. محمد عمارة

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

* * *
* *
*

تمهيد

قديمًا كان المؤرخون يتحدثون، في تعجب، عن عمر الغزوة الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/١٠٩٦ - ١٢٩١م) الذي امتد نحو قرنين من الزمان... واليوم من حقنا أن نقول: إن عمر الغزوة الاستعمارية الحديثة - التي بدأت بحملة بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) - يقترب الآن من هذا الزمن المديد؟!..

وإذا كانت الغزوة الأولى قد قادتها الكنيسة الكاثوليكية، وأعطتها « البابوية » « شكلًا » دينيًا حاولت به ستر أغراض النهب والقهر والإبادة والاستغلال.. فإن الغزوة الحديثة - التي تواجه اليوم أشكالها وتحدياتها الجديدة - وإنْ قادتها حكومات الغرب العلمانية، إلا أنها لم تبرأ من الروح الصليبية، وخاصة عندما يكون تعاملها مع الإسلام والمسلمين!..

بل إن إمعان النظر في مقارنة الأخطار التي حملتها هذه الغزوات إلى وطن العروبة ودنيا الشرق وعالم الإسلام، يلفت الانتباه إلى تفوق هذه الغزوة الحديثة على سابقتها الصليبية بكثير... فلقد كان الصليبيون فرسان إقطاع برابرة، قذفت بهم إلى بلادنا أوطان تعيش عصورها الجاهلة المظلمة، فلم يحملوا معهم ما يغري بتقليدهم، حتى وإن أحرزوا بميدان القتال بعض الانتصارات، وأقاموا في قلب وطننا العديد من الممالك والإمارات.. لقد كانوا - كما وصفهم السياسي والفارس والمؤرخ الذي عاصرهم: أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤هـ/١٠٩٥ - ١١٨٨م) - كانوا « بهائم » ليس لهم من « الفضائل » إلا « فضيلة القتال »؟!.. ولذلك، فإن بلادنا لم تعرف خلال عمر تلك الغزوة الصليبية ولا في أعقابها ما يسمى بـ « الغزو الفكري » و « الهيمنة الحضارية » و « مخاطر التغريب ».. كانوا مجرد فرسان إقطاع، احترفوا الإبادة لإقامة كيانات استيطانية تدر لهم « لبن الشرق وعسله » تحت ستار « الصليب »... ولقد استنفر خطرهم هذا روح القوة العسكرية في الأمة، فأسلمت الزمام لدول العسكر: الزنكية (٥٢١ - ٦٤٨هـ/١١٢٧ - ١٢٥٠م) والأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨هـ/١١٧١ - ١٢٥٠م) والمملوكية (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/١٢٥٠ - ١٣٨٢م) حتى إذا تمكن السلطان الأشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠ - ١٢٩٣م) من إزالة آخر حصونهم في

عكا (٦٩٠هـ/١٢٩١م) زالت، يومئذ، جميع الآثار التي ارتبطت بليل غزوهم الطويل.. لقد كان « حديدهم »: عسكرًا وفرسانًا، فَفَلَّه ذات « الحديد »: العسكر والفرسان.. ولم تشهد الساحة معاركَ للفكر تطلبها أحداث ذلك الصراع!..

أما مع الغزوة الاستعمارية الحديثة، فلقد اختلف الحال - في هذا الأمر - كل الاختلاف..

• فموجات هذه الغزوة قد قذفت بها أوروبا الناهضة المتحضرة.. ومن هنا كانت الجيوش الغازية مسلحة « بفكر » الثورة الصناعية مع ثمرات « قوتها »، مزدانة بثمرات الإنجازات التي أحدثتها الحضارة الأوروبية المزدهرة في ميادين الفكر والعلوم والفنون والآداب.. فكان لها بريق وإغراء لدى الأمم التي هُزمت، يتعدى حدود الانتصار في ميادين القتال!..

• ولقد فاجأت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة بلادنا قبل أن تعالج، ذاتيًا، أسباب تخلفها وجمودها وتراجعها الحضاري في ظل تسلط المماليك وسلطان العثمانيين.. فصادفت التأثيرات الغربية: فراغًا في « الفكر الحي »، كما صادفت فراغًا في « القوة المقاتلة ».. ففكرية العصر المملوكي العثماني الطويل كانت قد غلبت عليها الشعوذة والخرافة والإغراق في « الشكل » الذي أهمل الجوهر وقتل المضمون، وكادت الصلة أن تنقطع بين هذه الفكرية وبين إبداع عصر النهضة والازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية.. ناهيك عن إغلاق باب الاجتهاد، الذي حرم الأمة من إبداع الجديد، فافتقدت « إبداع السلف » و « إبداع الخلف » كليهما، واتكفأت على ركام من الركاكة والحكاكات اللفظية.. الأمر الذي أتاح للغزوة الاستعمارية الحديثة فرصة ذهبية على الجبهة الفكرية، ماثلت ما أتاحه لها جمود الفرسان المماليك عند فنون القتال وأدواته التي عفا عليها الزمان!..

• ولقد وعت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة دروس الصراع الذي دار بين أسلافنا وأسلافها في الحقبة الصليبية.. وأيقنت أن الاحتلال العسكري لا بد يومًا، وأن يستنفر قوة الأمة فتجليه.. وأن النهب الاقتصادي لا بد يومًا، وأن يستفز المصالح فتتحرر منه.. وأن القوة المادية لا تضمن التبعية الدائمة.. فسعت بالغزو الفكري، وبتغريب العقل العربي والمسلم إلى تحويل هذه الأمة ووطنها كي تصبح « هامشًا حضاريًا » للغرب،

وذلك حتى تكون تبعيتنا « للمركز الغربي » موقفًا نسعى نحن إليه، ونبذل في سبيله المال والجهد، فنريح الغرب من الجهد والنفقات، وتتأبد تبعيتنا له في السياسة والأمن والاقتصاد؟!..

ولذلك.. وبسبب من هذا الطابع الحضاري لصراع أمتنا مع هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة اتسعت وتعددت ميادين المواجهة عن مثيلاتها إبان حقبة الغزوة الصليبية.. وإذا كان القانون الذي حكم صراع أمتنا مع أعدائها التاريخيين ومع التحديات التي فرضها عليها هؤلاء الأعداء قد علّمنا: **أنها أمام المخاطر والتحديات تكشف عن جوهر معدنها الأصيل والصلب، وتعود إلى ذاتيتها فتعتمد عليها، وتبحث عن أمضى ما في ترسانة أسلحتها فتسلح بها، وتمد البصر والبصيرة إلى أسرار تفوق الخصم فتجاهد لامتلاكها، ثم تنهض لمواجهة المخاطر والتحديات بجماع خير التالد والطريف وأحسن ما في الموروث والوافد**... إذا كان هذا هو القانون الذي حكم الصراعات التاريخية لأمتنا، فلقد عمل عمله في هذه المواجهة المتميزة مع « قوة » الحضارة الغربية، ومع « فكرية » هذه القوة الغازية منذ مطلع عصر الاستعمار الغربي الحديث!..

لقد تعلمت هذه الأمة عبر تاريخها مع التحديات التي فرضها عليها أعداؤها التاريخيون أن الإسلام - عقيدة وحضارة - هو ذاتيتها المتميزة، وهويتها الخاصة، وحصنها الذي تتحصن به أمام المخاطر العظمى، وتنطلق منه وبه لمواجهة التحديات..

وأمام جديد هذه الغزوة الأوروبية الحديثة، المتمثلة في مخاطر التغريب وسحق الهوية الحضارية ومسخ التميز القومي.. كان لا بد من سلاح جديد، وبالأحرى ميدان جديد تقوم فيه مواجهة لم تقم بيننا وبين الغرب إبان الحروب الصليبية.. لقد كانت: **« وإسلاماه »، في تلك الحقبة الغابرة صيحة فارس في ميدان القتال بين الجيوش.. لكن.. أما وميادين الصراع في هذه الحقبة الحاضرة قد شملت الفكر مع الحرب، واحتاجت القلم مع السيف، فلقد تعددت الميادين لصيحة: « وإسلاماه »... ووجدت الأمة أن انتصارها على هذه الموجة الاستعمارية الجديدة يتطلب اليقظة والبعث والإحياء والنهضة، لا في العسكرية وحدها - كما صنع الزنكيون والأيوبيون والمماليك في مواجهة الصليبيين - وإنما أيضًا، في صياغة « البديل الحضاري »، الذي يضمن للأمة - مع الخروج من الانحطاط المملوكي العثماني - الحفاظ على الذاتية**

الحضارية والقومية في مواجهة المسخ والنسخ الذي تمارسه الحضارة الغربية المتعالية تجاه ما عداها من الحضارات... ولهذا السبب، قبل غيره من الأسباب، اتخذت مواجهة أمتنا لهذه الغزوة الاستعمارية الحديثة صورة اليقظة والصحوة الإسلامية، التي تجاهد لبلورة المشروع الحضاري المتميز، باعتباره طوق النجاة للأمة من مخاطر التحديات التي فرضها عليها الغزاة المحدثون!..

ذلك هو المنطلق الحقيقي، والفاعل الأول، والسبب الجوهري للصحوة الإسلامية، التي تتوالى موجاتها، وتتعدد قياداتها، وتتمايز أطروحاتها، وتضطرب ساحاتها بالجماعات والفصائل والتيارات.. منذ بدء الغزوة الاستعمارية الحديثة وحتى هذا التاريخ!..

* * *

وإذا كانت تيارات وجماعات وفصائل هذه الصحوة الإسلامية قد اجتمعت - مخالفة في ذلك من « تغرب » من « نُخب » هذه الأمة وقياداتها -... اجتمعت على:

أ - رفض الهيمنة الحضارية الغربية، والاستنكاف عن الذوبان في فكرية الغرب..

ب - والتحصّن بالذاتية الموروثة كسبيل عاصم من مخاطر التغريب..

فإن هذه الفصائل قد تمايزت في الموقف من « الوافد الغربي »، وأيضًا من « الموروث »..

• فمنَ المؤسسات التقليدية العتيقة والعريقة من رفض « كل الغرب »، دون تمييز بين ما هو مناقض من فكريته لثوابتنا الحضارية المكونة لهويتنا المتميزة، وبين إبداع الغرب في ميادين ومعارف وعلوم من الممكن أن تمثل بالنسبة لنهضتنا المأمولة عوامل قوة لا غنى عنها في مواجهتنا معه... كما وقفت في وعيها بالموروث عند عصر الركاكة والجمود والانحطاط... فكان لها شرف الرفض للتبعية والاستعصاء على الذوبان، دون أن تمتلك صلاحيات بلورة البديل القادر على ملء الفراغ ومنافسة التغريب، فأتاحت بهذا العجز والقصور، لفكر الحضارة الغربية أن يكسب المواقع في صفوف « النخبة »، فتبلور « تيار التغريب »!..

• ومن فصائل هذه الصحوة مَن وقفت به رؤاه عند العوامل المحلية والإقليمية التي أفرزته - كالدعوة الوهابية، مثلًا -.. فكانت « مؤذنًا » باليقظة ظل صوته غريبًا عن أسماع الذين تجاوزوا طور البداوة التي نشأ في محيطها إمام الوهابية محمد ابن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ/١٧٠٣ - ١٧٩٢م) ؟!..

• ومن فصائل هذه الصحوة - كتيار « الجامعة الإسلامية » - الذي تبلور من حول جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٥هـ/١٨٣٨ - ١٨٩٧م) من جسد مشروعه للنهضة أكثر الأطروحات نضجًا وأجدرها بالوفاء بما على هذه الصحوة من مهام... فلقد انطلق - في ولائه للموروث - من المنابع الجوهرية والنقية، ومن إبداع عصر الازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية، متخذًا الموقف النقدي من فكرية عصر التراجع والجمود، ومن المؤسسات التقليدية التي وقفت عندها.. أما في الموقف من إبداع الحضارة الغربية فلقد ميز هذا التيار بين عوامل القوة التي لا غنى لنهضتنا الإسلامية عن استلهامها وتمثلها، وبين الثوابت المادية التي مثلت وتمثل هوية الحضارة الغربية، وهي التي تهدد تميزنا الحضاري وهويتنا القومية بالمسخ والنسخ والتشويه.. ثم اجتهد هذا التيار فقطع شوطًا على درب التصور للمشروع الحضاري العربي الإسلامي البديل..

• ومن فصائل هذه الصحوة مَن فرضت عليه اهتماماته باستقطاب « العامة والجماهير » مع « الصفوة والنخبة » إلى « البديل الإسلامي ».. فرض عليه هذا التوجه أن يجمع في تصوراته بين ما يلائم قصور « العامة » الفكري، وبين ما يناسب « الصفوة »، فلم يبلغ مبلغ تيار « الجامعة الإسلامية » في الاستنارة والعقلانية والاجتهاد، وذلك دون أن يقف عند مستوى الوهابية في هذه الميادين.. لكن انعطافه نحو « العامة والجماهير »، والذي كان ضرورة لمواجهة التغريب الذي عمت بلواه بعد سقوط « الخلافة - الرمز » عقب الحرب العالمية الأولى، وهيمنة الاستعمار على كل الوطن العربي وعالم الإسلام.. كان هذا الانعطاف نحو « الجماهير » السبيل لبروز قسمة « الإسلام السياسي »، والتركيز على شمولية الإسلام « للدولة » و « الدين ».. وكانت « جماعة الإخوان المسلمين » بقيادة مرشدها الإمام الشهيد حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ/١٩٠٦ - ١٩٤٩م) و « الجماعة الإسلامية » بقيادة أميرها المرحوم أبي الأعلى المودودي (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ/١٩٠٣ - ١٩٧٩م) أبرز جماعات هذا التيار..

° ° °

على أن التمايز بين الواقع المصري والعربي الذي ظهرت فيه وانتشرت « جماعة الإخوان المسلمين » عن الواقع الهندي الذي تبلورت فيه « الجماعة الإسلامية » قد جعل من دعوة الشيخ البنا وجماعته حركة لصيقة بالواقع، تسعى لتطويره وأسلمته من داخله،

وهي لصيقة بفئاته وتياراته، فلم تبدأ انقلابية على هذا الواقع، مستعلية على تياراته الأخرى كما كان شأن دعوة الأستاذ المودودي وجماعته.. فلما حدث وتوارت قيادة الشيخ البنا، العاملة في إطار الشرعية القانونية، وسيطرت على أغلب البلاد العربية نظم ثورية وانقلابية ذات طابع شمولي، وعقلية عسكرية في الأساس، وأثمر الصراع بين هذه النظم وبين « جماعة الإخوان » دخول الحركة الإسلامية السياسية في محنة من السجن والتعذيب بلغت حد المأساة اللاإنسانية، انفتح الباب على مصراعيه، في طول البلاد الإسلامية وعرضها، لمشروع المودودي – وليس لمشروع البنا – في البعث الإسلامي.. فلقد غاب إطار « الشرعية القانونية »، الذي جعل البنا يعمل كجزء من نسيج المجتمع لصيق بفئاته وتياراته الفكرية والسياسية، وعلت أصوات « الشباب » بالحديث – بعد المحنة – عن الثمرات السلبية لنمط العمل من خلال « الشرعية القانونية »، وشهدت ساحة العمل الإسلامي انطلاقة شبابية عارمة نحو تصور المودودي لسبيل البعث الإسلامي وأدواته.. وغدا أمير « الجماعة الإسلامية » الباكستانية – بعد استشهاد الإمام البنا – الملهم الأول لفصائل الشباب الإسلامي على امتداد عالم الإسلام..

وزاد من جاذبية هذا الطريق « الإسلامي – الانقلابي » تصاعد مخاطر التغريب، والغزو « الصليبي – الصهيوني »، الذي زادت هيمنته بعد انحسار المشروع القومي الناصري بهزيمة سنة (١٩٦٧م)، وانحسار الهالة عن الحركات « الثورية – الماركسية »، ببروز الاتحاد السوفييتي: « دولة » عظمى، لا « ثورة »، وانكشاف حقيقة هذه الحركات كرافد تغريبي، مثلها كمثل الرافد الليبرالي – مع اختلاف الموقف الاجتماعي – فكلاهما رافض للتمايز الحضاري ولخصوصية الهوية، وكلاهما ساعٍ إلى التبشير بنوع من التبعية للنموذج الغربي الذي يحتذيه!..

لقد انفرد الإسلام السياسي بساحة « الاستقلال الحضاري »، فاجتذبت ساحته جماهير الشباب.. وأدى ضمور العقلانية والاجتهاد بالحركة الأم للإسلاميين في الوطن العربي – حركة الإخوان المسلمين – وكذلك الضغط المستقر للزحف التغريبي.. والكبت الذي مارسته النظم المحلية مع الحركة الإسلامية.. أدت هذه العوامل – وغيرها – إلى تميز هذا الفصيل من فصائل الصحوة الإسلامية بـ « الحماس الطاهر » و « العمل المتفاني » الذي لا يرشده « اجتهاد – عقلاني – مستنير » على مستواه.. فغدا هذا القطاع من

قطاعات المد الإسلامي كمن يمشي إلى غايته على ساق واحدة، هي ساق « العمل »، دون ساق « الاجتهاد ».. وغدت مهمة ترشيد هذا المد الإسلامي من الضرورة كما لو كانت طوق نجاته من الإحباط الذي يتمناه له أعداؤه الكثيرون..

* * *

إن الحديث عن أمراض الصحوة الإسلامية نغمةً سائدة وعالية في صفوف أعداء هذه الصحوة، يسفّهون به قدْرها، ويهوّنون به من شأنها، وينفّرون الناس منها بهذا الحديث.. لكنّ الغيورين على هذه الصحوة، المناضلين في سبيلها - بالفكر، أو بالعمل، أو بهما معًا - يخوضون بشجاعة المناضلين ميدان النظر في هذه الأمراض، تطويقًا لآثارها، وبحثًا عن سبل البرء من أدوائها، وذلك حتى تبلغ هذه الصحوة بالأمة الهدف الذي قامت من أجله: الإحياء الحضاري والبعث القومي وتجديد واقع المسلمين بالإسلام الحضاري المتجدد أبدًا..

ونحن إذا تخيرنا مثالًا من الأبحاث التي عرضت، من منطلق إسلامي، لأمراض الصحوة الإسلامية، فسنجد الغيورين على هذه الصحوة يذكرون من هذه الأمراض:

١ - **التفرق والتشرذم:** الذي يبدد الطاقات، بل ويجعل بأس الإسلاميين بينهم شديدًا.. .

٢ - **التطرف والغلو:** ليس في النسك والعبادات، وإنما في سرعة إصدار الأحكام، واختيار الحاد والعنيف منها، والميل إلى التعميم في هذه الأحكام - من مثل « الجاهلية » و « التكفير » - حتى على فصائل أخرى منطلقها الإسلام!..

٣ - **الغرور:** بالقوة الذاتية، مهما ضعفت، وبالحصيلة الفكرية مهما هزلت.. والاستعلاء على الآخرين..

٤ - **الانغلاق على الذات:** اجتماعيًا وإنسانيًا وفكريًا، بإهمال العلاقات بالتيارات الفكرية والحركية الأخرى، وإسقاط الفكر غير الإسلامي من الحسبان، محليًا كان أو عالميًا، بل ورفض الفكر الإسلامي الذي لم ينتجه أو يجزه أعلام « الجماعة » وأمراؤها!..

٥ - **السطحية:** في تصور الحلول للمشكلات المعقدة التي تواجه الأمة، وتعترض سبيل العمل الإسلامي..

٦ - الأركان [illegible]

٧ - تقديس التراث [illegible]

[illegible]

الإسلامي المعاصر [illegible] وتتصاعد بعض هذه المقولات غلوًا وتطرفًا [illegible] « القومية » العامة، على حين كان رفض المودودي « القومية المسلمة » [illegible] حزب المؤتمر الهندي » دعوته لوحدة الهند [illegible] مستقبل للهند مؤسس على [illegible] ومن ذلك الموقف من مقولة « التكفير »، ففي حين وقف المودودي بحكم « التكفير » عند الدولة – وكانت « استعمارية – هندوكية » – وعند حدود المجتمع، وكانت أغلبيته غير مسلمة والسيادة فيه لغير الإسلامية [illegible] سيد قطب بحكم التكفير على الأمة [illegible] [illegible] (١).

ورغم وجاهة هذا الدفاع عن فكر الأستاذ المودودي، وصدق مقولة: تصاعد سيد قطب في [illegible] فإننا نود أن نلفت الانتباه إلى عدد من الحقائق الهامة، والتي تزداد أهميتها عندما يكون مكانها هو « التمهيد » لكتاب عن الأستاذ المودودي.

وأولى هذه الحقائق: أن كثيرين من قراء المودودي ومريديه [illegible]

وثانية هذه الحقائق: أن [illegible] الأستاذ المودودي كثير من مقولاته [illegible] على كثير من [illegible]

---

(١) [illegible] ٤٢ [illegible] « [illegible] الرفض الكامل للواقع » (ص ١٤٣ – ١٧٢)، طبعة القاهرة [illegible]

من أخطر [illegible] في صفوف كثير من [illegible]

والحقيقة الثالثة أن كثيرين من تلامذة الأستاذ المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

ناحية، وما يترتب عليها من الحكم على عقائد الناس من ناحية أخرى.

والحقيقة الرابعة [illegible] في هذا الموضوع [illegible]

المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

وقع [illegible]

وإدراك المرامي الحقيقية [illegible]

السواء... وتلك هي المهمة التي [illegible]

[illegible] هذا التمهيد.

* *

ونحن لا ندعي [illegible] فكر الأستاذ المودودي.

● [illegible]

[illegible] مفهوم [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] الحركة الإسلامية... »[1].

ومع ذلك، فإن فصائل كثيرة في [illegible] الإسلامية [illegible]

(١) د. خورشيد أحمد: نموذج للمودودي [illegible]

(٣١)، رمضان سنة (١٤٠٢هـ)، [illegible]

[illegible] الفكرية التي صاغها المودودي [illegible] الهند ما بين سنة (١٩٣٦م) [illegible] (١٩٤١م) [illegible] الهند المستعمرة (الجماعة [illegible] أسسه [illegible]

• [illegible] مجلة «[illegible]» [illegible] الأولى [illegible] ظهرت في صفحات بعض شباب الجماعة [illegible] المودودي [illegible] «[illegible]» [illegible] الكثيرة [illegible] إلى خصوصية هذا «الفكر الباكستاني»، وكتب أحدهم مقالاً في سنة (١٩٤٩م) [illegible] (٢٢) [illegible] مصر [illegible] مكتبة [illegible] الأستاذ المودودي، [illegible] من خلال دراسة عن فكر المودودي، لأوقف على بعض الصلة حينئذ، [illegible] (٣) [illegible] منه، وقد علمت وتعلمت أن لكل أرض [illegible] ومذاهبه وأساليبه، والإسلام واحد من لدن عليم خبير!

ومع ذلك، فإن بعض [illegible] المسلمين!

• [illegible] من [illegible] الحركة الإسلامية [illegible] الذين انطلقوا من صياغات المودودي إلى تكفير المسلمين، [illegible] إلى بعض [illegible] في [illegible] هذا الفصيل في [illegible] الأستاذ المودودي (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) ؛ وثمة ملاحظة على أسلوب الرسالة، فهي في الأصل خطبة، والأستاذ المودودي زعيم شعبي وخطيب مفوه، بالإضافة إلى أنه يبتغي اقتلاع مفاهيم خاطئة وزرع [illegible] الإسلامية، وهي عملية شديدة المشقة، كما أنه يستثير عزائم الجماهير ويستنهض هممهم ويستحث مشاعرهم. ومن الضروري بهذه الأسباب [illegible] يستخدم الأسلوب الخطابي الحماسي الذي من طبيعته المبالغة في التحذير من التقصير في الواجبات، والترهيب من الوقوع في شعب الكفر، والشدة في إصدار الأحكام العامة.

ولقد ذهب بعض الناس [illegible] هذا الأسلوب، واعتمدوا على [illegible] على المسلمين، فهؤلاء ذهبوا إلى الحكم بتكفير [illegible] المسلمين إلا من ثبت لديهم [illegible]، أو ذهبوا على الأقل إلى التشكك في [illegible] أن الأستاذ المودودي، الذي يستدلون بأقواله قد استدرك على نفسه، وذكر بصريح اللفظ [illegible] أنه لا يقصد هذا المقصد الذي يرمون

(١) انظر ترجمة: سعد سيد أحمد، علي علاف [illegible] عبد الحميد إبراهيم، طبعة [illegible]

[illegible] الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] شديدة جدًا.. »[1].

[illegible]

• [illegible]

[illegible] الرسول ﷺ [illegible] والأحاديث الأخرى [illegible] والوقوع فريسة الفهم السيئ.

[illegible] هذا المنهج [illegible]

[illegible]

ولا [illegible]

[illegible]

ثانيا: يقتصر التأكيد على ضرورة الإيمان بالآخرة فقط، كما جاء في الآية ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾ (الأنعام: ٣١).

ثالثا: ذكر اليوم الآخر مع الإيمان بالله كما ورد في الآية ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (المائدة: ٦٩).

رابعا: ذكر الإيمان بالرسل فقط دون الإيمان بالله، كما جاء في الآية ﴿فآمنوا بالله ورسله﴾ (آل عمران: ١٧٩).

خامسا: يطلب الإيمان برسالة محمد ﷺ بجانب الإيمان بالله بصفة خاصة، كما في الآية ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ (النور: ٦٢).

سادسا: يقتصر على حث التأكيد على الإيمان بالرسل والكتب السماوية فقط، كما في الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل﴾ (النساء: ١٣٦).

سابعا: يطلب الإيمان بالله والملائكة كلهما معا، وجاء في الآية ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ (البقرة: ٩٨).

ثامنا: بين الإيمان بخمسة أشياء فقط وتفصيلها، وهي: الإيمان بالله، والإيمان بالرسل، والإيمان بالكتب، والإيمان بالملائكة، والإيمان باليوم الآخر، كما جاء في الآية ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ (البقرة: ١٧٧). والأمر في الحقيقة أن هذه الآيات كلها لا تعارض بعضها بعضا، بل تتضمن كل آية منها جزءا أو شعبة من الأجزاء أو الشعب المتعددة للإيمان، حيث إن بعض الآيات شملت كل جزئه وشعبه بينما تؤكد الآيات الأخرى الأجزاء أو جزئين من الإيمان، محددة تماما التركيز على جزء يقتضي ملائمة سياقه، وتبعا للضرورة المرحلية ويحقق مقتضى الكلام.

إن هذا المنهج الشمولي المقارن لدى العلامة المودودي لفهم مرامي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، هو في نظري من أدق المناهج في الدراسة الموضوعية والمعمقة لأي مفكر من المفكرين. فبصورة استعماله جميع ما كتب حول كل قضية من القضايا،

(١) المودودي، [illegible] ص ٣٢-٤ [illegible]

ويرتب هذه الكتب ترجيحا وترويجا في ضوء الوقع لدى الفرد و الجمهور لدى توجهت [illegible] في كثير [illegible] الرسمي خصصه [illegible] فكر [illegible] [illegible] من مطربين ومشولات [illegible] الأخرى وهو الداء الذي [illegible] الجمهور [illegible] من مرسدي الأسد [illegible] لا [illegible] كما قد حدث [illegible] [illegible] في الحضر ولوقوع [illegible] [illegible]

[illegible]

بطاقة خباه

• أيها المسلمون احملوا القرآن، وانهضوا، وحلقوا فوق العالم. فليس من شأننا أن نلهث وراء العالم. بل علينا أن نشده إلى مبادئنا وأصولنا. وإذا لم يكن العالم بقدرنا، لأننا لا نسير خلفه، فيجب علينا أن نلفظه ونلقي به بعيدًا..!

• إن حياتي ومماتي وَقْفٌ على هذا الهدف النبيل وسوف أسير قدمًا، حتى لو لم يتقدم معي أحد وسوف أسير وحيدًا، إذا لم يرافقني أحد ولو اتحدت الدنيا وخالفتني، فلن أخشى خوض المعركة وحيدًا منفردًا؟!

[illegible]

* * *

(١)

في « نسب » الأستاذ أبي الأعلى المودودي، وفي « وطنه » تتمثل [illegible] الإسلام [illegible] تحتضن الأجناس والأوطان والقوميات.

[illegible] لأول [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أفغانستان، في مكان يدعى « جشت »، [illegible] من مدينة « هراة »..

وفي أواخر القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي - هاجر من أفغانستان إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الهند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أسرة [illegible] [illegible] [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام

وفي « دهلي » [illegible] الهند [illegible] ولد في سنة (١٢٦٦هـ/١٨٥٠م) - سيد أحمد حسن مودودي [illegible] [illegible] الأستاذ أبي الأعلى - وتعلم في جامعة « عليكره » الإسلامية، ودرس القانون [illegible] واحترف التدريس حيناً، ثم تركه إلى المحاماة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في سنة [illegible] ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤م) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى أقعده مرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] سنة (١٣٣٨هـ/١٩١٩ - ١٩٢٠م)

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أبو الأعلى [illegible] [illegible] (٣ رجب سنة ١٣٢١هـ) [illegible] ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٣ م) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تفتحت عيناه على الحياة، في الثانية من عمره، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والزهد في الحياة.

وفي « أورنك آباد » قضى المودودي [illegible] [illegible] [illegible] الأولى من عمره وفي المنزل كان أصغر أبناء أبيه.. وكان أبوه هو معلمه الأول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يلقنه قصص [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أبي الأعلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بصحبه، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام

وعندما بلغ أبو الأعلى الحادية عشرة من عمره [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) [illegible] (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) [illegible]

[illegible] سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢١م) وسنة (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) [illegible]

[illegible]

٢

[illegible]

أرزتها الحضارة العربية للقوميات

[illegible]

الهند المفكر الشهير أبي الأعلى المودودي على أمته مع مطلع الثلاثينات من القرن العشرين، وكانت مجلته (ترجمان القرآن) التي أصدرها من [illegible] سنة (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) والتي جعل شعارها «احملوا أيها المسلمون القرآن وانهضوا، وحلقوا فوق العالم» [illegible] مسيرة البعث الإسلامي في الهند وإحياء الأمة الإسلامية [illegible] على قرائه من منبره الخاص، وليس من خلال مقالات يكتبها في مجلات وصحف يصدرها الآخرون.. خاصة وقد باعدت الأحداث و[illegible] بينه وبين كثير من هؤلاء الآخرين؟!

وكان تأثير المودودي عبر (ترجمان القرآن) – عاملاً قويًا من عوامل اشتداد ساعد البعث الإسلامي في الهند، [illegible] في [illegible] (الرابطة الإسلامية) [illegible] موقف بدعوته إلى استقلال الولايات ذات الأغلبية الإسلامية، استقلالاً [illegible] التي [illegible] من [illegible]، و[illegible] في مؤتمره الذي عقد في «لكنو» سنة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م).

[illegible] في [illegible] الإسلامي، [illegible] في سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٦م) [illegible] (١٢٩٠-١٣٥١هـ/١٨٧٣-١٩٣٠م) [illegible] في الهند [illegible] في [illegible] المودودي [illegible]

وفي [illegible] (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] (١٣٥٨-١٣٦٠هـ/١٩٣٩-١٩٤١م) [illegible] المودودي [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] البعث الإسلامي [illegible] على [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible]

الفكر الحضارة الغربية [illegible] في بعض الجوانب، ولأول مرة في [illegible] في [illegible] وكانت أبرز معالم هذا التحدي الحضاري [illegible] المودودي - هي:

١ - القومية [illegible] الأرض [illegible] عموم [illegible] في [illegible] الاستعمار الغربي [illegible] القوميات الحضارية.

٢ - والدولة « الديمقراطية » [illegible] الأجنبية » وتخضع فيها [illegible] ثابتة أبداً، ومن ثم [illegible] « ثوابت حضارية » [illegible]

٣ - و « القيمانية »، التي تفصل [illegible] يتمايز بها أناس قوميًّا وحضاريًّا [illegible] الحضارة الغربية في مختلف [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible]

[illegible] التحدي الحضاري [illegible] المودودي [illegible] سياسية وفكرية في [illegible] على [illegible] الإسلام [illegible] في الفكر « الإسلامي » [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] وهو الفكر [illegible] الإسلام [illegible] في دفع كثيرين من [illegible] الحضاري الغربي هو أنسب [illegible]

[illegible] المودودي فكره حول هذا [illegible] « التحدي الحضاري » في كتب [illegible] الإسلامية [illegible] في عصر حديث [illegible] وهذه الكتب هي:

١ - [illegible] (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

٢ - و [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)

٣ - و ([illegible] (سلامة) [illegible] ١٣٥ هـ ١٩٣ م)

٤ - و (الحكومة (سلامة) التي [illegible] ١٣٥ هـ ١٩٣٥ م

و (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)

٥ - و ([illegible] ١٣٥ هـ ١٩٤ م)

[illegible] تلح عليه « مهمة الأداة » [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد [illegible]

للعسر والصحة، [illegible] مع أن العمل قد يكون على الأرض، [illegible] على وجه القرطاس في حقيقة الأمر. [illegible] والأخطاء وما يجر على الإنسانية من مآزق وأهوال، [illegible] المقترحات الإصلاحية التي يقدمها ويريد الناس على تنفيذها [illegible] مكانها؟.. أما أنه ماذا يكون من الصورة الشاملة لكل ذلك؟ وماذا نستطيع من مراحله الحربية؟ وعلى أي وجه [illegible] ما يعترض من المشاكل في كل مرحلة من مراحله؟ فكل هذه الأمور مما لا يمكن أن يعرفه

أحد سلفا ولا أن يجيب في بابه بجواب قاطع

[illegible]

(٤)

[illegible] أن هذا الحزب ليست له صلاحية [illegible] دولة إسلامية [illegible] للفكري عن الدولة الإسلامية [illegible] دولة إسلامية [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] في تلك الفترة التعيين [illegible] وغادرها في سنة (١٩٣٨م) إلى لاهور [illegible] التنظيم الذي رآه أداة لوضع نظرياته في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ – [illegible]

٢ – [illegible]

٣ – [illegible]

٤ – [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولم يعد هناك خوف من اية قوة مهما كانت ... [illegible] الطمع في اية فائدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٩٨١

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨

[illegible]

[illegible] نظام الاستخلاف في الأرض [illegible]

[illegible]

ن يحدث فيه أي تغيير ولا انقلاب بمجرد وجود فئة من هذه الأرض، بحيث إنها إذا
[illegible] وأخذت في الوجود مكانها، [illegible]لت من السماء الملائكة ونحّت الفاسقين
العاجزين عن كرسي السلطة والسلطان وبوّأته هؤلاء الصالحين المؤمنين، بل إن
[illegible] حتى الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على هذه الجماعات لم يستجيبوا [illegible]

[illegible]

في خطبة [illegible] هذه حركة هي هدف [illegible] ومدى وقف على هذا الهدف النبيل وعلى كل حال فقد [illegible] وسوف [illegible] حتى [illegible] معي احد وسوف [illegible] ولو حدث [illegible] أتورع [illegible] خوض المعركة وحيداً منفرداً

[illegible]

وهكذا كان مذهب المودودي أن بيعة الجماعة لأميرها [illegible] لا [illegible] شخصية، وذلك «حتى لا يصل الأمر فيما بعد إلى تقديس الشخصيات». [illegible] الرجل، في الحقيقة كان يعطي هذا الأمير كل السلطات [illegible] في [illegible] الجماعة [illegible] كل شؤونها [illegible] كبيعة المؤمنين [illegible] ﷺ [illegible] على [illegible] على المؤمنين [illegible] في المعروف [illegible] الجماعة [illegible] الأمير [illegible] ورسوله في [illegible] إلى السمع والطاعة لأميره على قدر ما يكون على [illegible] ورسوله [illegible] في [illegible] لأميرها على قدر ما يكون مقصرًا في [illegible][2].

ولقد ذهب المودودي في الاستدلال على [illegible] التي [illegible] في [illegible] هذه [illegible] على [illegible]، فكتب في تفسيره [illegible] في سورة النور ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾ [النور: ٦٢]، كتب في تفسير [illegible] ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾ [illegible] وأمير الجماعة بعد الرسول [illegible] أو لا يأذن [illegible] أو الأمير بعده [illegible] أهم من حاجتكم الفردية [illegible] لا يأذن لكم [illegible][3].

وفي [illegible] المودودي قد [illegible] في الاستدلال [illegible] الأمير بعده [illegible] في [illegible] الإمامة [illegible] ولذي يقضي إليه فقه هذه القضية من قضايا الإمامة، هو أن بيعة الأمير تختلف، في الطبيعة والتبعات، عن بيعة الرسول عليه الصلاة والسلام [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

هو خروج من [illegible]

[illegible]

[illegible] أمور [illegible]

بعض [illegible]

[illegible] سعد بن عبادة (١٤هـ/٦٣٥م) دون أن يبايع أبا بكر

الصديق [illegible] أحد إنه قد مات ميتة جاهلية[1]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

!! حرب [illegible] الإسلامية [illegible]

من هؤلاء [illegible]

ويحفر لنفسه في الصخر مجرى جديدا [illegible]

إلى أعصابها عن هذا « التحدي » الذي لا بد لهم من [illegible] في [illegible]

« عليكم أن تدخلوا في حرب مع أهل بيوتكم ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والجاه، كالموقد الملي [illegible] أن [illegible] في حرب مع كل

واحد من الناس على قدر قربه منكم . »

(١) تذكرة دعاة الإسلام (ص ٣٤، ٣٥)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(٥)

[illegible]

[illegible] وإنني لا أعتبر هذه البلاد [illegible] الإسلام [illegible]
واتت الفرصة، لأول مرة بعد قرون، لنقيم دين الله في صورته الحقيقية [illegible]
[illegible] يحفظها في قلبه وروحه، وأن يشعر أنه
لا يوجد [illegible] على هذه النعمة

[illegible]

(١) [illegible]

وفي [illegible] في [illegible] مع [illegible]
وفي [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] في [illegible] أحداث [illegible] « الجماعة
الإسلامية »، [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] مشكلات [illegible] مع [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible]
في حركة [illegible] « الجماعة [illegible] » [illegible]
[illegible] « الجماعة الإسلامية » [illegible]
مؤسسات الخدمة العامة، [illegible]
تعلم العلوم الدينية والحديثة معًا، [illegible]
من المكتبات التي تيسر للناس [illegible]

ونقلت « الجماعة الإسلامية » مركزها [illegible] « [illegible] »
[illegible]
[illegible] « [illegible] » [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]

• [illegible]
[illegible] المودودي [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
الإسلامي، [illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible] الشريعة [illegible]

٣ - [illegible] كل [illegible]

٤ – [illegible] حكومة [illegible] شريعة في كل [illegible] وهي [illegible] في حقيقة [illegible] عرضتها في [illegible]

وفي الشهر الذي يليه ألقى بالعاصمة « كراتشي » [illegible] حول ذات الموضوع: المطالبة بالنظام الإسلامي [illegible] باكستان [illegible] بداية حملة منظمة بدأتها « الجماعة الإسلامية » [illegible] على حكومة [illegible]

• وبعد [illegible] محمد علي جناح (١٢٩٣ – ١٣٦٧هـ/١٨٧٦ – ١٩٤٨م) – وكان عارفًا بفضل المودودي يكنّ له احترامًا وتقديرًا [illegible] محمد علي جناح في سبتمبر سنة (١٩٤٨م).. وفي الشهر التالي كان المودودي أول معتقل يدخل السجن في باكستان؟!.. ففي (٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨م – ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٦٧هـ) [illegible] حكومة [illegible] على الأستاذ المودودي وقادة « الجماعة الإسلامية » وضيقت الخناق على نشاط أعضاء الجماعة [illegible] من قبل في ظل حكم الإنجليز [illegible] [illegible] في السجن [illegible] عشرين شهرًا؟!.. لكنه ألف فيها كتبه ([illegible] الإسلامي) و ([illegible] تدوين القانون الإسلامي في باكستان) و (حقوق [illegible] الإسلامية) [illegible] في ([illegible] شعبان سنة ١٣٦٩هـ – ٢٨ مايو سنة ١٩٥٠م)

• وأثناء وجود المودودي في السجن [illegible] حكومة [illegible] الإسلامي وتخديرًا له – قد أصدرت ما سمي بـ « قرار الأهداف » [illegible] يهدف هو تطبيق الشريعة الإسلامية في [illegible] المودودي [illegible] على [illegible] أربعة أشهر [illegible] سنة ١٣٦٩هـ [illegible] سنة ١٩٥٠م [illegible] الأهداف » [illegible] حتى [illegible] حكومة [illegible]

وفي ([illegible] سنة ١٣٧٠هـ – [illegible] أكتوبر سنة ١٩٥٠م) [illegible] فألقى خطابًا عامًا في اجتماع جماهيري [illegible] اتهم فيه الحكومة بعدم الجدية في تطبيق « قرار الأهداف » [illegible] [illegible] حكم [illegible] في [illegible]

(١) [illegible]

وأمعنت الحكومة في عنادها، وكشفت عن وجهها، فرفضت كل مقترحاتهم الدستورية، لكنها أرادت إيقاع الشقة على علماء الإسلام، فتحدتهم أن يتفقوا على مسودة دستور إسلامي للبلاد، وشارك المودودي مع ثلاثين من أكبر علماء باكستان، يمثلون أقاليمها ومؤسساتها الفكرية ومدارسها الإسلامية، وعقدوا ندوة في كراتشي في (٢ ربيع الثاني سنة ١٣٧٠هـ / ٢١ يناير سنة ١٩٥١م) اتفقوا فيه على نقاط الدستور، وقدموها إلى الحكومة.

وفي (جمادى الثانية سنة ١٣٧٠هـ / مارس سنة ١٩٥١م) جرت الانتخابات في باكستان، فاشتركت فيها الجماعة الإسلامية، مركزة ومساعدة أفراد مرشحين يرون برنامجها الإسلامي...

وفي (١٠ صفر سنة ١٣٧١هـ / ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥١م) عقدت الجماعة الإسلامية مؤتمراً عاماً بباكستان، وخطب فيه المودودي، مطالباً بتحكيم الشريعة في البلاد..

وفي (رجب أو شعبان سنة ١٣٧١هـ / أبريل أو مايو سنة ١٩٥٢م) أصدرت الجماعة الإسلامية نشرة طالبت فيها بالمبادئ الثماني التي لا بد من الإسراع في تدوين الدستور الإسلامي لباكستان، وهي:

١ - الشريعة هي قانون البلاد.

٢ - ولا يسن قانون مخالف لها.

٣ - وإلغاء القوانين المخالفة لها.

٤ - وتحمل الحكومة مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥ - وعدم إهدار الحقوق الإنسانية الأساسية عن طريق المحاكم الجائرة.

٦ - وحصول الناس على حقوقهم عن طريق المحاكم بلا تدخل من الهيئات الإدارية أو غيرها من هيئات الحكومة.

٧ - وتحرير المحاكم من تدخل الحكام.

٨ - وتضمن الحكومة ضروريات الحياة لكل مواطن في باكستان من مسكن وملبس وعلاج وتعليم.

وعلى مدار شهور ستة (مايو [illegible] ديسمبر سنة ١٩٥٢م/ شعبان سنة ١٣٧١ [illegible] ربيع [illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] حملة [illegible] في حملة [illegible] على حكومة [illegible] فقد توجت هذه الحملة بتقديم الحكومة « مقترحاتها » [illegible] في [illegible] سنة ١٣٧٢هـ/ ديسمبر سنة ١٩٥٢م)

• وفي [illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] [illegible]

• وفي [illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] سنة ١٩٥٣ [illegible] [illegible] ورملاله في (٢٨ مارس سنة ١٩٥٣ .

[illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] سنة ١٩٥٣م) [illegible] سنة ١٩٥٣م [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إطلاق [illegible]

[illegible]

ضروري، وغير لازم، [illegible] الأحمر [illegible] هذه البدية. إن مضاعفاتي

طوال [illegible] لا يمكن أن تبقى موجودة [illegible]

ملاذ خلف [illegible] في المعركة والاحتشاد [illegible] هو علامة

واضحة على الجبن، ولم يسخر الله أرضه هذه للجبناء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأنهم لا يمكن أن يبقوا كثيراً [illegible]

[illegible] ٣ [illegible]

١٩٥٥ م [illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible] والذي انعقد في (ربيع الثاني [illegible]

١٩٥٥ م) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وخاصة من العسكر والجنرالات

[illegible]

[illegible]

[illegible] ـبعث حكومة بعملائها فيهاجمون احتماع عموم [illegible]

كـبر سنة ١٩٦٣م)، وذلك بإطلاق الرصاص أثناء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مودودي وسفر لنحرج فاجري عمله جرحه استحسب فيها كلها [illegible] بعد اصطدت هذه [illegible] في (ذي القعدة سنة ١٣٨٨هـ/ [illegible] سنة ١٩٦٩ م) [illegible]

[illegible]

[illegible] في تاريخ [illegible]

[illegible]

[illegible] والنقيم [illegible]

الأحوال. [illegible]

١ – [illegible]
سنة (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)

٢ – [illegible] ١٩٤١م)

٣ – المكانة القانونية للسنة

٤ – [illegible]

٥ – [illegible]

٦ – [illegible]

٧ – [illegible]

٨ – [illegible]

٩ – [illegible]

١٠ – [illegible]

١١ – [illegible]

١٢ – [illegible]

١٣ – [illegible]

١٤ – [illegible]

١٥ – [illegible]

١٦ – [illegible]

١٧ – [illegible]

١٨ – [illegible]

١٩ – [illegible]

٢٠ - [illegible]

٢١ - [illegible]

٢٢ - [illegible]

٢٣ - [illegible]

٢٤ - [illegible]

٢٥ - [illegible]

٢٦ - [illegible]

٢٧ - [illegible]

٢٨ - [illegible]

٢٩ - [illegible]

٣٠ - [illegible]

٣١ - [illegible]

٣٢ - [illegible]

٣٣ - [illegible]

٣٤ - [illegible]

٣٥ - [illegible]

٣٦ - [illegible]

٣٧ - [illegible]

٣٨ - [illegible]

٣٩ - [illegible]

٤٠ - [illegible]

٤١ - [illegible]

٤٢ - [illegible]

٤٣ - [illegible] كتبه سنة (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)

٤٤ - [illegible]

٤٥ - [illegible]

٤٦ - [illegible]

٤٧ - [illegible]

٤٨ - [illegible]

٤٩ - [illegible]

٥٠ - [illegible]

٥١ - [illegible]

٥٢ - [illegible]

٥٣ - [illegible]

٥٤ - [illegible]

٥٥ - [illegible]

٥٦ - [illegible]

٥٧ - [illegible]

٥٨ - [illegible]

٥٩ - [illegible] (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) [illegible] (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، كتبه سنة (١٩٥٠م)

٦٠ - [illegible]

٦١ - [illegible]

٦٢ - [illegible]

٦٣ - [illegible]

٦٤ - [illegible]

٦٥ [illegible]

٦٦ [illegible]

٦٧ [illegible]

٦٨ [illegible]

٦٩ [illegible]

٧٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبي الأعلى المودودي [illegible]

[illegible]

- [illegible] (١٩٧٩م) [illegible]

- [illegible]

[illegible]

الخاتمة . والكنز

• لقد أصبح العصر بسبب الحضارة الغربية عصر الوثنية الجديدة المتحضرة[1]، فقد فرضت الوثنية نفسها على البشر فانقطعت علاقة الإنسان بالإنسان، وأصبح الناس كالسباع الضارية يأكل بعضهم بعضاً.

وقد [illegible] الذي [illegible] به الغرب [illegible] [illegible] الاختصاص الذي [illegible] منذ قرون، فقد ونتيجة الحملة على [illegible] الإسلامي منذ عصر عثمان بن عفان[1]، وبعد عمر بن عبد العزيز [illegible] حكم إلى سبيل الإسلام [illegible] الفلسفات [illegible] وبروز [illegible] ضلالات الجاهلية في جميع العلوم والفنون والمعارف والأخلاق [illegible] مع ذلك [illegible] به الإسلام [illegible].

• وعلينا أن نحافظ في التفكير [illegible] فمن يعتقد بالتوحيد فهو مؤمن، ومن كفر مؤمناً فكأنما قتله[1] [illegible] الدول والحكومات والجماعات التي [illegible] عن نهج الشريعة، فليس [illegible] لا مكان لها في دائرة الإسلام أبداً[2].

[illegible]

لقد انفرد المودودي عمن سبقه من المفكرين والمجددين [illegible] الإسلامية بوصف [illegible] "الحاكمية" [illegible] "بكفر" [illegible] [illegible] "الإسلام" [illegible] "الحاكمية" [illegible]

• الحاكمية [illegible] حديث

• الحاكمية [illegible] واقعنا وتاريخنا منذ السنوات الأخيرة لحكم [illegible] بن عفان (٤٧ ق هـ - ٣٥هـ, ٥٧٧ - ٦٥٦م)

[illegible] الحاكمية [illegible] في العصر الحديث [illegible] الحاكمية [illegible] الحكم [illegible] هو الحكم [illegible] في [illegible] الحاكمية [illegible]

تلك هي «الإضافة النظرية» [illegible] المودودي [illegible] ولا زالت تثير الجدل الشديد في صفوف [illegible] الإسلامية [illegible] والمعارضين والمتحفظين[?]

[illegible]

[illegible]

وحدث هؤلاء العلماء من مدارس الفكر الإسلامي [illegible] الفكرية المتعددة مستفيضة ومشهورة

• [illegible]

[illegible] القلوب [illegible]

• والإمام عضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) والجرجاني ([illegible] ٨١٦هـ/[illegible]م) [illegible] فيقولان: «إن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين [illegible] علم الكلام [illegible] جرت عادة المتكلمين بذكرها في أواخر كتبهم»

• [illegible] ١٠٨٥م) يتحدث [illegible] الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد [illegible]

• [illegible] من أركان الإسلام الخمسة، أو [illegible] الملائكة والكتب والرسل [illegible] أركان الإحسان [illegible] أن تعبد الله كأنك [illegible]

[illegible]

• ثم يمضي ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ/١٣٣٢ - ١٤٠٦م) على ذات [illegible] في [illegible] [illegible] شئون ، وشبهة السبعة) لإمامه في ذلك [illegible] وليس كذلك، [illegible]

وإذا كانت « الإمامة » – أي الدولة – من « الفروع [illegible] » – وليست من أصول الدين و[illegible] [illegible] من مقوماتها [illegible] الكفر » [illegible]

[illegible] في الفكر الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قد جمعوا بين الحق والباطل، [illegible]

[illegible]

ما يتعلق بالأمور الدينية، من الصلاة والصوم والزكاة والحج. وجعلوا له من الأوقاف والأسماء، وجعلوا إليه النظر في الأئمة الشرعية . واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع [illegible] على مقتضى السياسة . وجعلوا له مع ذلك النظر في كتب الدواوين [illegible]

[illegible]

الإسلامي يكون لنصرتها ضد [illegible] ابن تيمية عن [illegible] - التي [illegible] الإسلام وعزهم عز الإسلام وذلهم ذل الإسلام [illegible] الإسلام علمًا وعملا وجهادا عن شرق الأرض وغربها فإنهم هم [illegible] الشوكة العظيمة من المشركين [illegible] عز ولا كلمة عالية ولا طائفة ظاهرة عالية [illegible] في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ﷺ بقوله في الأحاديث المستفيضة عنه : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة» [illegible] وثبت عنه، في الصحيح، أنه قال: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين» [illegible] والنبي ﷺ تكلم بهذا الكلام وهو بالمدينة [illegible] فهو غرب، كالشام ومصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

عن « الإسلام » إلى « الجاهلية » فقد كانت الحروب والخلافات في « الفروع » لا في « أصول الدين »...

ومن « الخصائص الإسلامية » التي تدخل في موقف وتركيبة الفكر الإسلامي « التحرج » من الحكم على العقائد، لأن آثار هذا الحكم تتعلق بحقيقة ما تكنه الضمائر إلا عن الله سبحانه وتعالى فهذا « التحرج من الحكم بالكفر على الفرد » هو [illegible] المجتمع [illegible] الإسلام [illegible] منه [illegible]

• فالإمام الغزالي هو الذي [illegible] ينبغي الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، خطأ. والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة [1] من دم مسلم » [2]!

• وفي عصرنا الحديث، وجدنا الإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ/١٨٤٩ - ١٩٠٥م) وهو يتحدث [illegible] عن « الإسلام وأصول المسيحية - كما هي الآن في الأقوال الكنسية » يرى أن البعد عن التكفير هو أصل من أصول الأحكام في الإسلام، يتميز به ويفضل على المسيحية ويسمو الإسلام في هذا الميدان فيقول: « لقد اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر.. » [3]!..

• وبينما [illegible] الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ/١٩٠٦ - ١٩٤٩م) المجتمع المصري الذي عاش فيه.. فيراه مجتمعًا إسلاميًا، تشوب إسلاميته شوائب الحضارة الغربية الوافدة، الأمر الذي يحقق ثنائية وتناقضًا لا بد من الجهاد لتلافيه، لتكتمل أسلمة المجتمع والدولة.. يقول: « لقد اندمجت مصر بكليتها في الإسلام بكليته، عقيدته ولغته وحضارته، ودافعت عنه وذادت عن حماه وردت عنه

(١) المحجمة: كوب صغير يجمع فيه « الحجام » - بالمص - الدم الفاسد.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (ص ١٤٣).

(٣) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (٣/٢٨٣) [illegible] (١٩٧٢م).

عادية معتدين [illegible] ومن هنا [illegible] مظاهر الإسلام [illegible] في كثير من [illegible] الحياة [illegible] ولغتنا عربية [illegible] اسم الله [illegible] لا [illegible] بالإسلام [illegible] كل ذلك [illegible] العربية [illegible] لم نكن نعرفها من [illegible] وأثر هذا [illegible] الأثر، وانحسر ظل الفكرة الإسلامية عن [illegible] في كثير من [illegible] الإسلام في [illegible] على القلوب [illegible] وباعدنا بينه وبينها مباعدة شديدة، وبهذا أصبحنا نحيا حياة ثنائية متذبذبة أو متناقضة.

[illegible] الجماعة [illegible]

[illegible] لا نكفر مسلما [illegible] عقائدهم وأدى الفرائض – برأي [illegible] الدين بالضرورة، أو كذب صريح [illegible] على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي على عالم [illegible] لها بالقسم؟

[illegible]

[illegible] فكرية محرفة [illegible] والوثنية، غدت في الاستخدام المتداول [illegible] فكرية محرفة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
الجاهلية، من التوحيد [illegible] من خرج من
الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية [illegible] فقتل فقتلة
جاهلية. ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي
عهد عهده، فليس مني ولست منه [illegible]
وفيه، يقول إمام الإسلام، الشهير [illegible]
[illegible] من نزع يده من طاعة [illegible] لا حجة له، ومن
مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية»[2]... فالمراد بنزع اليد من طاعة الله،
هنا، ليس المعصية التي لا تخرج [illegible]
[illegible]
[illegible] من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

على أن انتصار الإسلام وفكريته، وذهاب [illegible] قد أبقى الجاهلية من حيث هي فترة من الزمان وحقبة من الدهر لا تعرف الشريعة ولا [illegible] من حيث هي [illegible] إلى عالم الإسلام والمسلمين... وهنا [illegible] من الإسلاميين المعاصرين [illegible] لأنهم [illegible] هذا الحكم [illegible] وليس [illegible] المشروعة [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية التي [illegible] الإسلام[illegible]

[illegible]

[2] [illegible]

[illegible] المعيار هو الجوهر الذي [illegible] الولاء و[illegible] هل هو «التوحيد» أم «الشرك»؟.. ولأيّ الغلبة والقسمات الملحوظة؟ [illegible] التوحيد؟ أم قيم الشرك؟؟ [illegible] العبرة بوجود [illegible] في [illegible] والأفكار [illegible] الإسلام ومجتمعات [illegible] من هذه [illegible] ولا [illegible] مجتمعات [illegible] ولا [illegible] للملائكة [illegible]!

[illegible] قد [illegible] في [illegible] الجاهلية [illegible] أبا ذر قد عاد إلى الجاهلية المقيتة للإسلام. فعن أبي ذر أنه ساب رجلاً، على عهد رسول الله ﷺ، فعيّره بأمه. فأتى الرجل النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ: [illegible] امرؤ فيك جاهلية [illegible] في [illegible] الخضراء [illegible] السماء [illegible] الأرض [illegible] رجل أصدق لهجة من أبي ذر [illegible] الجاهلي [illegible] المجتمع الإسلامي [illegible] محور فكريته [illegible] محور فكرية [illegible] الإسلامي هو التوحيد [illegible] والعبرة بالجوهر [illegible] الذي يمنحه الناس الولاء [illegible] الانتماء!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

لقد نظر المودودي إلى الحضارة الغربية المهيمنة على بلاده وكل بلاد الشرق وعالم الإسلام فوجد العدو الأول للمجتمع الإسلامي الذي لا بد تخليصه من سيطرة الحضارة ومن الاستقلال التام من هيمنة هذه الحضارة الغربية. ولم تكن عداوة هذا للحضارة الغربية نابعة من تعصب قومي أو نعرة عرقية أو خلاف في الدين. وإنما كان منطلقه هو ما بين الحضارتين الغربية والإسلامية من اختلاف في النظم، وتصور الإنسان للكون والحياة، ومكان الإنسان في الكون، وعلاقته بالدنيا والآخرة. فعلى هذه الميادين المتعلقة بالعقيدة والنظم تتحدد العلاقة بين الحضارتين ولا بد أن تصطدم وتتصارع وتتنافس، فقد وحد المودودي كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حياة الدنيا وهو عن [illegible] فأهل الغرب، وإن لم يكونوا كلهم منكرين لوجود الله تعالى واليوم الآخر، [illegible] بالأخلاق [illegible] من الوجهة العملية [illegible] الروح التي [illegible] في حياتهم [illegible] هي روح الجحود بذات الله تعالى والإنكار [illegible] الآخر وروح الأخلاق المادية الخسيسة. وقد بلغ من تغلغل هذه الروح في حياتهم أنك تجد الذين يؤمنون منهم بوجود الله تعالى واليوم الآخر، من الوجهة العلمية، ويعتقدون في الأخلاق نظرية غير مادية، تجدهم، في حياتهم الواقعية دهريين ماديين من حيث لا يشعرون لأنه ليس هناك من [illegible] نظرياتهم العلمية بحياتهم العملية فعلا.» (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible] عند حدود لا تشكل [illegible] [illegible] وثنية، ولا دين»[illegible] [illegible]

[illegible] الروح والجوهر [illegible] لبشر على [illegible] وقطع علاقة [illegible] بالإنسان [illegible] [illegible] كل [illegible] لتسارية بأكل بعضها بعضًا»[1].

[illegible]

[illegible]

(1) المرجع [illegible]
(2) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لنظام الجماعي الإسلامي [illegible]

[illegible] سلطة السياسة في الإسلام [illegible]

[illegible] الجاهلية بدلا من قواعد الإسلام...»[1]

[illegible] انتقلت ازمة السياسة والحكومة بعد عمر بن عبد العزيز [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية يحتاج إلى مراجعة [illegible]
فما عليه تحفظات كثيرة، منها:

• [illegible]

[illegible]

«التوحيد» الإسلامي إلى «الشرك» الوثني [illegible] «الجاهلية» و[illegible] الإسلام

إن الصحابة الذين اختلفوا واقتتلوا حول الخلافة ومناهج إدارتها [illegible] الأمة وسياستها [illegible] جمعتهم عقيدة التوحيد [illegible] ونبيهم محمد [illegible] الأمة [illegible] وإلى [illegible] في صفوفهم حتى [illegible] وعلي بن أبي طالب هو القائل، في ذروة الصراع المسلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان (٢٠ق هـ - ٦٠هـ ٦٠٣ - ٦٨٠م) في موقعة صفين (٣٧هـ ٦٥٧م) عندما سئل عن رؤيته [illegible] لا نقاتل [illegible] لا [illegible] [illegible] التقينا. وربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان [illegible] والله [illegible] على التكفير والتفريق في الدين [illegible] لم [illegible] الجماعة [illegible] وإنهم إخواننا في الدين [illegible] واحدة [illegible] على الحق دونهم».

[illegible]

• [illegible] الأموي و[illegible] مع [illegible] الأخرى [illegible] وكذلك [illegible] في [illegible] [illegible] الجاهلية [illegible] «العقائد والأصول والأركان» [illegible] الإسلامية، والتي هي معيار «الإسلام» لدى [illegible] من «الجاهلية» [illegible] في [illegible] [illegible] والتي تدخل في باب «المباح» أو «الضروري» [illegible] والمعبرة لذاتيتهم الحضارية المتميزة عن هذا «الغير».

[illegible]

فلم يطمس هذا الأخذ عن الآخرين تمايز الحضارة الإسلامية في يوم من الأيام

لقد أخذ عمر بن الخطاب عن الروم «تدوين الدواوين»، وأخذ عن الفرس «وصايا كسرى» في تقديم ضريبة الأرض الزراعية. وأخذ الأمويون «علوم الصنعة» عن مدرسة الإسكندرية – وغيرها – بحركة الترجمة التي بدأها الأمير الأموي خالد بن يزيد (٩٠هـ ٧٠٨م) وأخذ العباسيون عن اليونان والفرس والهنود «العلوم الطبيعية» ومع هذا لا رفض لها، فقد تمثلوا وجعلوا روح موقعه تسري في حسابها تمايز في حضارة درسه للظواهر كون هو مخلوق خالق قادر يرعاه وبسبب درسه للظواهر كون ... كما هو حالها في ظلال الجاهلية [1]. كذلك ترجموا الكثير من الفلسفة اليونانية ومنشئ شريحة محدودة من الفلاسفة الذين ساروا مقولات تلك الفلسفة فلقد قرأ فلاسفة هذه الفلسفة اليونانية قراءة إسلامية في شروحهم وتصانيفهم وبدائعهم الإسلامي الخلاق. ومع ذلك، فلقد ظل إبداع المسلمين في الفلسفة ... علم التوحيد» وهو «علم الكلام» ... أصول الدين ... الإبداع الذي للإسلام والمسلمين في الفلسفة كما كانت الفلسفة اليونانية هي إبداع اليونان ... فلا أثر «للجاهلية» في هذا الميدان!..

• ثم من الذي قال إن فنون كالموسيقى والتصوير هي من سمات الحضارة الجاهلية؟! إن الإسلام لم يرفض التواصل المعرفي حتى مع شعر الجاهلي فقد رفض الجاهلية دون أن يرفض كل ألوان المعرفة التي عرفها عصرها فكثير من عرف الجاهلية كشعره وحكمه وصلها وسعوها ونشرها وكرمها واستوعبها قد ساد الإسلام وعندما سئل رسول الله ﷺ فيما يرويه أبو هريرة: يا رسول الله من أكرم الناس؟ - يجيب عن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا [2]

... الحضارات غير الإسلامية ... الإسلامية [3]

[illegible]

[illegible]

علوم القرآن في «التفسير» و«القراءات» و«أسباب النزول» الخ

- وتدوين السنة النبوية وتطور علومها في «الرواية» و«الدراية» و[illegible]

و«المصطلح» الخ

والاجتهاد في أصول الدين [illegible] علم التوحيد [illegible] وفي الفروع [illegible]

المذاهب الفقهية الكبرى - في علم أصول الفقه - الذي هو معجزة الحضارة الإسلامية.

ومنظومتها [illegible] الإسلامية [illegible] والمتميزة -[illegible]

إن حضارة أبدعت هذا الإبداع [illegible] ويقرأ [illegible]

هذه [illegible] روح التوحيد الإسلامي وهو النبض الرئيسي [illegible]

وموضوعه في [illegible] حكم [illegible] عليها [illegible]

كتب مصنفيها وحواشيها - دافعت عن هذه الحضارة [illegible]

و[illegible] الدقة وموضوعية [illegible] الإسلام.. إنها حضارة إسلامية، أبدعها «بشر - مسلمون»، فسرت فيها روح الإسلام، ولم تبرأ من شوائب البشر الذين أبدعوها [illegible] حضارة ملائكة مقربين»[illegible] وحرية [illegible] الاستبداد [illegible] تاريخنا [illegible] وما جرته على حضارتنا [illegible] من ويلات [illegible] الفروع [illegible] الإسلامية، ولم [illegible] والأصول والأركان [illegible] الإسلام، ولم تطمس إسلامية حضارته.. ومن ثم فإنها لم تكن ردة [illegible] حضارتنا ودونها عن الإسلام [illegible] كما قال الأستاذ المودودي!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا يدهش بأحد الظن في هذا الصدد أن كانت الجاهلية قد [illegible] من الإسلام [illegible] ودهمت بثأره [illegible]. وتمكنت [illegible] من جميع الوجوه [illegible] فصار الإسلام [illegible] ولو على وجه غير مباشر [illegible] والحكومات ومدارس الفلسفة والحكمة ودور التجارة والصناعة وزوايا الزهد والاعتكاف، وسائر شعب الحياة، واستمر نفوذه في العامة على رغم أنف جاهلية الشرك التي كانت فاشية فيهم وبقي يؤثر في عقائدهم وأخلاقهم [illegible] من جهتي الأمر والنهي والتوجيه والتحذير. ومن كل ذلك ظل مستوى أخلاق الشعوب المسلمة على ارتفاع دائم من أخلاق سائر الأمم. وفوق ذلك كله لم يخل عصر من العصور من ناس يستمسكون بعروة الإسلام ويشتغلون في إحياء هدايته [illegible] في [illegible] وفي حدود محدودة [illegible] ولكن مع ذلك كله لم يكن كافياً لتحقيق الغاية الرئيسية التي بعث لأجلها الأنبياء عليهم السلام [illegible] ولذلك كان ولا يزال الإسلام في حاجة إلى المجددين...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ردة على أصول الإسلام [illegible] مجرد توقف عن الإبداع الحضاري [illegible] في الدولة والسياسة والاجتماع والاقتصاد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أسس المودودي من منطلق [illegible] فكل رفض [illegible] والعسكري والسياسي هو منطلق المودودي للحكم بـ «الجاهلية» وبـ «الكفر» على المجتمعات المسلمة حاليًا وتاريخيًا. ولقد التزم هذا المنطلق [illegible] في تكفير الدول والمجتمعات التي لا تطبق «الحاكمية الإلهية» و«الشريعة الإسلامية» [illegible] – حتى وإن كانت «فروعًا» في السياسة والاجتماع والاقتصاد. وتوحدت مع هذه [illegible] في تكفير الأفراد لارتكاب المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة [illegible] «الإسلام» عن «الإيمان» الذي في القلوب.

فالمنطلق السياسي والحضاري لفكرة «التكفير» [illegible] بين المودودي والخوارج و[illegible] «التكفير» على [illegible] «الحاكمية الإلهية» [illegible] لكن [illegible] من تكفير الأفراد [illegible] عن موقفهم في هذا الموضوع، وذلك رغم [illegible] على عقيدة الفرد [illegible] على تكفير الفرد [illegible] ارتكب معصية في «الفروض الاجتماعية»!

[illegible]

[illegible]

[illegible] والدول والحكومات [illegible] ودولا إسلامية [illegible] المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يجب ملاحظة قضية تكفير المسلم

والاحتياط في هذه المسألة [illegible] كاملا [illegible] مع الاحتياط في [illegible]

[illegible]

[illegible] يجب عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن من يقتل مؤمنا كان وكأنه قتله [illegible] ومن يكفر مؤمنا كان وكأنه قتله [illegible] والتكفير جرم اجتماعي أيضا، إنه ضد المجتمع الإسلامي كله [illegible] المسلمين ككل. وللأسف إن علماءنا الكرام ليسوا على [illegible] هذا الأسلوب الذي [illegible] من الأماكن [illegible] بين الأصول والفروع، وبين النص والتأويل، فجعلوا من الفروع أصولا، طبقا لما فهموه أو ما فهمه أسلافهم السابقون عليهم [illegible] من يقوم بنقض فروعهم وتأويلاتهم الدينية [illegible] الإسلام والمسلمين [illegible] يرجمون [illegible] ويتراجعون عن هذا [illegible] التي وضعتهم بين [illegible]

[illegible] أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله

[illegible] ﷺ [illegible] حديث قانون الإسلام الدستوري (Constitutional law [illegible]) وعليه [illegible] كل [illegible] من يوحد الله ورسوله محمد ﷺ دخل في دولة الإسلام ويصير مواطنا [illegible] من مواطني الدولة الإسلامية [illegible] صادق في [illegible] الأمر [illegible] على الله حسابه [illegible] ويحكم عليه بشيء. يقول ﷺ في حديث آخر: «لم أومر أن أشق على قلوب الناس ولا عن بطونهم»

إن الضمان بحفظ النفس [illegible] والعرض [illegible] مجرد شهادته بالتوحيد [illegible] بعقيدة الرسالة، وليس من حق [illegible] حق من حقوق المواطنة في الدولة الإسلامية لا [illegible] الإسلام [illegible] من الحقوق لله وللخلق، [illegible] حرمته

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فليس بمؤمن، بل هو منافق وكاذب في دعواه الإيمان لأنه لا يؤمن بالله ولا برسوله ولا يؤمن بيوم [illegible]

فإن إيمانه لا قيمة له أصلاً عند الله تعالى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فتكون [illegible] في الإسلام هو [illegible] لتكليف [illegible] يطلب من المسلم «عقل» و«تعقل» التكاليف. وكما يقول الإمام محمد عبده «فإن أول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، فهو وسيلة الإيمان الصحيح. والإسلام لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري.. والمرء لا يكون مؤمنًا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به [illegible] [illegible] على بصيرة وعقل في اعتقاده

[illegible]

[illegible]

الأولى [illegible] في [illegible] على [illegible] في [illegible] في [illegible] على [illegible] في [illegible] على [illegible] في [illegible] في [illegible]

والثانية [illegible] في [illegible] المودودي [illegible] التكفير [illegible] في [illegible] في [illegible] على [illegible] على [illegible] في [illegible] في [illegible] على [illegible] في [illegible] فيه [illegible] على [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible]

نقد الحضارة الغربية

• بينما نحن في غفوة، تنبه الغرب، وركض إلى الرقي في كل شعبة من شعب الحياة، لكنه بنى نهضته على دعائم الأخلاق والمادية في شتى شعبها المختلفة والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالعالم الفكري والمادي: ميدان للصراع، والقوي هو الأصلح، ولذلك يربح الضعيف ويقضي عليه! ويهدد بفلسفته وضع الغرب النسبي في رقاب الأمم الأخرى، فانعكست سياسته في الأخلاق، وانعكست حضارته في العقول والأذهان، ولن تزحزح هذه الحضارة الغربية عن مكانها وتنحى عن منصب الغلبة والهيمنة إلا بتدفق وهيمنة مكافئة!

• فاقد [illegible] القوة والكمال والرقي، فتخلفت عن الأمم الأخرى بسبب قوتها وكمالها ورقيها في العلوم والمدنية [illegible] العوامل التي تقضي على [illegible] ومعرفة [illegible] فالعداوة ليست بين «العلم» و«الإسلام» بل بين «الغربية» و«الإسلام»؟!

المودودي

لا يعني [illegible] نقد الأستاذ المودودي للحضارة الغربية [illegible] على [illegible] من [illegible] من [illegible] الفكرية [illegible]

[illegible]

فمن موقع « المفكر [illegible] » [illegible] التي تتميز بها الحضارة الإسلامية ومن موقع [illegible]

في [illegible]

وفي [illegible] الحضارة الغربية [illegible] في [illegible] الاستقلال [illegible] فكرية »، وأعظم من مجرد « [illegible] الحضاري، الذي بدونه سيظل « الاستقلال [illegible] لا يعدو [illegible] و « [illegible] »، بل وسيظل « الاستقلال [illegible] الأوروبي [illegible] في « التغريب » [1]

ولقد [illegible] الأستاذ المودودي السلبيات الأساسية للحضارة الغربية، [illegible] من موقع المفكر المسلم الذي يقارنها من خلال نقده بما تمتاز وتتميز به الحضارة الإسلامية

• فلسفة هذه الحضارة ذات طابع مادي إلحادي، موروث منذ جاهليتها اليونانية، [illegible] الأوروبية [illegible] في [illegible] على [illegible] الأوروبية [illegible] ([illegible]) [illegible] » [2]

والنهضة العلمانية لهذه الحضارة، وإن لم [illegible] ومعارفها قد تعاونت على تكوين [illegible]

معنية بالعقل المادي وبالمحسوس، مسقطًا من حسابه الفاعل الأول في هذا الكون ﷻ!..

• والتيارات الاجتماعية والسياسية بهذه الحضارة – بشقيها الليبرالي والشمولي قد تميزت بما تميزت به هذه الحضارة من تطرف وافتقار إلى الوسطية والتوازن والاعتدال فهي قد [illegible]

[illegible]

... دائمًا عن النهوض بهذه المهمة – بدلاً من تلمس لا تضعف فيها أو قصور ... فهي ... لكن لاستنادها إلى ذات الفلسفة المادية الوضعية، ... لتحقيق ذات الأهداف التي تطلبها كلٌّ من ... والشمولية بهذا الإنسان. وهذا الخلل المتمثل في غيبة «الوسطية» و«التوازن» هو جوهر الخلاف، بل والتناقض بينهما وبين الحضارة الإسلامية. فالحضارة الغربية – على العكس من حضارتنا الإسلامية، قد غلّبت «الصراع» على «الوحدة»، فرأينا ليبراليتها الاستعمارية تبرر إبادة للآخرين بفلسفة داروينية ... للأقوى، لأن الأقوى هو الأصلح!.. ورأينا شموليتها الفاشية تعتمد ذات الفلسفة، وتذهب أبعد من الليبرالية على ذات الطريق.. أما شموليتها الماركسية فقد جعلت التناقض والصراع هو مطلق الوحيد!.. وهي قد غلبت «المتغير» على «الثابت»، فغضت من شأن «القيم» الثوابت والروحانية الموروثة والمركوزة في الطبيعة الإنسانية السوية.. واعتمدت على هذه الفلسفة في تبرير مسخها موروثات الأمم التي ابتليت بالاستعمار والتغريب!.. كذلك غلبت «القوة» على «الرحمة» – و«المادة» على «الروح» و«الدنيا» على «الآخرة» و«الكم» على «الكيف» و«اللذة» على «الغاية» و«الطمع» على «الرضا» و«العقل» على «النقل» و«العلم التجريبي» على «الحكمة» و«الفردية» على «الجماعية» في الليبرالية وبالعكس في الشمولية و«تعرف الإنسان» و«الكون والطبيعة» على «الإله» [illegible]

[illegible] حضارة عملاقة، ونهضة كبرى، [illegible]

[illegible]

[illegible] أمم شعوب من شعب [illegible] [illegible] في [illegible] شعب [illegible] [illegible] في [illegible] هذا [illegible] العملاق !..

[illegible] بالاستعمار الحديث [illegible] المودودي [illegible] فكري متغرب، تورعته [illegible] والأدبية، [illegible] الجميع عقولهم [illegible] الشمولية، [illegible] على نمط شموليته [illegible] الفلسفية ومدارسه [illegible] «وجودية» و«وضعية» و«سيريالية» [illegible] لأخرى [illegible] إدراك لبداهة الفطرة الإنسانية [illegible]

[illegible] وموضوعيًّا [illegible] الهوية الحضارية الإسلامية [illegible]

(١) المودودي [illegible]

(٢) المودودي [illegible]

• فالحضارة الغربية قد افتقدت موازنة والتوازن بين « الفرد » و« المجموع » [illegible] [illegible] [illegible] ... ومثل هذا النظام، بل وأكثر منه [illegible] النظام الذي يسير [illegible] [illegible] [illegible] الحد اللازم، وسلب الأفراد والأسر [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

وهذا الجوهر الطبقي والطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية [illegible] مؤسساتها مؤسسات الأغنياء القادرين وذوي النفوذ، [illegible] [illegible] Of England [illegible] رقاب الجمهور لمطامعهم الأشعبة... وهكذا [illegible] [illegible] الحكم في [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٤ [illegible]) [illegible] دار [illegible]

(٢) [illegible] ص ٢٤ و ٢٥ [illegible]

[illegible]

التي تمر الأمة من عثرة من الآن كما تمر [illegible] الأمس؟ وهذا ما [illegible] التعبير [illegible] على حساب [illegible] هو ما يرفضه روح حضارة الإسلامية التي ورثت من الأقطاب في مختلف الظواهر [illegible] كانت أو جماعية، فرّقت من هذا الانحراف.

وبمقاييس هذه الفلسفة الهيجلية في تفسير التاريخ، فنحن – مثلاً – بعد معركة الاستعمارية التي غيرت واقعنا ودفعته في اتجاه التغريب [illegible] واقع جديد [illegible] جديد [illegible] الأوروبي في طرق المعيشة والتحديث وطريق [illegible] ومن ثم فإن «التقدمي» [illegible] موروثه [illegible] هويته الحضارية و«ثوابته» و«مقدساتنا» – الميدان الفكري والحضاري التي هي انعكاس لهذا الواقع الجديد [illegible] هذا الواقع [illegible] الحضارة الغربية هي التي يجب أن تسود [illegible] وبمنطق هذه النظرية الهيجلية على الحضارة الإسلامية أن تخلي مكانها [illegible] من الأقدمين للأفكار [illegible] وهي [illegible] في حساب الحضارة الغربية [illegible][1]

والأستاذ المودودي يتساءل عن مخاطر هذه الفلسفة الهيجلية على مستقبل التاريخ الإسلامي فيقول: [illegible] يكون قد رسخ في ذهنه مثل هذا التصور للتاريخ الإنساني. أن تبقى في قلبه الذرة من التقدير [illegible] من الإجلال للعصور التي مضى فيها الرسل والأنبياء؟! وهل يرجع مستهدينا إلى عهد الرسول وخلافته الراشدة[2] [illegible] هذه الفلسفة هي [illegible] فكرية [illegible] واحتجاج يكاد يأتي الفكرة الدينية من أساسها!..

ونحن [illegible] على [illegible] هذه النظرية الهيجلية في تفسير التاريخ على [illegible] المغربين «من أبناء العرب و المسلمين [illegible] نظريتهم وتقسيمهم [illegible] [illegible] وتحكمت [illegible] [illegible] [illegible] جديد هو [illegible] [illegible] جديدة [illegible] في [illegible] عن [illegible] وعلى [illegible] ينظرون إلى [illegible] الفكرية [illegible] «[illegible]» و«[illegible]» ولا تتوقف بين «[illegible]» و«[illegible]» [illegible] حضاري والمقدسات!.. [illegible] لدى «[illegible]» على [illegible] مشتركة لدى «الإسلاميين» [illegible] لأنها تعني لديهم العودة للمسح في

«الثوابت» وفي «الأصول» و«القسمات المميزة للأمة» هم «متغربون» فإنهم يتحسسون مسدساتهم إذا سمعوا مصطلح الثقافة في أي ميدان من الميادين!

[illegible]

• وفي المنظور الوضعي الإنساني [illegible]

[illegible] ٨٨٢م هي [illegible] نشأة الحياة والأحياء وتطورهم محكومان بقانون تنازع البقاء. وفي هذا التنازع فإن الحكم يقضي ببقاء الأصلح، والأصلح هو الأقوى.. فهو بقاء وإفناء للضعيف؟!

وإذا كانت الهيجلية - في تفسير التاريخ - قد جعلت نسخ «العصر الجديد» لـ«ثوابت» العصر القديم أمرًا مشروعًا وطبيعيًا و«قانونيًا»، بل وتجسيدًا «للحتمية».. فإن الداروينية تجعل «نسخ» القوي للضعيف وإفناءه وإزاحته من الطريق هو «القانون»!؟

ولقد لعبت هذه الفلسفة الدور الأعظم في تبرير عدوانية الرجل الأوروبي على غيره، وعدوانية حضارته على غيرها من الحضارات.. فالاستعمار الاستيطاني لدى إبادة السكان الأصليين - كما في حالة الهنود الحمر - أو يطردهم أو يقذف بهم إلى الصحارى والأحراش - كما حاول الفرنسيون في الجزائر والإيطاليون في حرب ليبيا، والصهيونية في فلسطين - يبرر بالداروينية لأنه تنازع على البقاء، والأقوى هو الأحق والأجدر بهذا البقاء.. والاحتلال العسكري والسيطرة السياسية والنهب الاقتصادي والمسخ والنسخ والتشويه لموروث الفكر في حضارات البلاد التي هيمن عليها الغرب هو تنازع على البقاء بين «قوة» الغرب و«ضعف» هذه البلاد، وبذلك فإن [illegible] هذه البلاد المستعمرة وانتزاعه من مقدرات بلادها وهو نوع من الإفناء [illegible] تبرره فلسفته الداروينية الخاصة بتنازع البقاء وإفناء الأضعف، والأقوى هو الأصلح!! و«الصلاح» هذا تحدده مادية الحضارة الغربية فتجعله مرادفًا للقوة!!

[illegible] الأعظم في تبرير عدوانية الرجل الأبيض الأوروبي وحضارته.. فوجدناه يفترس الشعوب المستضعفة.. ووجدنا حضارته تمسخ حضارات مستعمرات، تمهيدا لإزالتها، والانفراد بالساحة، لأنها هي « الأقوى ».. وما دامت هي « الأقوى » فهي « الأصلح ».. و « البقاء للأقوى » [illegible] وهي قد صنعت وتصنع ذلك [illegible]

[illegible]

وجابرييل هانوتو G Hanotaux (١٨٥٣ - ١٩٤٤ م) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ونحن [illegible] موقف [illegible] العرب [illegible] الحضارية [illegible] [illegible] يهم [illegible] ومرجوه [illegible] من فكر [illegible] جمع حضارة [illegible] التطور لكل هذه [illegible] والمكونات... إذا قارنا موقف العرب المسلمين هذا بموقف الغزاة الأوروبيين [illegible] برزت لنا معالم الفروق وصححها. [illegible]

بل إننا نستطيع أن نضيف، فنقول [illegible] فقط، بدور « المبرر » للرجل الأوروبي وحضارته [illegible] « مبرر » [illegible] وإنما هي قد كشفت عن الطبيعة الأصيلة – طبيعة الاستعلاء والعدوانية – في هذه الحضارة الأوروبية.

لقد عرفت حضارات أخرى – ومنها الحضارة العربية الإسلامية – فكرة « التطور » في الأحياء والنباتات والجمادات والأفكار [illegible] فيه قانونا من قوانين الله في الكون وسنة من سننه التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا.. لكن الحضارة الغربية قد انفردت بهذا الثوب الذي ألبسته لفكرة « التطور » [illegible] المتمثل في مقولة الداروينية عن تنازع البقاء، وبقاء الأقوى، لأنه الأصلح للحياة!

وقد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والبقاء فعليه بالكفاح والمصارعة [illegible]

نظرها، إلا من [illegible] قوته. فكل من يفنى [illegible]

( ) د. محمد عمارة [illegible]
العربية وقضية الوحدة (ص ٨٨)، طبعة بيروت [illegible]

[illegible] لأنه قوي من حقه البقاء. فالأرض وما فيها، ووسائل [illegible] لا يستحقها [illegible] في هذه [illegible] وعليه أن يخلي المكان للقوي [illegible] بعد إزاحته عنه أو قضائه عليه!

[illegible]

[illegible] فقد حولت الإنسان ذئبًا مفترسًا لأخيه في ميادين [illegible] ففي ظل هذه الفلسفة العجيبة، والقانون [illegible] من [illegible] ويطردونهم من ديارهم [illegible] ويصفون [illegible] لا يعتبرون ما يرتكبون من جرائم [illegible] حق [illegible] القوانين الطبيعية!

[illegible]

[illegible]

وفي العصر الحديث ... ماركس ... [illegible]

[illegible]

... فلما جاء هيجل جعل للفكر مبدأ الصراع، وجاء داروين وقدم لفظة كفاح البقاء ... ثم جاء بعده ماركس وطور جميع هذه الصورة ...

إن هذه النظريات التي عدت من قسمات الفكر الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة قد تكون لها نصيبها الكبرى في التعبير عن واقع الحضارة الغربية وتفكير هذه الحضارة الحديثة التي ... لكن يبقى الخطأ في تعميم مقولات هذه النظريات على جميع الحضارات غير الغربية ومحاولة إحلال النظريات والمقولات الخاصة بها في الحضارات الأخرى بزعم أنها حقائق علمية صالحة للإطلاق والتعميم على حين أنها نظريات اجتماعية ومقولات فلسفية نشأت في إطار خصوصية واقع الحضارة الغربية وتراثها الفكري الخاص. فالمصداقية ليست كمصداقية حقائق العلوم الطبيعية التي تنمو وتتطور وتنتقل دونما اعتبار لخصوصيات المجتمعات والثقافات والحضارات.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اما ابجر (١٨٢٠ - ١٨٩٥م) فإنه يرى في الزعيم [illegible] (١٢٥٧ - ١٣٢٩هـ/١٨٤١ - ١٩١١م)، « محمود باشا عادي [illegible] يصنع لضرائب في جيبه الخاص.. »[2]

[illegible]

[illegible] الحضارة، ذلك الطابع الذي سرى ويسري في هذه [illegible]

• ففي الأخلاق [illegible] الحقة، ووسط ثقافة دنيوية تجحد الآخرة وتنشئ [illegible] ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [illegible] الرهبة من حساب [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] هذه النصوص [illegible] في كتاب: د. محمد عمارة [illegible] طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٨م).

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هنا كان أثر تيار التعريب في الهند عظيمًا، حتى لقد شمل [illegible] وثقافة والحركة الوطنية، التي انخرطت [illegible]

[illegible]

[illegible] الاستعمارية الحديثة [illegible] حتى زحفت البلاد العربية نحو البلاد الإسلامية، وتولت [illegible] ثقافتها وحضارتها وفلسفتها [illegible] لإسلامي [illegible] فقد [illegible]

تحكمت في العقول والأذهان [illegible]

[illegible] الإسلام

[illegible]

إلا أن العلوم والآداب [illegible] [illegible]

[illegible]

(١) الطريق إلى [illegible]

(٢) المسلمون [illegible]

[illegible]

[illegible] كل [illegible] جماعة [illegible] تريد الإسلام [illegible] كما عرف هي [illegible] لا يستطيعون الحياة بغير الإسلام، وكان بقاؤه بينهم ضروري، ولكنهم يعملون [illegible] يتطرف الإسلام [illegible] طريق التقدم التي اتبعوها حتى ينجو من التهمة الموجهة إليه بأنه دين رجعي.

[illegible] كانت محاولات هؤلاء الأفراد فيما مضى [illegible] الغربية فيما يتعلق بالحرية الفردية والتحرريه والرأسماليه والديمقراطية اللادينية – هي عين الإسلام. وها هم الآن يحاولون أيضًا إثبات أن العدالة الاجتماعية [illegible] من صميم الإسلام.. [illegible]

[illegible]

وقد ذهب الأستاذ المودودي [illegible] موقف مختلف [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] الغربي [illegible] استطاعت [illegible] ومؤلفين [illegible]

ولهذا [illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقد تعثر بها المحروث الشعبي تصويرا للدين والأخلاق وفلسفة الحياة، وتدبت فيها، وترعرعت [illegible] والاجتماعية [illegible] الأعمى لأسلاف [illegible] الوجهة الدينية والدنيوية معا [illegible]

[illegible]

[illegible]

وتنبيهه [illegible] « [illegible] »

فهو موقف الفريق الذي لم ينفصل بهد [illegible] للتحوت
الجمودي) ! يحوب المؤسسات العسكرية [illegible]
[illegible]

« لقد [illegible] في [illegible]
للمحافظة على [illegible]
عشر [illegible] في [illegible] والأخلاق [illegible]
شيء منها [illegible] يحتوي عليه من [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى التغيير، وكذلك ما تفكّرو
[illegible] في [illegible] »

[illegible] (التحوت [illegible])
[illegible] أمل (التحاوت الجمودي).. فقال
« [illegible] ولا يزال في [illegible]
و[illegible] وفي القلب له مكانة يستحقها [illegible]
[illegible] التي لها [illegible]
من [illegible] في [illegible] والأخلاق، [illegible] »

[illegible]

[illegible]

موقف [illegible] موقف التجديد (١) للدين، سبيلا لتجديد الدنيا، والنقد بتراث بعض إسلامي مستنير والبعث لخصائص الأمة والحضارة الإسلامية وثوابتها [illegible] هويتها [illegible] وروحها الحضاري، ثم التفاعل مع الحضارات الأخرى ومنها الحضارة الغربية من موقع [illegible] والمستقل، وهذا هو موقف الذي طرحه مودودي وجماعته الإسلامية على الناس

لقد دعا المودودي إلى التفاعل مع الحضارات الأخرى، وفي مقدمتها الحضارة الغربية، وإلى استلهام علومها التي تمثل [illegible] الحضارة، وأخلاقياتها [illegible] تلك العلوم التي هي مصدر قوة لا غنى لأي نهضة قومية عنها [illegible] وبين كل من [illegible] موقف الإسلام من الحضارة [illegible] بعضها ببعض فهو لا يحيد [illegible] [illegible]

[illegible] موقف [illegible] في ذات [illegible] والدوران في الآخرين [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] الإسلامي) (ص ٢٨٥ [illegible])

(٢) رواه البخاري [illegible]

[illegible] الأمة [illegible] ويستقصي مثل هذه الأشياء يختلف تمامًا عن «المتشبه». فالتشبه هو أن يتشبه الرجل بأمة أخرى تشبهًا كاملًا، ويصبح التمييز بينه وبين [illegible]، على عكس ما اصطلح على التعبير عنه [illegible] «الأخذ والعطاء» [illegible] أي أن تقوم أمة بأخذ ما تستفيد من أمة أخرى، فيصبح جزء منها، ومع هذا يظل لها وضعها القومي وسماتها وملامحها القومية[1].

[illegible] على النفس [illegible] قومية وتصبح أمرت عزتها وضعتها [illegible] ويتعلموا الطرق النافعة من غير المسلمين [illegible] لا تتشبه أمة بغيرها إلا [illegible] بالانكسار والانحطاط [illegible] مثل ذلك نهى النبي ﷺ المسلمين [illegible]

إن قوة كل أمة لا [illegible] فمن كان يريد [illegible] والكمال والرقي فلينطلق عن الأمم لا حسبه ما تحصل به الأمم على أسباب قوتها ورقيها وكمالها، ولا [illegible] الأمم وتنقسم [illegible] وتقضي على حيويتها ومقوماتها أخيرًا[2].

[illegible] والحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو الأحق بها.

[illegible]

الأمة بالاستقلال [illegible]

---

(١) الأمة الإسلامية ونظمة [illegible]

(٢) مبادئ الإسلام ([illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible] إذا عرضنا عن هذه الأمور الجوهرية [illegible] وطرقها للمعيشة وآدابها للأكل والشرب، بزعم أن فيها السر لنجاح [illegible] فلا يكون ذلك إلا دليلاً على غباوتنا وبلادتنا وحماقتنا؟!

[illegible] فيجب أن نميز ما جاءه الغرب من الرقي الحقيقي في مدنيته [illegible] عن ضلالاته في فلسفة الحياة وتوجيه الفكر والنظر والأخلاق [illegible] الذي لا غبار عليه أنه لا يمكن أن يحتمل ذلك من جمهور [illegible] أو طبقة من طبقات الإسلام الاجتماعية ويحتاج ذلك إلى أن يكون عندنا عدد من رجال [illegible] الإسلامية والمكتشفات [illegible] القوية ثم ليتصفحوا جميعاً بهذا [illegible]

[illegible] العلم والإسلام، بل بين الغربية والإسلام [illegible]

[illegible] المصنفات العلمية [illegible]

[illegible]

[illegible]

قد وقع على [illegible] من ناحيتين

[illegible] الأولى [illegible]

و[illegible] الثانية [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible] (ص ٨٣)

(٢) [illegible]

نقد الموروث

• إن الذين لا يستعملون عقولهم ولا يعرون بأنفسهم بين الصحيح والزائف بل يقلدون غيرهم تقليدًا أعمى، هم في نظر القرآن: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾.

• وعمل التجديد في العصر الحديث يتطلب قوة اجتهادية جديدة، ترجع إلى الكتاب والسنة ولا تتقيد باجتهادات الأقدمين وإن استفادت من كثيرهم ولم تتحامَ أحدًا منهم..

• والتجديد هو تنقية الإسلام من كل أجزاء الجاهلية وإبرازه خالصًا قدر الإمكان ولا بد لذلك من بعث العقلية الإسلامية، والاجتهاد في الدين وإدخال التعديل على صورة المدنية القديمة الموروثة ثم السعي لإحداث انقلاب عالمي حتى تكون حضارة الإسلام هي الحضارة الغالبة في الأرض ويتولى الإسلام إمامة العالم في الأخلاق والأفكار والسياسة!

ـــــ

[illegible]

[illegible] من علماء الإسلام التقليد [illegible]
موقف الأكثرية على الد[illegible]
الإسلامي – [illegible]
يصطحبه، بل [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

لقد عمر [illegible] من [illegible]
التغريب [illegible] من [illegible]
[illegible] منهم الذين يقفون [illegible]
داعية للانطلاق من [illegible]
وتخطي ركام عصر الانحطاط [illegible] في جميع ذلك [illegible]
العصرية سبيل الاجتهاد والتجديد. [illegible] وفي حدود الواقع الذي فكر له وفيه!

ونحن إذا شئنا أمثلة على تميز نهج مودودي عن نهج سدنة «التخلف الموروث

(١) مودودي [illegible] وما بعدها.

[illegible] في [illegible] وكتاباتهم [illegible]

• [illegible] أنه يسعى لإعطاء العبادات والشعائر الإسلامية معاني [illegible]

[illegible]

[illegible] كل منهما عن تيار فكري متميز في المنطلقات، والغايات، [illegible]

• [illegible]

[illegible]

• وهم يعيبون عليه [illegible] يعيبون [illegible] على الاجتهاد [illegible] [illegible] يعيبون [illegible] على [illegible] لا يحتمل [illegible] [illegible] المودودي [illegible] الاجتهاد [illegible] فنحن [illegible] جماعة، نرى [illegible] لا [illegible] في هذا العصر، ونرى أن شروط الاجتهاد التي [illegible] معقودة في علماء هذا العصر.. » [1]؟!

• وهم يختلفون معه [illegible] الأخرى [illegible] فهو يرى أن تجديد الإسلام يستلزم تجنيب « جمهور [illegible] [illegible] [illegible] لأنها متاهة تُغيِّب العقل المسلم عن [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] في موقف المودودي من [illegible] في دعوته للاجتهاد [illegible] سبيله في فهم الإسلام أمراً « يعزلانه عن جماعة العلماء » [2].

• [illegible] الإسلامية [illegible] المودودي [illegible] الإسلامية هي [illegible] في شبه [illegible] فتنة إنكار الحديث.. ونظرية وجود قرآن [illegible] المتجددين [illegible] وأصحاب البدع والخرافات.. وفتنة الأستاذ المودودي... »؟! [illegible] كتب ورسائل ضد نهجه ودعوته... [illegible] [illegible] في ٢٥ جمادى الأولى [illegible] [illegible] حركة الأستاذ المودودي، ومحظور على طلابهم مطالعة كتبها » [3].

لقد [illegible] المودودي [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الإسلام والمسلمون من جمود [illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي [illegible]

---

(١) المودودي ما له وما عليه [illegible] (٢) [illegible]
(٣) المودودي ما له وما عليه [illegible] (٤) [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) نظرية الإسلام السياسية [illegible]

[illegible]

[illegible] من التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان ... ويعني التجديد [illegible]

[illegible]

[illegible] يشبه [illegible] كتاب [illegible] لأوضاع [illegible] وبرقي [illegible] في عصره ويرسم طريقاً لإدخال العقل والتعديل على صورة [illegible] القديم المتوارثة، يضمن للشريعة الإسلامية روحها ويحقق مقاصدها، ويمكّن للإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بل إن المودودي ليذهب على درب خلافه مع هذه المؤسسات ومناهجها، إلى حد أبعد من الدعوة للعودة للمنابع، وتجاوز [illegible] عصر الترجيح والانحطاط [illegible]

[illegible]

[illegible] من الصعب جداً الاطلاع بكامل [illegible] على سيرة [illegible] وحفظهم [illegible] هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن النقاد [illegible] من مقتضى البشرية، كلٌّ كان معه [illegible] ومن الممكن [illegible] يكون لديه [illegible] دخل فيما يحكم به نحو أشخاص آخرين، وليس هذا [illegible]

[illegible]

في درجة الإمكان العقلي (أي النظري) بل هناك أدلة تثبت أن هذا وقع بالفعل... وأعجب من ذلك كله أن الصحابة [illegible] ما كانت تغلبهم النقائص البشرية [illegible] بعضهم بعضًا [illegible] من تقديم هذه الأمثلة تخطيط علم أسماء [illegible] [illegible] هو أن الذين قاموا بجرح الرجال وتعديلهم كانوا بشرًا وهم يخلون من النقائص البشرية فهل من الضروري أن من وثقوه أن يكون ثقة ويعتمد عليه في جميع الروايات ؟ وأن من جرحوه أن يكون مجروحًا حقيقة ؟ وأن تكون مروياته كلها ساقطة في الاعتبار؟ ثم معرفة كل راوٍ من حيث الحفظ والصلاح والضبط، معرفة صحيحة أمر جد مشكل، وأصعب من ذلك هو البحث عن [illegible] هل [illegible] جميع الأمور المتعلقة بها، التي لها أهمية من حيث [illegible] هذا ما يتعلق بفن الرجال.

أما الأمر الثاني، فهو سلسلة الإسناد. إن المحدثين [illegible] كل حديث بأن كل راوٍ للحديث عندما يروي عن الآخر هل وجد في عصره ؟ [illegible] [illegible] [illegible] أمور أخرى مثله، لا يمكن الاعتراف بصحة علم الإسناد والجرح والتعديل كليه نعم إن هذه الذخيرة أحرى بالاعتماد إلى حد، بحيث نستخدمه ونراعي في تحقيق سنة الرسول وآثار الصحابة، ولكنها لا تستحق بأن يعتمد عليها كليه ؟

[illegible] فتحدث عن ما نسميه في [illegible]

في بصيرته كالجوهري الماهر الخبير الذي يعرف [illegible] خصائص الجواهر، كذلك صاحب هذا [illegible]، هو ينظر دائمًا إلى النظم الكامل لهذه الشريعة، ثم عندما ترد عليه الجزئيات يستدل بذوقه الخاص، أية هذه الجزئيات تطابق طبيعة الإسلام؟ وأيها تخالف؟ وعندما ينظر إلى الروايات يصبح هذا الذوق محكًا لها للرد والقبول

[illegible] لا يكون [illegible]، فهو كثيرًا ما يأخذ بالحديث الذي حكم عليه بالضعف والغرابة والانقطاع وقد طعن فيه، لأن بصيرته تقع على معنى جوهري في ذلك الحديث [illegible]. كما أنه كثيرًا ما يعرض عن حديث غير معلول عن السند متصل الإسناد، مقبول، لأنه يرى أن المعنى الذي اشتملت عليه هذه الألفاظ لا يظهر مناسبًا لطبيعة الإسلام و[illegible] [illegible] كان هذا ذوقًا محضًا، لا يندرج تحت أي ضابط ما زال ولا يزال [illegible] للاختلاف [...]»

[illegible]

على أن الميدان الأعظم من ميادين الخلاف بين المودودي وبين مؤسسات [illegible] الفكرية التقليدية [illegible] وبعضها [illegible] بالخلاف في عمق جذور ذلك لدى بعض منهم كل من يعرفهم بدور الإسلام في الحياة ونطاقه في المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

والنوع الثالث وقع في [illegible] [illegible].

[illegible] فقد [illegible]

[illegible] ووفق في توسيع [illegible] فهو

[illegible]

وثانيًا [illegible] على استقامة عقائد الإسلام وأحكامه [illegible]

[illegible] وأحوى منها لروح الإسلام.

وثالثًا [illegible]

[illegible]

[illegible] وتقاليد [illegible] والأخلاق جهدًا قويًا عنيفًا، ولاقى في سبيل ذلك أعظم المصائب

[illegible] [illegible] (التتر) [illegible]

[illegible] تيمية - [illegible] المودودي - [illegible] الغزالي [illegible] [illegible]

يهدد الهوية الإسلامية للأمة وحضارتها [illegible] [illegible]

[illegible] كذلك !..

وليس كذلك، ولا في شيء من ذلك [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في مختلف شعب الفكر والحياة !.

[illegible] إلا أنه لا يرى في إنجازه ما يكفي للخروج من

[illegible] لم يوفق لبعث حركة سياسية في

[illegible] في [illegible] ونتشل [illegible] من أيدي

الجاهلية إلى أيدي الإسلام [illegible]

في سبيلها، ولذلك، فلقد وجدنا إعجاب [illegible]

١١٧٦هـ/١٦٩٩ - ١٧٦٢م) حتى [illegible]

[illegible] الأضواء [illegible] في كتابه (حجة الله البالغة) - على [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهكذا نرى أن أصحاب المودودي بصدد حديث عن التجديد والمجددين قد نصبوا على وضع أسس منظور الأصول على تمييز الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية وتمييز الحكومة الإسلامية ونظامها عن الحكومة الجاهلية ونظمها وإبراز الإسلام نظاما شاملا لكل شعب المعرفة والحياة.. وسلكوا سبيل النضال العملي - علاوة على الاجتهاد الفكري والنظري - لتطبيق ثمرات هذا الاجتهاد.

وفي هذا يبدو أن موقع المودودي فكرا ونضالا يمثل موقع [illegible] مع [illegible] مؤسسات التجديد مرورا [illegible] تيمية وولي [illegible] الحضاري الذي يعوق البعث الإسلامي الجديد [illegible]

[illegible]

[illegible]

الحاكمية الالهية

• إن الحاكمية، في الإسلام، خالصة لله وحده ولا حظّ للإنسان من الحاكمية إطلاقاً. فليس لفردٍ أو جماعةٍ قيد ذرة من سلطات الحكم. ومن يزعم لنفسه حاكمية جزئية أو كلية، فهو، ولا ريب، سادر في الإفك والزور والبهتان! فالله لم يهب أحداً حق تنفيذ حكمه في خلقه؟!..

وأساس النظرية السياسية في الإسلام: أن تنزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدي البشر، منفردين ومجتمعين. وخلافة الإنسان عن الله لا يمكن أن تكون حاملة للحاكمية!..

• لقد خوّل الله المسلمين، في الحكومة الإسلامية، حاكمية شعبية، في المجال الأوسع، مقيدة بمبادئ الشريعة. وفي خلافة الإنسان عن الله معنى الحاكمية والسلطان!

فوضع الإنسان الصحيح، وحيثيته الأصيلة، بالنسبة للعالم، أنه هو حاكم الأرض بالتفويض عن الله؟!

المودودي

«الأستاذ المودودي، [illegible] عربي وعجمي، ووصفها بـ «الجاهلية»
[illegible] «الحكم» [illegible] في [illegible] عكري، على تحديد [illegible] الأساسية
ويبقى [illegible] التي تحدد مفهوم [illegible] للدين الإسلامي [illegible]
نحن [illegible] هذه الحضارة [illegible] المعاصرة [illegible] «الحكم» [illegible] وهل [illegible]
هو « حضارة الحاكمية الإلهية »؟!

ونحن نستطيع أن نحدد، من خلال فكره، قوانين صياغة هذا « الدين الإسلامي الجديد ».. والتي يمكن تكثيفها في أربعة قوانين

أولها: إحياء الإسلام، كما [illegible] في [illegible] الأولى [illegible] الشمولية التي تعني كل شعب الفكر والقيم والحياة. [illegible] الإسلام [illegible] منه.. التزام الجندي لأمر القائد في ميدان القتال.

وثانيها: [illegible] الإسلامية [illegible] الحضارية [illegible]

وثالثها: استلهام العلوم والاختراعات الحديثة التي أبدعتها الحضارات الأخرى، في مقدمتها الحضارة الغربية [illegible] في ميدان العلوم الطبيعية أو الوسائل [illegible] في هذه الميادين.

ورابعها: محاربة ثقافة الحضارة الغربية، الوثيقة الصلة بفلسفة هذه الحضارة ذات الطابع المادي «الإلحادي»، واقتلاع فكريتها التغريبية من عقول المسلمين [illegible] في هذه ثقافة فكرها ومذاهبها [illegible] من الفلسفة الغربيين في [illegible]

« [illegible] نحن لا نريد أن نحيي حضارة [illegible] وثقافتها [illegible] وإنما نريد أن نحيي الإسلام [illegible] ولا نخالف [illegible] من مخترعات ومستحدثات في [illegible] ولا نحارب [illegible] الثقافي [illegible] وندع فلسفة الغرب [illegible] الإلحادية [illegible] الإسلام [illegible]

أو بعض خروج من محنة، بل ضرورة شرعية على أن نجعل الإسلام هو المهيمن على هذه الإنسانية بحذافيرها، مهيمناً على نظام الديانة والعشرة بينهم، ومسيطراً على العلوم والفنون والآداب ومعاهد التعليم وسياسة [illegible] ومسيطراً على محاكم العدالة، وميادين السياسة ودواوين الحكومة وبرلمانها، ومنابع الثروة وتوزيعها.

[illegible] هذه [illegible] الحاكمية [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية الحديثة والحضارة الإسلامية الحديثة، [illegible] فيها والدخول فيها، وكذلك الرفض والخروج منها – عند الأستاذ المودودي – هو (الحاكمية الإلهية).

إن (الحاكمية) هي مفتاح فهم المودودي.. ونحن لن نستطيع فهم «الجديد» الذي انفرد به عن سابقيه من أعلام الصحوة الإسلامية الحديثة إذا لم نفهم مفهومه لـ (الحاكمية).. ولن نستطيع إنصاف الرجل من الذين غالوا في التعصب ضده أو في التعصب له إذا لم نعرض فكره في الحاكمية العرض العلمي الذي يفسره، ويحدده في ذات الوقت! إن (الحاكمية) هي مفتاح فهم حقيقة أغلب ما كتب الرجل في أغلب الميادين التي ناضل فيها، بالكلمة، أو بالعمل، لتجسيد هذه الكلمة في واقع الحياة!

• «فالجاهلية» – التي حكم بها على الحضارة الغربية، وعلى الحضارات الإسلامية [illegible] حكمتها، [illegible] مصطلحها في [illegible] الإسلاميين قدماء ومعاصرين – هو خروج هذه الحضارات والمجتمعات عن الحاكمية الإلهية.

• و«التكفير» – الذي وصم به المجتمعات الإسلامية المعاصرة [illegible] – هو خروج هذه المجتمعات عن الحاكمية الإلهية.

• و«القومية» و«الديمقراطية» – التي رآها صنواً للشرك بالله، ونقيضاً للإسلام – هي [illegible] حاكمية [illegible] مكان حاكمية الله.

• و«العلمانية» – التي [illegible] لأنها تنفي حاكمية الله في الدولة وسياسة المجتمع وتنمية العمران.

• و«الجهاد» – الذي [illegible] أكثر من [illegible] الإسلامية [illegible]، ودفاع عن استقلال الوطن الإسلامي [illegible] حاكمية [illegible] في

(١) [illegible] المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٠، ١٨١).

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي الراهن، ما أثار في الواقع [illegible]
[illegible] على هذا الغموض واللبس [illegible]
وتعبيراته من الطابع الإثري [illegible]
[illegible] لقصة [illegible]
[illegible] والعمود الأساسي الذي نجد محاورته في مرحلة تاريخية متميزة أو موقف سياسي بعينه أو مشكلة فكرية محددة -

[illegible]

فكرة السياسي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible] في مثل قول [illegible]

« إن الحاكمية في الإسلام خالصة لله وحده، فالقرآن يشرح عقيدة التوحيد شرحاً يبين أن الله وحده لا شريك له ليس بالمعنى الديني فحسب، بل بالمعنى السياسي والقانوني كذلك [illegible] وجهة نظر العقيدة الإسلامية [illegible] حق [illegible] وحده هو الحاكم [illegible] حكم سواء موهوب [illegible] الإنسان لا حظ له من الحاكمية إطلاقاً، وخلافة الإنسان عن الله في الأرض لا تعطي حق الحاكمية [illegible] هواه [illegible] لأي فرد [illegible] من سلطات الحكم [illegible] حاكمية كلية [illegible] في ظل هذا النظام الكوني المركزي [illegible] ذات واحدة – هو ولا ريب صادر في الإفك والزور والبهتان... فالله ليس مجرد خالق فقط، وإنما هو حاكم كذلك وآمر [illegible] فيهم [2]... وحاكميته تشمل الجزء الاختياري من حياة الإنسان كما تشمل الجزء غير الاختياري، [illegible] الأساس [illegible] السياسة في الإسلام [illegible] Power الأمر والتشريع من [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ٨١، ٨٢، ١١٦) [illegible]

(٢) القانون الإسلامي [illegible]

منفردين ومجتمعين، ولا يؤذن لأحد منهم أن ينفذ أمره في بشر مثله فيطيعوه، أو يسن قانونًا لهم فينقادوا له ويتبعوه. فإن ذلك أمر مختص بالله وحده، لا يشاركه فيه أحد غيره

فالخصائص الأولية للدولة State الإسلامية.. ثلاث:

١ – ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أو حزب أو سائر القاطنين في الدولة نصيب من الحاكمية، فإن الحاكم الحقيقي هو الله، والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده، والذين من دونه في هذه المعمورة إنما هم رعايا في سلطانه العظيم.

٢ – ليس لأحد من دون الله، شيء من أمر التشريع، والمسلمون جميعًا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا لا يستطيعون أن يشرعوا قانونًا.

٣ – إن الدولة الإسلامية لا يؤسس بنيانها إلا على ذلك القانون الذي جاء به النبي من عند ربه، مهما تغيرت الظروف والأحوال (١).

إن الإسلام يستعمل دائمًا لفظ الخلافة (Vicegerency) في الحديث عن الذين يقومون بتنفيذ القانون الإلهي في الأرض – بدل لفظ الحاكمية (Sovereignty) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [illegible] ولفظ «إله» واصطلاح «الحاكمية» هما بمعنى حقيقة واحدة [illegible]

تلك نماذج من عبارات [illegible] في [illegible] وبصريته عنها [illegible] الإنسان من كل حق في الأمر والتشريع [illegible] بل والتنفيذ – فإذا كان هذا الإنسان أو جماعة [illegible] خلافته عن الله [illegible] الخلافة هي [illegible] الإنسان من كل [illegible] الحاكمية [illegible] وأفرد الله وحده بكل [illegible] كما في الدينية والطبيعية [illegible] في شؤون [illegible] لفظ «إله» واصطلاح «الحاكمية» هما بمعنى حقيقة واحدة [illegible] (٢)

[illegible] حكومة الإسلام [illegible] مجردون [illegible]

(١) نظرية الإسلام السياسية (ص ٣١ – ٣٣) (٢) [illegible]
(٣) الحكومة الإسلامية (ص ٦٥)

[illegible]

[illegible] على [illegible] والسلطة المطلقة فلا معنى لكون فرد من الأفراد أو مجموعة من الأفراد [illegible] الحاكمية إلا [illegible] حاكمية هو [illegible] غير محدودة [illegible] طوعاً أو كرهاً [illegible] والأفراد ليس لهم [illegible] حق من الحقوق.

[illegible] وليس [illegible] من القانون [illegible] فهو مصدر مطلق في ذاته ولا يجوز سؤاله فيما صدر من حكمه عن الخير والشر ولا عن الصواب والخطأ فكل ما يفعله هو خير ولا يحل لأحد ممن [illegible] من الشر ويرفضه، وكل ما يفعله هو الصواب، ولا يحل لأحد ممن يطيعه أن يرى فيه شيئاً من الخطأ، فلا بد أن يعترف له الجميع بكونه [illegible] عن الخطأ [illegible] يكن... هذا هو تصور الحاكمية القانونية... والله تعالى [illegible]

[illegible] وهو وحده الذي لا [illegible] وهو وحده [illegible]

[illegible]

( ) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إن موضوع الخلافة [illegible] فإنها تحدد طبيعة سلطات [illegible] وحدود صلاحيات خلافة الإنسان عن الله في عمارة الأرض [illegible] عمران. فهذه الخلافة [illegible] وهي موضوع [illegible] كل [illegible] وهي في الفكر الإسلامي [illegible] على [illegible] الإسلام في نظرته [illegible] الإنسان في هذا الكون. [illegible] ولا نقول [illegible] – حكمت على الإنسان [illegible] فهو في [illegible] في ظل [illegible] جعل هذا الإنسان السيد الوحيد في الكون، ومركز [illegible] أما الإسلام [illegible] يتفرد بها الله سبحانه [illegible] الإنسان خليفة عن الله [illegible] وحول طبيعة هذه الخلافة وحدود سلطاتها دار ويدور الخلاف.

[illegible] فالخلافة (وكالة) Agency [illegible] في الإسلام يستعمل لفظ الخلافة بدل لفظ الحاكمية [illegible] فالخليفة محكوم بقانون أعلى [illegible] في رأي المودودي – لا يمكن أن يكون [illegible] للحاكمية.

[illegible]

[illegible]

تعريفه للحاكمية [illegible]
كانت صحيحة [illegible]
الآن حان الوقت لنعرض صياغات [illegible]
على نحو مخالف لما قدمناه له من صياغات [illegible]

• [illegible]

[illegible]

« إن وجهة نظر العقيدة الإسلامية تقول: إن [illegible]
وأصله، وإن حكم سواه موهوب وممنوح

[illegible]

[illegible] الألوهية » معناهما سواء!.

ثم يستطرد الأستاذ المودودي [illegible]
لإنسان عن الله » معنى الحاكمية » [illegible] وفي خلافة معنى حاكمية
والسلطان، باعتبار أنها خلافة إلهية [illegible]
عن الله، هي التي عبر القرآن [illegible]

[illegible]

الإنسان الصحيح وحيثيته الأصلية بالنسبة لعالم فهو حاكم الأرض [illegible]
ليس في ذاته وأصله، وإنما هو حكم مفوض إليه Delegated

[illegible] حاكم الأرض بحكمه [illegible]
وخلافة عن الله [illegible] وصريح وحديد لا يختلف عنه [illegible]
صياغات عامة وموهمة للمودودي في هذا الموضوع؟!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن الله قد خول للمسلمين في الحكومة الإسلامية حاكمية شعبية مقيدة [illegible]

فكما أن هناك حاكمية إلهية [illegible] هي لله [illegible] وحده [illegible] فهناك حاكمية شعبية للإنسان باعتباره خليفة عن الله بها يكون هذا الإنسان حاكم الأرض [illegible] عن الله

[illegible]

[illegible] في حجم هذه القيود على حاكمية الشعب [illegible]

[illegible]

• يتفق مودودي مع كل مفكري الإسلام على أن القيود على حرية الأمة في التشريع والتقنين لا تعدو نطاق الشريعة الإسلامية، التي هي وضع إلهي [illegible] بالوحي [illegible] وعلى أن هذه الشريعة هي في الأساس مقاصد وغايات وفلسفات مطلوب من الأمة بواسطة الاجتهاد والتجديد أن تصوغها نظما وقوانين وسبلا ووسائل وأدوات تتطور وتتغير عبر الزمان والمكان على النحو الذي يضمن وفاءها بتحقيق المقاصد والغايات والفلسفات [illegible] وعلى أن الله قد [illegible] بحكمة [illegible] للتقنين والتشريع في أمور [illegible] وكلية لا تتغير بتغير الزمان والمكان، مثل حقوق [illegible] النفس والمال والعرض والدين والعقل [illegible] وهي الحدود الإسلامية التي [illegible] عقوبتها نصوص القرآن والسنة، والتي [illegible] الإسلامية [illegible] من سمات الحضارة الإسلامية [illegible]

يتفق مودودي مع كل مفكري الإسلام في هذا الفهم [illegible] لأنها

[illegible]

على حرية الإنسان في [illegible] ويتفق [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفيه [illegible] والقوانين، وفق روح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للشريعة إلا الإطار [illegible] [illegible] رغم [illegible] والمكان وتبدل الحوادث وتطور [illegible]

[illegible]

[illegible] الأول للإسلام.. [illegible] الكريم، ليس هو بكتاب الجزئيات، بل هو كتاب [illegible] يعرض الأسس [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] المبادئ والقواعد الكلية والأسس [illegible]

[illegible]

[illegible]

«فمجلس الشورى أو البرلمانات لا يحق لها أن تسن نظامًا أو تصدر حكمًا فيما ورد فيه نص صريح [illegible] أما ما لم يرد فيه نص شرعي، وهو المجال الأوسع، فلأهل الحل والعقد أن يجتهدوا في سن الأنظمة التي تحقق مصلحة الأمة بالمشورة متداولة [illegible]»

[illegible] فيه.. وهو المجال الأوسع»

[illegible] ومجتهديها أن تنمي [illegible] فالقانون الإسلامي، كما ظل يتسع في الاثني عشر قرنًا الماضية وبقي [illegible] - قبل توقفه [illegible] الاستعماري - فكذلك من الممكن له أن يستأنف اتساعه ويفي بحاجات في حاضر الزمان ومستقبله»

وكما صنع الصحابة عندما اتسعت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، [illegible] الأقطار [illegible] من المعاملات التي ما كانت [illegible] فإنهم دونوا لها القوانين [illegible] الموافقة لروح الشريعة وأصولها..»

[illegible] تجربة دولة النبي والخلافة الراشدة [illegible] قد [illegible] في قانون [illegible] الإداري [illegible] على مثال ما قد وكل [illegible] ذلك في قانون الدستوري، وذلك ضمن حدود الشريعة وقواعدها الأساسية..»

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]
(٥) [illegible]

والذين يرون في قانون الإسلام قانونا جامدا كهذا مخطئون بل لا [illegible]
إنهم لا يفهمون روح الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] على رسوله ﷺ في [illegible] طائفة من [illegible]
لكل شعبة من شعب الحياة [illegible]
[illegible] ولا شك أن هذه [illegible] كانت قد [illegible] في زمن
خاص، وظروف خاصة، ونفذت في مجتمع خاص [illegible]
الطرق التي نفذها عليها الرسول ﷺ [illegible] شاملة [illegible]
الإنساني على الوجه السوي في كل زمن من الأزمان وفي كل حال من الأحوال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من مبادئ التشريع [illegible]
[illegible] من هذه المبادئ والأصول شيئا [illegible]
[illegible] فالأصول والمبادئ
في جميع الأزمان والأحوال والأماكن [illegible] والأحكام فهي [illegible]
والظروف معلومة [illegible] والاستعداد الأوفى لقبول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] والقانون الإسلامي لا [illegible]
لمقاصد الأحكام وإن وظيفة الفقيه الأصلية أن لا يغيب عن نظره أبدا مقصود الشارع
وحكمته ومصلحته [illegible] الأحكام التي أمر بها

(١) [illegible] (ص ١٠٢ – ١٠٤)

الشارع بالأحوال لعدم نص على مقصود الشارع وعمل بقصده فليس بلازم في مثل هذه الأحوال، أن نترك ظاهر الأحكام ونعمل بما يحقق مقصود الشارع الحقيقي. ومن هنا نعلم أنه يجوز تغيير الأحكام حسب مقتضيات الحوادث وحاجاتها ومصالحها. ولكن حيث يتحقق بهذا التغيير مقصود الشارع الحقيقي دون أن نتعداه.

[illegible] المجتهد من حكمة التشريع [illegible] حسب الأحوال الخاصة، وليست وظيفة الفقيه أن يكون متقيدا بهذه الألفاظ على تغير الأحوال بل عليه أن يدرك من هذه الألفاظ مقصود الشارع، ويضع الأحكام الملائمة الجديدة لتحقيق مقصود الشارع في الحالات الجديدة الحاضرة [illegible] «فأحكام الشرع مبنية على مصالح، ولكل حكم من أحكامه علة سواء أكان الشارع قد بينها أم لم يبينها..»[3] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يتوسع في القانون الإسلامي إلى جانب الاجتهاد ويجعله يواكب التغير والترقي في كل حالة من حالات الزمن المتطورة، وهو يشتمل على عدة أنواع:

١- تغيير الأحكام وتوسيعها أو تضييقها [illegible] مجالا واسعا لتغييرات عظيمة حتى في أحكامها القطعية الصريحة، ولكن [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ - القياس [illegible]

٣ - الاجتهاد [illegible]

٤ - الاستحسان [illegible]

[illegible]

(١) القانون الإسلامي [illegible]
حكومة الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] قبل كل شيء [illegible] شبهة تخالج أذهان كثير من [illegible] الإسلامي، فإنهم عندما يسمعون أننا نريد أن نقيم في هذه البلاد [illegible] حكومة إسلامية يكون القانون الإسلامي هو قانون الدولة فيها، يظنون أن جميع [illegible] ستلغى في تلك الحكومة دفعة واحدة ويحل مكانها القانون الإسلامي فجأة بمجرد إعلان [illegible] تورطت فيها كثير من طبقاتنا الدينية أيضًا

[illegible] في كل بلد [illegible] ونواحيه، من المحال قطعًا أن يتغير نظامه القانوني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأحسن أسوة لنا في هذا الصدد ذلك الانقلاب الذي تم على يد رسول الله ﷺ في بلاد العرب. فغير خاف على من له أدنى إلمام بسيرته ﷺ أنه ما كان طبق القانون الإسلامي بجميع شعبه ونواحيه دفعة واحدة، بل كان قبل هذا الانقلاب قد مهد الأرض وأعد المجتمع لقبوله [illegible] الإسلام وقواعده الجديدة... فهكذا بعد أن تسلم النبي ﷺ القوة السياسية ووسائل البلاد وتمكن [illegible] ﷺ يطبق أحكام [illegible] في البلاد في جانب بناء الحياة الإسلامية [illegible]

[illegible] فقد نفذ قانون [illegible] إلى أن اكتملت في سنة ثمان، وما زال [illegible] وتوطيد الجو لتحريم الخمر، إلى أن [illegible] وإن كان قد نُعي على المتعاملين به [illegible] الجهود لعدة سنوات متواصلة..

[illegible]

[illegible] حياتها أولا شيئا فشيئا وأعدوا رجالا لا يفكرون ولا يعملون إلا حسب نظريتها

وأفكارهم، ويعملوا عملاً متواصلاً على تغيير أذهان الناس وأخلاقهم [illegible]

[illegible]

[illegible] الاجتماعي »

[illegible]

«فنحن إن كنا نريد الآن إحياء القانون الإسلامي [illegible] جديد في [illegible] فإنه من المستحيل [illegible] آثار الحكم الإنكليزي [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإصلاح والتغيير المنشود إلا على مبدأ التدرج [illegible]

يساير التغييرات [illegible] في البلاد.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عليها عشر السنوات الآتية، ويبدأ فيها العمل لإلغاء [illegible] الإسلامية الجديدة مكانها بصورة منظمة مترتبة، حتى لا يبقى فيها [illegible] ولا قانون من قوانين [illegible] عن [illegible] إن شاء الله.»

[illegible]

[illegible]

١ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ – وتطبيقه [illegible]

٣ – وأسلمة التعليم القانوني [illegible] على إقامة قانون الإسلام [illegible]

فالمعنيون [illegible] الإسلامي [illegible] أسلاف [illegible] في [illegible] مهمة أن يستعرضوا ما ترك لنا أسلافنا من التراث القانوني، فيرتبوا كل ما عسى أن يوجد فيه من الموضوعات [illegible] كتب القانون الجديدة [illegible] مهمة في [illegible] التشريع وحكمته ويرتب موضوعات على أسلوب كتب القانون في العصر الحديث، ونضع لها العناوين الجديدة، ونجمع ما فيها من المسائل المنتشرة تحت عنوان واحد، ونرتب فهارس موضوعاتها [illegible] رجال القانون في العصر الحديث على الفهم الصحيح ومعرفة [illegible] للفقه الإسلامي.

ويتمثل المهم الثاني في [illegible] القانون [illegible] في الزمن الحاضر.

ويتمثل المهم الثالث، في هذا الشأن، أن نغير الطريق الجاري لتعليم القانون في كلياتنا الحقوقية [illegible] إصلاحات جديدة تعد الطلبة من الوجهة العلمية [illegible] القانون الإسلامي.

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible] الإسلامي تجاه قضية [illegible]

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية، فقد اتفق علماء باكستان من قبل على [illegible] عليهم، في حدود الأحوال الشخصية، إلا الأحكام المُسلَّم بها عندهم.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المودودي قد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهنا – ومرة أخرى – ننبه على أهمية ربط الفكر بملابسات نشأته. فالمودودي قد صاغ فكرة [illegible] وهو ما كتبه عن «الحاكمية» ما بين ١٩٣٧م و١٩٤١م عندما كانت (الحاكمية) في الهند للاستعمار الإنجليزي – وهي سلطة بشرية جاهلية وكافرة –.. وكانت تلوح في أفق الهند المستعمرة يومئذ صورة: الهند المستقلة، كما تصورها حزب المؤتمر [illegible] على نمط غربي [illegible] «الحاكمية» [illegible] الهندوكية الكافرة [illegible] المودودي [illegible] عن كفره بهذه «الحاكمية البشرية» [illegible] «الحاكمية» [illegible] الإنسان – في نصوص له كثيرة – من [illegible] سلطة [illegible] القدماء عندما كفروا بالسلطة البشرية الأموية الظالمة فذهبوا إلى تجريد الأمة – بعد أن رضيت بهذه السلطة أو سكتت عن ظلمها – تجريدها من أي حق في اختيار الأئمة و[illegible] وحصروا كل ذلك في سلطة الإمام [illegible]، ذلك الذي تصفه [illegible] الأرض عدلاً بعد أن ملئت [illegible] والفساد.

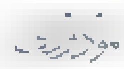
[illegible] الحاكمية [illegible] كافرة [illegible] المودودي – السبيل لرفض هذه الحاكمية البشرية، والتركيز على «الحاكمية الإلهية» ليس في [illegible] الحاكمية [illegible] المخصوصة بالزمان والمكان، وفكرية الحاكمية التي كانت تقود [illegible] المودودي فكرة [illegible] الحاكمية [illegible] الحاكمية [illegible] عن فكر [illegible] ظروف مرحلة عابرة، وليست النظرية الإسلامية [illegible] في هذا الموضوع

الديمقراطية

• في قول المسلمين بصراحة إن الديمقراطية الحكومة العلمانية تعارض ما يعتقدون من دين وعقيدة ؟ وحيث يوجد هذا النظام لا يعتبر الإسلام موجودا وحيث وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام، فليس على صوفي شيخ ولا استحداث سهم في أمر مهما كان تافهًا ؟!

• إنه لا يمكن لعاقل أن يعارض الديمقراطية ولا خلاف بين ديمقراطيتنا الإسلامية والديمقراطية الغربية في الجوهر، فكلاهما تعارض السيادة المطلقة للفرد أو الطبقة وتحارب كل ضروب التمييز والتجمع والعمل، والتمييز على أساس الجنس أو الطبقة أو النسب، وتدعو إلى نقد الحكومة ومؤسساتها وتغييرها بواسطة الراي العام

والخلاف بين ديمقراطيتنا والديمقراطية الغربية أن ديمقراطيتهم مطلقة العنان، بينما ديمقراطيتنا مقيدة بمبادئ الشريعة ومقاصدها ؟!



[illegible]

[illegible]

بمعنى السلطة – كل السلطة – والحاكمية، كل [illegible]
أن تحل الحرام وتحرم الحلال، وتسن القو[انين] [illegible]
جنسي، ورمزا عند [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ - العلمانية و اللا دينية Secularism

٢ - والقومية Nationalism

٣ - [illegible] Democracy

[illegible] موضوع [illegible] سيادة الله وحاكميته [illegible] بدلا عن [illegible]
أو حاكمية الجماهير ؛

[illegible]

[illegible] بمثابة تعرض [illegible] دين وعقيدة [illegible] الإسلام لدى [illegible] يؤمنون به [illegible]
[illegible] مسلمين [illegible]
[illegible] كل جزء من اجزائه. ولا [illegible]
[illegible] كل ذلك لأنهم [illegible] بحيث [illegible]
الإسلام موجود. [illegible] الإسلام فلا مكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

أ - فهو لم يجعل للأمة جميع السلطات [illegible] من [illegible]
الشريعة وحدودها..

ب - ثم هو قد جعل حاكمية الأمة [illegible]
[illegible]

[illegible] الديمقراطية [illegible] في الخلاف
[illegible] يكون معها في هذه الجزئية [illegible]
[illegible] الخلاف معها في [illegible] كل جزء من [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] Divine Rights Of Kings [illegible]
[illegible]
هي حق [illegible]
[illegible] Theocracy على
[illegible]
[illegible] في
حقوق [illegible] ويحارب كل [illegible]
[illegible]
في [illegible] بينما يعطي الآخرين حقوقاً [illegible]

[illegible] الديمقراطية [illegible] الأمور [illegible] Essence [illegible]
لا خلاف بينها وبين الديمقراطية الإسلامية. [illegible]
[illegible]
[illegible] وكما [illegible]
تدبير شؤون البلاد، وتتأثر بالرأي [illegible]
ولا تتأثر إلا بالرأي العام. [illegible] الديمقراطية الإسلامية [illegible] الديمقراطية

العربية الناشئة، في [illegible] الأخيرة [illegible] الجماهير [illegible] من كل [illegible] سوى ما تصنعه الجماهير لأنفسها.. إن الفرق بيننا وبينهم أنهم يحسبون الديمقراطية حرية مطلقة للناس، ونحن نعتقد [illegible] ديمقراطية مقيدة بقانون الله [illegible] ونقيم نظام حكمنا على فكرة الاستخلاف، أو النيابة، وهي نيابة ديمقراطية في جوهرها وروحها، يتم فيها انتخاب الخليفة أو الرئيس [illegible] الأمر وفق رأي الجماهير وبإرادتهم الحرة [illegible] أهل الحل والعقد والشورى [illegible] لهم الحق في [illegible] حكامهم ومحاسبتهم [illegible]

[illegible] لا نلاحظ عدم رفضه مصطلح [illegible]

[illegible]

إن المودودي، في حديثه عن نظام الحكم الإسلامي [illegible] مرحلة الفكرية [illegible]

[illegible]

[illegible] وهذا هو [illegible] الحكم الإسلامي

[illegible]

وجوهره ديمقراطي ... [illegible] الأمة في [illegible] الإسلامي [illegible]

«.. [illegible] هذه الوجهة يعد الحكم الإسلامي ديمقراطيًا» في حدود النص الإلهي ( )..

[illegible] أن حكومة الإسلام [illegible]قراطية» في [illegible]

[illegible]

التي تحول بين حركتنا وحركته [illegible] في عالم الإسلام [illegible]
ويهدد هويته وحضارته [illegible]

ثانياً: خصوصية الموقع الهندي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ففي الهند، [illegible] الاستعمار الإنجليزي [illegible] حركة [illegible] مهمة الاحتلال على [illegible] هذه [illegible] في [illegible] حزب المؤتمر [illegible] لتحقيق استقلال الهند [illegible] الهند المستقلة على [illegible] قومية [illegible] الهند [illegible] وكما هي في حقيقة [illegible] وحدة [illegible] حضاري [illegible]

قوميات تعيش في [illegible] وطن واحد، ولكن المسلمين الذين يؤلفون قومية حضارية متميزة يمثلون ربع سكان الهند، وثلاثة [illegible] من مجموع [illegible]

[illegible] في قضية الديمقراطية [illegible]

[illegible]

وسمات قومية صبغتها بطابعها مقدسات [illegible]

فلو كانت الهند قومية واحدة بالمعنى الحضاري تتفق جماهيرها في [illegible] لانتفى [illegible] ولكن [illegible] لأقلية وثوابتها ومقدساتها.. ولكانت الديمقراطية بمؤسساتها ومفهومها هذا صالحة لها، لأن الأغلبية [illegible]

[illegible] الهندية التي حكمت [illegible] المودودي عن الديمقراطية كصيغة لمستقبل الهند المستقلة [illegible] عن [illegible] العربي، حيث القومية الواحدة [illegible] بالعروبة [illegible]

* [illegible] في وضع القوميين

[illegible]

• [illegible]
[illegible] حكم [illegible] ديمقراطية في كل مكان، على افتراض [illegible] حقوق الأساسية في الدستور [illegible]

• [illegible] ولكن تنادي حكومة [illegible] صحيح حين يتم الاتفاق [illegible] على الأمور الأساسية [illegible] يكون الاختلاف بينهم خلافاً في الآراء فقط وليس في [illegible] القضاء [illegible] عليه [illegible] أكثرية [illegible] اختلاف الأهداف، [illegible] الأصول الدينية [illegible] أو اختلاف أسلوب الحياة، وغيرها من مثل هذه الأمور لا تمكن [illegible] عن طريق [illegible] فإن المجموعة التي تشكل الأغلبية سوف [illegible] دائماً هكذا [illegible] على هذا الشيء اسم الديمقراطية، [illegible]

• والمودودي [illegible]

(١) الأمة الإسلامية [illegible]

(٢) المرجع [illegible]

ذلك الذي يراد بالفيدرالية [illegible]

[illegible] فلا يمكن للعقل أن يعترض على الفيدرالية ولا يمكنه القول بأنه يجب أن يكون هناك حكم مركزي أو فيدرالي أو أي نوع آخر من أنواع الحكم.

[illegible] فقط على أساس أن [illegible] على افتراض وجود قومية واحدة، وذلك بسبب الاعتقاد الخاطئ بأن الحكم الخاص من جانب الأكثرية من ناحية [illegible] الهنادكة من ناحية أخرى [illegible] ولا يجب أن نخلط ما بين الفيدرالية [illegible] والمؤسسة ذات النوع الجمهوري، على افتراض وجود القومية الواحدة فبينهما فرق [illegible] ولا يعني الاختلاف مع واحدة أن نختلف مع الأخرى. فحقيقة الأمر أنه لا يوجد في الهند قومية واحدة ولا توجد بالهند الأسس التي يمكن أن تقوم عليها القومية الواحدة.

ولكن، لنفترض أن الهنادكة والمسلمين والمنبوذين والسيخ والمسيحيين وغيرهم تكون أمة واحدة بسبب مولدهم في بلد جغرافي يطلق عليه اسم واحد [illegible] وبسبب [illegible] على أرض هذه البلاد [illegible] الفيدرالية [illegible] على أساس أن [illegible] التي تمثل الأغلبية من هذه الأمة [illegible] الدستور [illegible] على أساس هذه النظرية [illegible] نفس الطريق [illegible] تطوير دستوري يتم مستقبلاً.

[illegible] الأكثرية من جانبهم، صحة هذا [illegible] الهنادكة [illegible] تماماً [illegible] على العكس من هذا [illegible] في هذا [illegible] في تطبيقه [illegible] يكمن في تطوره [illegible] يكمن في [illegible] وتطبيقه، وعلى العكس من الهنادكة، فإن عرقيتنا القومية لا تزداد ولا تتضح في ظل هذا [illegible] في [illegible] لعدد [illegible] أن نأخذ مما يعطي هذا [illegible] فلا [illegible] وجودنا القومي [illegible] في [illegible] الأخرى [illegible]

[illegible]

إلى [illegible] التطور الدستوري وأنهم سوف [illegible] وجودنا بقوة [illegible] (١)

[illegible]

[illegible] خاصة وخصوصياته [illegible] [illegible] وحدة القومية لأمة عربية أغلب سكانها مسلمون؟!

وبعد [illegible] ودودي موقفه من هذه القضية على هذا النحو [illegible] [illegible] الأمثلة [illegible] على ما ينتظر قومية الأقلية على يد قومية الأغلبية

[illegible]

[illegible] أي اقتراح لا ترغب فيه، ثم يكون تنفيذ هذه [illegible] اختصاص الحزب ذاته ؛؛ لأن هذا الحزب هو [illegible] (الحكومة) وإدارة نظام هذه الحكومة بأكمله ستظل في [illegible]

---

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

[illegible]

لأعبية وزرهابها لتسيطر عليها! " [illegible]
الأكثرية على الأقلية ! » [4].

ذلك هو المصير المظلم لقومية الأقلية، ليس بسبب [illegible]
[illegible] في وطن لا تنتمي رغبته إلى قوميه واحدة [illegible]
مودودي ما كتب عن الديمقراطيه.. [illegible]
الخلافة الإسلامية هي خلافة [illegible]
[illegible] لا تختلف عنها إلا في [illegible]

[illegible]

• فهي حرية [illegible]

[illegible]

[illegible] وأعطاه حرية في الإرادة والاختيار، [illegible]

كما يشاء، وحوّله نوعاً من [illegible] Auto[illegible] واستخدمه في الأرض.. والبث في قرره [illegible]

[illegible]

الأول [illegible]

[illegible]

(٣) نظرية الإسلام السياسية (ص ٤٠)

وتشي [illegible] في [illegible]
غير [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

دخل الأمة نفسها . ومن هنا لا [illegible]

[illegible]

التي [illegible] والإسلام لا مكان فيه [illegible]

حكم مطلق [illegible] وحتى رسول الله ﷺ لم يكن ثمة شيء في [illegible]

ويرتفع عن [illegible] سوى شريعة الإلهية وحدها [illegible] في [illegible]

الراشدين [illegible]

[illegible]

« لا تجعلوا [illegible] »

هكذا تأمل [illegible] في الإسلام [illegible]
القيود والأغلال، ورأى في العبودية لله والاحتكام إلى [illegible]
[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]
[illegible] نقدية (ص ١٤، ١٥)

(٣) الحكومة الإسلامية [illegible]

(٤) مفاهيم إسلامية حول [illegible]

• وفي الشورى [illegible] الإسلامية [illegible]
ومؤسسات الدولة علاوة على [illegible] الأسرة [illegible]
[illegible] كتب [illegible] كساسي [illegible]
[illegible]

[illegible]

ثم [illegible] على هذا [illegible] لا [illegible] لآراء أغلبية أعضاء المجلس [illegible]

[illegible]

إن الشورى من أفضل صفات المؤمنين وهي واحد من الدعامات الهامة التي يتأسس عليها صرح الحياة الإسلامية. وإدارة [illegible] أمور المجتمع بلا شورى ليست طريقة [illegible] فحسب بل هي خلاف صريح لقاعدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

جميعًا، فيشاور في أمورهم أهل الرأي [illegible] وربما [illegible] شعب كذلك

[illegible]

[illegible]

خامسها: التسليم بما يجمع عليه أهل الشورى [illegible] الأمر [illegible] جميع أهل الشورى [illegible] الشورى في هذه الحالة تفقد معناها وقيمتها. فالله لم يقل [illegible] وشاورهم في أمورهم

وقد قال ﷺ [illegible] أمورهم يتشاور فيها بينهم وتطبيق هذا المبدأ [illegible] لا [illegible] الشورى فقط وإنما من الضروري لتنفيذه وتطبيقه أن تجري الأمور وفق ما يتقرر بالإجماع أو بالأكثرية .. فالإسلام مع حتمية تشاور قادة الدولة وحكامها مع المسلمين [illegible] على [illegible] وإمضاء نصوص الحكم بالشورى »

[illegible]

• وفي حرية [illegible] [illegible]

قد تغير رأي المودودي بالنسبة لحق [illegible] [illegible] على أن العصبية هي من [illegible] أصول الدين التي ينحصر الاستدلال عليها في مبدأ [illegible] »[1]

[illegible]

[illegible]

(١) الحكومة [illegible]

[illegible]

[illegible] (١٩٣٦م) [illegible]

[illegible]

[illegible] وتفسير هذه الوحدة هو الاتفاق على الأصول والاجتهاد من خلال التعددية في الفروع [illegible] تحقيق هذه الأصول

[illegible]

[illegible]

٢) [illegible]

[illegible] في مجتمع سياسي [illegible] حقوق الإنسان [illegible]

حرية الاجتماع هي النتيجة المنطقية لحرية التعبير [illegible] فقد أصبح كثير من اختلاف الآراء حقيقة ملازمة للحياة الإنسانية، فأنى له أن لا يعترف بحركة صاحب الرأي بين الناس؟ فمن الممكن أن تظهر بين الأمة التي تجتمع على عقيدة واحدة ونظرية واحدة مدارس مختلفة يتقارب دعاتها على أي حال فيما بينهم «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» [آل عمران: ١٠٤]، وحيث إن هناك فرقا بين التصورات المفصلة لمفاهيم «الخير» و«المعروف» و«المنكر» عند المتحدين على نظرية واحدة في الأمة فقد تتشكل بينهم بناء على هذا الأساس مدارس فكرية مختلفة، وجماعات وأحزاب متعددة. ومن ثم تظهر جماعات مختلفة فيما بينها لاختلاف الرأي في النظريات السياسية والقانونية ونحوها وما إلى ذلك. فالسؤال الذي [illegible] من حق الجماعات التي تختلف فيما بينها في وجهات النظر، [illegible] حرية الاجتماع في ظل الدستور الإسلامي وفق الإسلام الخاص بحقوق الإنسان؟ فقد ظهر هذا السؤال منذ سيدنا علي [illegible] ظهور الخوارج واعترف لهم بحقهم في حرية الاجتماع وكان فحوى كلامه لهم: لكم [illegible] ما لم تجردوا سيوفكم لتفرضوا نظريتكم على الآخرين كرها.

[illegible]

[illegible]

( ) الحكومة الإسلامية [illegible]

[illegible]

• وفي الانتخابات [illegible] لمنصب العامة [illegible] الجماعة الإسلامية » – حزب المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] التي هي قوام الدولة الإسلامية [illegible] لم يكن [illegible] فلا يمكن [illegible] تقي [illegible] كامل [illegible] في مجالسهم [illegible] سياسية والتشريعية بأصواتهم وآرائهم !

[illegible]

[illegible]

[illegible] خوض في معترك الانتخابات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في مهام التغيير والإصلاح [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يتحمس للإمارة ولعضوية مجلس شورى ولأي منصب من مناصب مسؤولية من يرشح نفسه لذلك ويسعى [illegible] ﷺ [illegible] لا نولي هذا [illegible] وحرص عليه [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

عددا من طلبه »[1].. ففي هذه الصفة ما يمكن [illegible] [illegible] ملا

[illegible]

[illegible] ؟!.. ولقد كان المنتظر ممن يملك ملكة اجتهادية، كملكة المودودي، أن يقول لنا عن الحديث الذي استند إليه مثلا

• [illegible] التشريع قد يكون [illegible]

• [illegible]

[illegible] ولا أحدا حرص عليه

[illegible]

[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

(١) رواه أبو داود [illegible]

[illegible]

[illegible] فهو قد رفض مؤسسة [illegible] الديمقراطية لقيامها على حكم الأغلبية لا رفضًا منه للديمقراطية لذاتها، بل لأن هذه المؤسسة – في ظروف الهند – حيث تعدد القوميات – والقومية الإسلامية أقلية في العدد – ستؤدي إلى دوام الحكم والحاكمية بيد الأغلبية الهندوكية، واستبعاد الأقلية المسلمة عنه دائمًا. وذلك لدوام ارتباط الأغلبية

بالأصول الحضارية القومية، وما بينها وبين الأمة المسلمة من عداوات وصراعات وثارات. ولانعدام المعايير الموحدة التي تحكم فيها الخير والشر و« الحلال » و« الحرام » عند كلٍّ منهما.. فموقف المودودي في حقيقته هو رفض لموقف مؤسسات الديمقراطية في الغرب ومواصفاتها وليس رفضاً للديمقراطية في ذاتها. فهو نفسه يقول إنه لا يمكن تحقيق الشورى بغير أدوات الديمقراطية. كما أن ... أن يرفض ما يزعمه أن الخلاف بين الشورى الإسلامية وبين الديمقراطية بمفهومها الغربي هو خلاف كلي يقتصر على الوسائل والمؤسسات التي عرفت كسبيل لتحقيق الديمقراطية في الحضارة الغربية وبناء على أن الخلاف بين الديمقراطية الإسلامية وبين الديمقراطية الغربية لا يعدو حدوده المحددة هي أن الحاكمية للشعب والسيادة في الإسلام محكومة بنصوص الشريعة وحدودها وهي التي تمثل الحاكمية لله سبحانه وتعالى أما في الديمقراطية الغربية فإن الحاكمية للشعب مطلقة غير محدودة بالمقدسات من شريعة السماء.

القومية

إن مبادئ القومية تتناقض تماماً مع مبادئ الإسلام!

وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الإلهية! إنها ينبوع للفساد والذعر والشر في هذه الدنيا!.. إنها لعنة الله الكبرى! إنها أمضى سلاح في يد الشيطان! إن اجتماع كلمتي: «مسلم» و«قومي» أمر عجيب جداً!! وحين تدخل القومية إلى عقول وقلوب المسلمين من طريق فإن الإسلام يخرج من طريق آخر!!

• إن القومية التي نعارضها هي قومية «الويل للمغلوب»! و«الغاية تبرر الوسيلة»! و«لا مكان للضعيف تحت الشمس»!!

أما إذا أريد بالقومية المحلية فهي أمر فطري، لا نعارضه، أو انتصار الفرد لشعبه، فنحن لا نعارضه كذلك، أو الاستقلال القومي، فهو هدف عظيم!

والعالمية لا تنافي القومية بمعنى حب الإنسان إلى قومه، وحبه لوطنه، وعمله في سبيل سعادته ورقيه، والتمايز القومي للبشر هو من مستلزمات الفطرة البشرية الخالدة، التي يهدف الإسلام إلى الحفاظ عليها!!

المودودي

* * *

[illegible]

[illegible] موضوع [illegible]

[illegible]

١ – العلمانية، أو اللادينية Saculansm

٢ – والقومية Nationalism

٣ – والديمقراطية Democracy

[illegible]

في قوله: « ونحن نقدم مبدأ: التسليم لله وطاعته بديلاً عن [illegible]

ونقدم مبدأ: الإنسانية العالمية، بديلاً عن القومية المحدودة الضيقة

ونقدم مبدأ: سيادة الله، وخلافة المؤمنين، [illegible]

الجماهير » [1]

[illegible]

---

(١) [illegible]

بالدين، والتي تنفي حاكمية الشريعة لحساب إطلاق العنان لحاكمية الجماهير!.

ثم هم يذهبون فيجمعون من كتابات [illegible] الرجل تلك النصوص التي كتبها ضد هذا المفهوم العربي للقومية، والذي روجه الاستعمار الإنجليزي [illegible] في [illegible] وتبناه فيها « حزب المؤتمر »، ذو الأغلبية الهندوكية [illegible] كثرة [illegible] القومية [illegible] معنى [illegible] الأضواء عليها، وشنوا بها [illegible] الإسلامي [illegible] من مثل قوله:

« إن مبادئ القومية تتناقض تماماً مع مبادئ الإسلام[١]، وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الإلهية[١]، إنها ينبوع الفساد والذعر والشر في هذه الدنيا[١]، إنها لعنة الله الكبرى، إنها أمضى سلاح في يد الشيطان [illegible] الأرض[١]. إن اجتماع كلمتي « مسلم » و« قومي » [illegible] عجيب حقاً[١]؟! إن مصطلحي « المسلم القومي » و« المسلم الشيوعي » مصطلحان متناقضان، كما تتناقض « الشيوعي – الفاشي » و« الاشتراكي الرأسمالي » أو « الموحد عابد الصنم ».

إن القومية حين تدخل إلى عقول وقلوب المسلمين من طريق، فإن الإسلام يخرج من طريق آخر[١]. إن المسلم الذي يريد البقاء مسلماً عليه أن يرفض [illegible] كل القوميات الأخرى، ولا يقيم لكافة صلات الأرض والدم وزناً. أما من يريد الاحتفاظ بهذه الروابط والصلات، فعليه أن يعرف أن الإسلام لم يخالط قلبه وروحه، وأن الجاهلية قد تمكنت من قلبه وعقله وسيطرت عليهما، وأنه سينفصل عن الإسلام وينفصل الإسلام عنه إن آجلاً أو عاجلاً[١]. إن الإسلام والقومية يتعارضان معاً من حيث روحيهما وهدفيهما.. فالمسلمون « حزب » لا « قوم ». والقرآن يرى البشرية كلها حزبين اثنين فقط، أولهما « حزب الله »، وثانيهما [illegible] حزب الشيطان [illegible] ومن خصائص الدولة الإسلامية (الدولة الفكرية) التي تمتاز بها عن غيرها أنه ليس لعنصر القومية حظ في إيجادها وتركيبها. ولو كان ثمة عدو لدعوة الإسلام بعد الكفر والشرك فهو سلطان الجنس والوطن؟!.. »[٢]

[illegible] كتب [illegible] هذه [illegible] وهي يحس [illegible]

(١) [illegible] (الإسلامية [illegible] ص ٣ [illegible] ١٠٤)، و (الحكومة الإسلامية (ص ١٤٠)
(٢) [illegible] (الإسلامية [illegible] ومنهاج الانقلاب الإسلامي ص ٧١)

لقرئها أن [illegible] في مبحث [illegible] في [illegible]
[illegible]
ولشرك والخروج من الإسلام.. ونسي أو تناسى أن مبحث [illegible]
اجتماعي » فهو – مهما اختلفت فيه المذاهب [illegible] من مباحث [illegible]
[illegible]
« الكفر » و « الإيمان »[1].

لقد كتب المودودي هذه [illegible] في صفحات [illegible]
من مثل قوله : « إني أقول للمسلمين بصراحة إن الديمقراطية القومية العلمانية تعارض
ما تعتقدونه من دين وعقيدة [illegible] الإسلام الذي تؤمنون به، وتسمون أنفسكم « مسلمين »
على أساسه يختلف عن هذا النظام [illegible] ويقاوم روحه، ويحارب مبادئه
الأساسية، بل يحارب كل جزء من جزائه. ولا [illegible] في [illegible]
لأنهما على طرفي نقيض فحيث يوجد هذا النظام [illegible] الإسلام موجود وحيث
وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام !.. »[1].

تلك نماذج مما كتب المودودي في [illegible]
« صحائف » !.. وبهذه النماذج [illegible]
[illegible]
[illegible]
والقراءة المنقوصة لما كتب المودودي في هذا الميدان !

[illegible] فإن كشف الغموض واللبس [illegible]
مودودي هذه، لا بد له من إلقاء الأضواء على عدد من الحقائق الأساسية

● [illegible]
« [illegible] ([illegible]/١٩٣٧م) وسنة
(١٣٦٠هـ/١٩٤١م) [illegible]
[illegible]
الهندوكية – قاعدة [illegible]

(١) الإسلام والمدنية الحديثة (ص ٤١، ٤٢).

على أساس أن الهند تكون «قومية واحدة» [illegible] مؤتمر» [illegible] حزب في [illegible] على [illegible] وحدة [illegible] الهند في [illegible] هندية.. قومية «سياسية» «علمانية» [illegible] على يد مفكري الغرب، بواسطة الإنجليز..

وفي مواجهة هذا التوجه القومي، الذي يتبناه حزب المؤتمر [illegible] قومية الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] من مفاهيم «حزب المؤتمر» العربية، [illegible] في [illegible] هو [illegible] حزب مؤتمر [illegible] في جميع كل [illegible] الهند.

[illegible] كلاهما «يعترفون بهذه الحقيقة، فقد [illegible] الهنود [illegible] الاستقلال [illegible]

وبعد الانصهار داخل بوتقة هذه [illegible] الاستقلال السياسي تشتغل بداخلهم، بل [illegible] عن هذه الرغبة، فأول شخص [illegible] فكرة [illegible] Mr. Hume [illegible] Congress Indian National [illegible] في البداية فكرة [illegible] في كل مقاطعة [illegible] العقول السياسية الهندية [illegible] الأفكار [illegible] حتى يكون [illegible] على [illegible] وهكذا [illegible] حزب المؤتمر سنة (١٨٨٥م) [illegible] وكسب القومية الوطنية وفكرة

القومية الواحدة هي العنصر الأول، وأساس قيام هذه الحركة. [illegible] الإخير.. [illegible] واحدة [illegible] يعتبرون ما بين الهنود من اختلاف.. مجرد فروق مختلفة لأمة واحدة [illegible] الفهم ترحيبًا طبيعيًا لدى الأغلبية الهندوكية؟!..

[illegible] قاعدة حكومة حرة ذات خصائص [illegible]

ولا [illegible]

[illegible]

ثانيًا [illegible]

[illegible]

ثالثًا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible]

الإسلام في [illegible]

[illegible] في [illegible] (١)

[illegible]

[illegible] فضلاً عن أن يكون [illegible] إسلامياً، وإنما كان رهناً لفكر سياسي [illegible] في ذلك الظرف التاريخي، ضارًّا بالمسلمين الهنود وبإسلامهم.

لقد كانت [illegible] المسلمين [illegible] في ذلك التاريخ هي [illegible] إلى ثلاثة [illegible] ولكن [illegible] القومية [illegible] دولة القومية الواحدة [illegible] التي [illegible] الغالبية [illegible] الديمقراطية، هو حكم الهندوكة وتحكمهم في [illegible] وذلك من [illegible] المسلمين والإسلامية. وقد [illegible] المودودي في [illegible] الذي [illegible] الغالبية [illegible] كانت [illegible] الغالبية الهندوكية [illegible] في الدول الديمقراطية المكونة من قومية واحدة [illegible] الأغلبية [illegible] على [illegible] تتحول [illegible] الأقلية [illegible] ليس في [illegible] الثابتة»، ومن ثم فستظل الأغلبية [illegible] الأبدية للهندوكة على المسلمين [illegible] المسلمين ومقوماتهم الحضارية الخاصة...

وقد [illegible] المسلمين في [illegible] على وجود [illegible] وحدة في [illegible] وجودها [illegible] دولة ديمقراطية [illegible] القومية [illegible] المودودي [illegible] شديدة لأنها [illegible] الذي [illegible] الأمة الإسلامية.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قومية سياسية واحدة [illegible] الأخلاق في [illegible]

[illegible] الأول [illegible]

ويسمي المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] أن تكون هذه هي القومية [illegible]

[illegible]

قومية ليست لقومية على الإطلاق [illegible]

الحضارية [illegible] إنها النوع الثاني من [illegible]

[illegible] أخلاقية واحدة [illegible]

يصبغ مظاهر حياتهم الحضارية [illegible]

كما أنها تضم أولئك الذين يتحد لديهم معيار التحريم والتحليل [illegible]

[illegible]

القومي [illegible] شكل قومي مشترك Joint National Type [illegible] وفكرة قومية [illegible] Idea [illegible] شكل قومي مشترك [illegible] مشتركة تصبح [illegible] Self [illegible] لدى الأفراد فيها استعدادات ذاتية للانجذاب [illegible] عن هذه القومية الذاتية فإن هذه [illegible]

[illegible] القومية

[illegible] القومية [illegible] موجودة [illegible] فلا يمكن [illegible] ديمقراطية [illegible] كما أنه لا يمكننا أن نتحمل أو نستمع سياسته التي ترمي إلى القبض على السلطات السياسية تدريجيا، ومساعدة البلاد كي تكون لهم يد قوية على جميع أجزاء البلاد!..»

[illegible] فقط، لا [illegible] ديمقراطية [illegible]

[illegible] من فكرة [illegible] أما نحن فنرى أن هذا البلد الذي نعيش فيه توجد به قوميات مختلفة [illegible] والتي تسود فكرية [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) مرجع [illegible]

الحضارة العربية، كان مع القومية الواحدة، و[illegible] [illegible]، بحكم مصلحة [illegible]، والفكر التغريبي المتفق مع هذه المصلحة [illegible].

ولقد كان المودودي صريحًا عندما وضع النقاط على الحروف [illegible] الحرص على القومية الحضارية للمسلمين كي لا [illegible]، وإن هذا [illegible] في الرفض [illegible] المسلمين الهنود [illegible] إذا اختلط بها مبدأ « القومية » أصبح صعبًا على [illegible]، بحق على الأقل لأن بلادنا الهندية ثلاثة أرباع سكانها من غير المسلمين، فقد جعلت مبدأ « القومية » [illegible] إما أن ترتد على أعقابها عن [illegible] الإسلام، [illegible] أو تعيش في البلاد كافرين [illegible] الوطن بموجب ديانة القومية والوطنية » [1].

فالمرفوض [illegible] المودودي – هو « القومية السياسية »، لأنها ليست قومية حقيقية أي ليست قومية حضارية وثقافية، تجمع بين أبنائها بروابط حقيقية وتوحدهم في الأعراف والتصورات والهوية والأصول والقسمات وإنما هي مؤسسة فقط على وحدة الأرض الوطنية – ولأن غالبيتها الهندوكية ستحتل [illegible] في الديمقراطية، التي تكون الحاكمية فيها للأغلبية، والاستبداد بالأقلية سيحيق الخطر بالقومية الحضارية للمسلمين. وموقف المودودي هذا لا يمكن أن يقال عنه إنه ضد القومية بل هو مع القومية الحقيقية، وضد اللاقومية [2].

• و[illegible] المودودي، [illegible] في [illegible] الحضارية، وحرصه على القومية الحضارية الإسلامية [illegible] من [illegible] « ففي هذا البلد الذي نعيش فيه توجد قوميتان مختلفتان... » و[illegible] مع رفضه لخطة حزب المؤتمر « جعل هذه الأقوام أو الأمم أمة واحدة » – استعداده « للإبقاء على قومية كل أمة [illegible] المصالح والأهداف المشتركة، [illegible] كل أمة مستقلة في نفسه [illegible] أمور [illegible] حزب المؤتمر [illegible].

(1) [illegible]

(2) [illegible]

ولقد كان الحفاظ على مقومات القومية الإسلامية هو سعي الشاعر الأستاذ مودودي، لا لأنه مسلم فقط، وإنما لأن بحثه محقق في قوميته توحي قوميته بذلك، لأن نفسيته هي الأمة التي ينهض. فكان حديثه عن القومية من كل الجوانب من خصائص القومية الإسلامية واستقلالها بنفسها. ... فنحن أمة مستقلة تقوم حياتها الاجتماعية على قانون أخلاقي وحضاري خاص، ويوجد بيننا وبين الأمة التي تمثل الأغلبية خلافات أصولية أساسية. فأصولها الأخلاقية والحضارية تختلف عن أصولنا الأخلاقية والحضارية وطالما بقي هذا الاختلاف فلا يمكن أن نصبح نحن وهذه الأمة شيئًا واحدًا أبدًا، وتلك الأشياء التي يقال إنها مشتركة بيننا وبين الأمة الأخرى حين نقف على تفاصيلها يظهر بروز الاختلاف بينها في وجهات النظر وفي الأهداف وفي الأصول والأساليب.

إن الاختلاف القومي بين الهنادكة والمسلمين هنا هو اختلاف أوضح مما هو بين القوميات الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية في أوروبا، فهناك على الأقل شعور أخلاقي واحد وأصول حضارية أساسية واحدة، كما أنه لا توجد اختلافات أساسية بينها في آداب الحياة وأنماطها، ولو وجدت فهي خلافات بسيطة جدًا، ولكن الوضع يختلف هنا، فرغم وجود وحدة جغرافية، ورغم الحياة معًا على أرض واحدة، إلا أن الاختلاف بين حياة الأمة الإسلامية وغيرها اختلاف واسع وشاسع، وهو اختلاف مستمر عبر القرون.

إن ما يقدسه الهنادكة ويحترمونه يأكله المسلمون بشوق، ومن الممكن أن يعيش هندوكي وآخر مسلم، من البداية، أن يجلسا أحيانًا على مقعد واحد، ولكن الهندوكي القروي لم يكن يشرب الماء الذي مسته يد مسلم، وهو يحرص على ... على ذلك المقعد ... كل يحس عليه المسلم ... أن يدخل حياة كل منهما معنى غير ما عند الآخر. فلا يستطيع، مع كل هذه الاختلافات البينة الواضحة، أن يكون بينهما أمة واحدة (١).

ولا سبيل إلى خلق الاتحاد بين المجموعات الحضارية المختلفة، عن طريق الاختلاط والتعايش معًا لفترة طويلة، ثم الوصول إلى تشكيل قومية واحدة تمامًا كما حدث بأوروبا، ... كبير وهام في النظام الأخلاقي وطبيعة الفكر داخل هذه المجموعات. وحيث توجد القوميات الحضارية المختلفة، فلا ضرورة لتكوين قومية واحدة. فوسط هذه الظروف لا يمكن للوحدة أن تستمر بل يمكن للمبادئ الاتحادية (Federal Principles) ...

(١) المسلمون والصراع السياسي ... ص ...

تسمو. فنعترف باستقلال كل [illegible] ونعقد معاهدة [illegible] مشتركة [illegible] بين جميع الأمم من أجل المصالح [illegible] وطنية [illegible] هذا هو [illegible] والأقطار [illegible] جميع البلاد في [illegible] وملامحها [illegible] جميع قوى البلاد [illegible] وحدة في [illegible] [illegible] التي [illegible] الجمهوري [illegible]

[illegible] هذا [illegible] للمودودي [illegible] فكرة القومي، بل [illegible] في [illegible] وحدة، [illegible] من ٩٥ [illegible] موقفهم هذا الكثير من علامات الاستفهام؟!

[illegible] القومية، ولكنه كان مناضلاً عنيدًا [illegible] في [illegible]

• [illegible] سيادتها على أرضها بكافة الحقول؛ السياسية [illegible] والاقتصادية وغيرها، بدلاً من [illegible] وحدة [illegible] بين نوعين من [illegible]

الأول [illegible]

والثاني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أما القومية، فإن أريد بها الجنسية Nationality فهي أمر فطري، لا نعارضه، وكذا إن أريد بها انتصار الفرد لشعبه، فنحن لا نعارضه، كذلك إذا كان هذا الحب لا يعني معنى العصبية القومية العمياء التي تجعل الفرد يحتقر الشعوب الأخرى، ويجار إلى شعبه في الحق والباطل على السواء. وإن أريد بها [illegible] الاستقلال القومي فهو هدف سليم كذلك، فمن حق كل شعب أن يقوم بأمره، ويتولى بنفسه تدبير شؤون بلاده.

[illegible] الذي نعترض عليه، ونعتبره مما تقوم محاربته بكل قوة، فهو القومية التي تضع ذاتها ومصالحها ورغباتها الخاصة فوق جميع الناس ومصالحهم ورغباتهم، [illegible] من كل [illegible] مصالحها [illegible] ورفعة شأنها ولو كان ذلك بظلم الآخرين و[illegible] حقوقهم [illegible] إنها القومية التي [illegible] في قاموسها [illegible] والغلبة [illegible] ولا مكان للضعيف تحت الشمس [illegible] وكذب حتى يصدق الناس [illegible] والاستعمار والوصاية والانتدابات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المحدودة الضيقة [illegible]

[illegible] حدودها الضيقة [illegible] بالاستعلاء القومي [illegible] من أقطار الأرض يصعب اجتيازها والخروج منها إلى الأفق الإنساني [illegible] بدافع من الأنانية والاستعلاء والأثرة.

[illegible] العدالة والمشروعة، فهي بعد [illegible] نصوصه، التي عارض بها القومية [illegible]

لا القومي العربي تنهض الأمة العربية في المحيط الإسلامي [illegible] دونها ودون الوقوف عند الدائرة العربية مهملة المحيط الإسلامي الكبير [illegible] الإسلام، كدين، على عقائد وأسس [illegible] بجميع الإسلام، كحضارة، جميع أفرادها ؟!..

هل بعد هذا الوضوح والجلاء لموقف الأستاذ المودودي، من هذه القضية، مجال لهذا الضرب من احتواء النصوص واستغلالها ؟! وهل باستطاعة هذا النفر من الإسلاميين [illegible] فكر الصحوة الإسلامية [illegible] عن وحدة عربية [illegible] هذه الشعوب، الممتدة من الخليج إلى المحيط، كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلفها بوصفها متناسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل، ولا يفرق بين حدودها فارق، ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله، فلن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها، فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المختار» ؟

وهل من الأمانة أن نأخذ نصوصًا للأستاذ المودودي، كتبها في [illegible] مسلمة [illegible] الإسلامي، الذي هو حضارة العرب أجمعين»[1] ؟ [illegible] هذا افتراء، لا يليق بأحد، فضلًا عن أن يكون هذا «الأحد» إسلاميًّا ؟!

* * *

وإذا كان هذا الذي قدمناه هو فكر المودودي عن [illegible] والهندي – فإن للرجل تصورًا لمستقبل الهند، يقدم فيه [illegible] الإسلامية وغيرها من القوميات الحضارية في شبه القارة الهندية [illegible] «مستقبل» [illegible] «تصور قومي» [illegible] يقدم لهذه المعضلة الهندية «حلًا قوميًا» كذلك! [illegible] قوميات الهند الحضارية «استقلالًا ذاتيًا» [illegible] في ظله حقوقها القومية وتنمي في

(١) دعوتنا في طور جديد، مجموعة الرسائل (ص ١١٣، ١١٤)

[illegible] الحياة القومية للمسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible] مصالحها القومية [illegible] الاستقلال [illegible]

[illegible] منها داخل [illegible] فقد طرح الأستاذ المودودي حوله تصورات ثلاثة:

أولها [illegible]

وثانيها [illegible]

وثالثها [illegible] ديموقراطية، مع إقامة [illegible] تحالف [illegible] تعاون [illegible] بينهم.

وهذه التصورات [illegible] كما هو واضح [illegible] على [illegible] القومي [illegible] المودودي في عبارات واضحة [illegible]

[illegible] ثلاثة تصورات [illegible] مستقبل [illegible]

التصور الأول [illegible]

[illegible] قوميات متعددة [illegible]

[illegible]

« القومي »، والتي تنقص أطراف عروبتها في المحيط الإسلامي بقدر [illegible] دونها ودون الوقوف عند الدائرة العربية مهملة المحيط الإسلامي الكبير [illegible] الإسلام، كدين، على عقائد الأغلبية الساحقة من أبنائها، ويصبغ الإسلام، كحضارة، جميع أفرادها ؟!.

فهل بعد هذا الوضوح والجلاء لموقف الأستاذ المودودي، من هذه القضية، مجال لأي ضرب من اجتزاء النصوص واستغلالها [illegible] وهل نستطيع [illegible] من الإسلاميين، الذين يذكرون [illegible] بموقفهم هذا – بالشعوبية القديمة [illegible] هل نستطيع [illegible] من فكر الصحوة الإسلامية المعاصرة تلك الصفحات التي كتبها الإمام الشهيد حسن البنا عن الوحدة العربية والانتماء القومي [illegible] فقال: « [illegible] هذه الشعوب الممتدة من الخليج إلى المحيط كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلفها الوضعية المتسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل، ولا يفرق بين حدودها فارق. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله. فلن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها. فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير[1] ».

وهل من [illegible] أن نأخذ نصوص الأستاذ المودودي، التي كتبها في القومية الهندية، [illegible] « الإسلامي » الذي هو حصن [illegible] فضلاً عن أن يكون هذا « الأخذ » [illegible] ؟!

• • •

وإذا كان هذا هو [illegible] فكر المودودي عن الواقع القومي [illegible] والهندي – فإن للرجل تصورًا لمستقبل الهند، بقومياتها المتعددة، وللعلاقة بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات الحضارية في شبه القارة الهندية، إذا نحن استقرأنا تصوره لهذا « المستقبل » بعد أن استقرأنا تشخيصه « للواقع » – فسنجده « تصورًا قوميًا »، يقدم لهذه المعضلة الهندية « حلاً قوميًا » كذلك! فلقد [illegible] المودودي [illegible] قوميات الهند الحضارية « استقلالاً ذاتيًا »، تمارس في ظله حقوقها [illegible] في

(١) دعوتنا في طور جديد. مجموعة الرسائل (ص ١١٣، ١١٤).

[illegible] هذه «الدول» القومية جميعًا [illegible] قومي [illegible] وتستدعيه ابتداءً «التصور» [illegible] حياة شوية [illegible]

[illegible] مصالحها القومية الخاصة. وبعد أن تحصل جميع [illegible] استقلال [illegible] نظام الحكم [illegible] بطريقة سليمة [illegible]

[illegible] فقد طرح الأستاذ مودودي حوله تصورات ثلاثة:

أولها: الاتحاد الفيدرالي

وثانيها: [illegible]

وثالثها: [illegible]

وهذه التصورات - كما هو واضح - مؤسسة على معيار قومي [illegible]

[illegible] ثلاثة تصورات لتشكيل مستقبل الهند

التصور الأول: أن الحل الصحيح [illegible] في بلد القوميات المتعددة، هو

(١) [illegible]

ولا [illegible] International [illegible] [illegible] مة واحدة، بل هي دولة اتحادية لأمم متعددة [illegible]

[illegible]

[illegible] لأن [illegible] وليس [illegible] على حكم حكومة [illegible] Unitary ومختص بأمة واحدة

[illegible] جمهورية [illegible]

[illegible] ولايات قومية [illegible]

(١) [illegible] والصراع [illegible] الهند، أن المشكلة قد حلت [illegible] الإسلامية، مع إبدال سكاني [illegible]

بحث في تصورات الأستاذ المودودي عن حلول سلمية للخلافات بين القوميات العنصرية والثقافية في الهند الكبرى [illegible] فهي شهادة تثبت في أخرى أن الرجل، وإن حارب القومية [illegible] في وحدة في أسلوب [illegible] العنصرية القومية، فقد [illegible] في [illegible] حل عملي لمشكلات القوميات العنصرية في الهند.. ولم يكن أبدًا عدوًا للقومية كما حسب ويحسب بعض الإسلاميين. لقد كان عدوًا [illegible] القومية الأوروبية [illegible] القومية العلمانية - الهندية - قومية [illegible] القوميات العنصرية في الاستقلال القومي [illegible]

* * *

على أن هناك قضية وثيقة الصلة [illegible] الأستاذ المودودي [illegible] التعددية القومية في محيط الإسلام:

هل كان الرجل مع هذه التعددية؟ [illegible] بوجود أكثر من قومية [illegible] إسلامية؟؟.

أم أنه كان رافضًا لهذه التعددية؟ [illegible] القومية الإسلامية هي [illegible] الوحيد لكل المسلمين؟؟..

ولهذه القضية أهميتها الكبرى لأن بعض الإسلاميين [illegible] بط القومية [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] أخرى [illegible] الرباط الإسلامي [illegible] القومية [illegible] المودودي وراء هذا الرأي لهؤلاء النفر من الإسلاميين

فما هو رأي الأستاذ المودودي في هذا الموضوع؟

إن الرجل يستخدم كثيرًا مصطلح «القومية الإسلامية».. وليس هناك اعتراض [illegible] كما جاءت في قواميس الحضارة العربية [illegible] وإنما نظر إلى مصطلح «القومية» باعتباره إنما يعني «رباط» [illegible] جماعة بشرية [illegible] تفاوتت عددًا من مدرسة فكرية إلى أخرى - تشد هذه الجماعة برباطة الانتماء إلى هذه الدائرة القومية.

ومن هنا فإن القومية في الإسلام، كعقيدة دينية، ومنظومة حضارية، إنما تشمل عقيدة كل المسلمين، وتمثل دائرة انتماء جميع سائر المسلمين، وتشتمل بالولاء والانتماء، عبر حدود الوطنية والعرقية واللغوية ... إلخ. فهي، بهذا الاعتبار، دائرة انتماء، لا تتجاوز الحقيقة إذا نحن اعتبرناه «قومية» و«جنسية» لكل المسلمين.

لكن هل من الممكن أن تتعدد دوائر القومية الخاصة في إطار «القومية الإسلامية» العامة، دون أن يقوم التعارض والتناقض بينهما.. كما تتعدد «الدوائر» الوطنية والإقليمية في حالة جزء من الوطن الإسلامي ... داخل الدائرة القومية، ذات العرض والاتساع[22]. فذلك هو السؤال الذي نبحث عن إجابة الأستاذ المودودي عنه.

إن عند الإمام الشهيد حسن البنا ... غرض هذه القضية ... لا تناقض في فكر الإسلام وواقع المسلمين بين دوائر «الوطنية» و«القومية العربية» و«الإسلامية»، وأخيرًا «الإنسانية».

... وبهذا ... في هذا الموضوع: إن الإخوان المسلمين يحترمون قوميتهم ... ووطنهم (القومي) ... خاصة، باعتباره الأساس الأول للنهوض المنشود ولا يرون بأسًا أن يعمل كل إنسان لوطنه وأن يقدمه في العمل على سواه ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية، باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض فواجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها لأن العرب هم عصبة الإسلام وحراسه، وأمة الإسلام الأولى، وشعبه المتخير. ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامي العام. ثم هم، بعد هذا، يريدون الخير للعالم كله، فهم ينادون بالوحدة العالمية، لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه ... ولا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار، فكل منها تشد أزر الأخرى وتحقق الغاية منها.

فأين وقف الأستاذ المودودي من هذه القضية التي فصل فيها الشيخ البنا بإحكام ... ورأي ...؟

(22) حسن البنا: مجموعة رسائل الإمام الشهيد (ص ٤٥ – ٤٩)، طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٧م).

إن القومية – كدائرة انتماء، هي دائرة [illegible]، وتليها الدائرة الإسلامية [illegible] هي «واقع».. ففي عالم الإسلام ودائرته وجامعته، هناك تميز للدائرة العربية، والفارسية، والأندونيسية، والهندية [illegible] وإذا كانت الجامعة الإسلامية محيطًا، فإن الدوائر القومية جزر في هذا المحيط [illegible] وبين هذا المحيط علاقات الإسلام، عقيدة وحضارة، وهي في ذات الوقت تضم [illegible] متعددة، و[illegible] وحدة في محيطها من قدر أكبر في وحدة العادات والتقاليد والأعراف.. فالعموم والخصوص يحكم المحيط والجزر التي يحتضنها، وكذلك الأقاليم في حدود القومية الواحدة كما هو حال الأوطان التي انقسمت إليها دائرة العرب القومية.

فهل يعرف الإسلام [illegible] كقومية جامعة [illegible] واقع تعددية القومية في محيط جامعته؟

لقد أحدث [illegible] [illegible] عن حقيقة [illegible]؟

إن بعض نصوص الرجل – وتلك إحدى مشاكل العامة لقارئه – «توهم» معارضةَ القومية الإسلامية وجود قوميات أخرى في إطارها.. فلا تعايش بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات [illegible] يقول مثلًا: [illegible] القوميات التي تقوم على الجنس أو الوطن أو اللون أو اللغة، داخل القومية الإسلامية [illegible] القومية الإسلامية، وما قومية تقوم على أي أساس آخر [illegible] فقد يفكر بعض [illegible] القومية الإسلامية حتى بعد [illegible] الشديد بالقومية [illegible] الوطنية والجنسية، وها هم يخدعون أنفسهم بأن هاتين القوميتين تسيران معًا جنبًا إلى جنب، وأن كلتيهما لا تتصادمان [illegible] من عجائب الجهل ومضحكات [illegible] في [illegible] يجمع [illegible] قوميتين متناقضتين! لأن النتيجة الحتمية الطبيعية [illegible] القومية [illegible] هي [illegible] ظهور الحماس [illegible] القومية الإسلامية [illegible] لعصبيات جنسية أو الوطنية [illegible]» (١)

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣).

تلك هي نصوص [illegible] **توهم** [illegible] وجود [illegible] القومية الإسلامية [illegible] القوميات [illegible] أخص منها [illegible] فهي [illegible] لا [illegible] في حقيقة [illegible] حقيقيًّا [illegible] **توهم** [illegible]

[illegible] القوميات [illegible] في [illegible] القومية الإسلامية [illegible] هي تلك القائمة على [illegible] **العصبيات الجنسية والوطنية** [illegible] منقطعة الصلة بأصول الإسلام الحضارية؛ [illegible] ومكونات القومية الإسلامية [illegible] فكري مثلًا [illegible] في القومية [illegible] الإسلام [illegible] الأمة [illegible] أو غيرها من القوميات المحلية في عالم الإسلام [illegible] المذهب في القومية [illegible] القومية الإسلامية [illegible] الإسلامية كدائرة انتماء أوسع، تختصن [illegible] القومية الأقل في الاتساع، والمتميزة [illegible] في مقدمتها اللغة كوعاء حضاري [illegible] مجرد أداة تخاطب [illegible] إذا [illegible] للعلاقة هذه الطفرة، فسنرى رأي الشيخ البنا في هذا الموضوع: «دوائر [illegible] الواحدة منها الأخرى [illegible] ولا تعارض بينها [illegible] منها تشد أزر الأخرى، وتحقق [illegible]»

[illegible] في نصوص المودودي [illegible] «القومية الإسلامية» و[illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] «[illegible]» [illegible] في نصوص [illegible] المودودي [illegible] يشهد لهذا الذي نقول!

[illegible]

الأول [illegible]

والثاني [illegible]

وقال الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا [illegible] مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ [illegible] لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]. [illegible] الإسلامي!.. وكذلك تعدد الأنساب [illegible] الإسلامي

طت الهدف والغاية من التعدد هو «التعارف والتساند والتعاضد» (تعارفوا) أما إذا كانت التعددية عائقة للتناحر والتباغض وقطع الروابط فالتعارض هنا لا شك فيه ولذلك دعا الأستاذ المودودي إلى التمييز وهذا حداً بين «التميز القومي» وبين «التعصب القومي» وقال إن الإسلام مع «التميز القومي» وضد تحوله إلى «تعصب قومي».

أما كلماته التي صاغت هذه الأفكار [illegible] في موضوع [illegible] التي تتعلق بها آمال في [illegible]

[illegible] إن الإسلام [illegible] القومية وتعصبها، فهو يرفض ذلك الشيء الذي يحطم [illegible]

[illegible]

[illegible] شيئين الأول الذكر والأنثى والثاني النسب والنسبة والقومية [illegible]

[illegible]

الذكر والأنثى [illegible] هذان النوعان من الامتياز هما أساس التمدن الإنساني والحياة الاجتماعية. ومن مقتضيات الفطرة الإلهية ومستلزماتها الإبقاء عليهما داخل حدودهما الصحيحة، [illegible] أن بينهما تجاذباً نفسياً... أما عن تمييزه بالأمم، [illegible] حتى توجد دوائر وحلقات اجتماعية للإنسان يحقق داخلها أهدافه الحضارية والثقافية، وحتى يمكن [illegible] فلهذا كان من الضروري أن توجد هذه الصفات [illegible] واجتماعية حتى يتعرف الناس عن طريقها [illegible] أخرى، ويأنسوا إلى بعضهم البعض، ويفهموا بعضهم بعضاً، وحتى يستطيعوا أن يفرقوا [illegible] الحلقات المختلفة

ومن الواضح أن هذه الصفات المميزة تمكن أن تكون في [illegible] ملامح حضارة هذه هي مستلزمات الفطرة [illegible] والإسلام يهدف إلى الحفاظ عليها [illegible] تحول التمييز القومي إلى تعصب قومي. فإن الإسلام يعلن الجهاد ضده فالإسلام يريد الحفاظ على القومية على عكس التعصب القومي ويعارض بعضها بعضاً، كما يعارضها لو زادت عن حدودها وتحولت إلى تعصب قومي [illegible] الموقف الوسط المتوازن هو الذي اتبعه الإسلام في هذا الموضوع..»[1].

---

[1] [illegible] الأمة الإسلامية وقضية القومية [illegible] (١٨٢).

هذا هو موقف [illegible] للأستاذ المودودي: الإسلام قومية جامعة [illegible] قومي [illegible] في الإطار الإسلامي [illegible] كما هو في [illegible] [illegible] [illegible] ليخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور!

ولأن هذا هو حقيقة موقف المودودي من [illegible] الإسلامية الجامعة [illegible] مع [illegible] الإسلامية الموحدة ووحدة حضارية [illegible] الإسلامية [illegible] الواحد [illegible] الإسلامية [illegible] القومية الإسلامية الموحدة [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible]

فلم يكن [illegible] تعد قومية حضارية [illegible] للجماعة الإسلامية، وليس [illegible] ولا عصبية [illegible] من هذا الرصيد!..

ولعل في الكلمات التي كتبها المودودي عن العرب، كأمة، ودورهم في المحيط الإسلامي، وكيف [illegible]، كما [illegible] الإسلامية الخالدة.. لعل في كلمات المودودي هذه ما يردع الذين يوظفون فكرة [illegible] في [illegible] شعوبية جديدة، تناصب العرب وقوميتهم شديد العداء؟ [illegible] المودودي [illegible] العرب [illegible]: «لقد كانت الرسالة العامة في حاجة إلى هذه الأمة العربية الفتية [illegible] المقدامة، لنشر كلمتها، وتعميم دعوتها في سائر أرجاء الدنيا ونواحيها ثم [illegible] في اللغة العربية، فإنك إذا قرأت هذه اللغة ودرست أدبها، ظهر لك من دون

(١) الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية (ص ٢٨، ٢٩).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٤).

(٣) [illegible] الإسلامي [illegible]

أدنى ارتياب، أنه لا يمكن أن تكون في الدنيا لغة أنسب من هذه اللغة لأداء الأفكار العالية، والإفصاح عن أدق معاني العلم الإلهي والتأثير في القلوب فيخشع لصغره من هذه اللغة تؤدي موضوعات المهمة، وتكون قوية التأثير في القلوب ... إلى متى هذه اللغة كانت تحمل معاني القرآن الكريم فمن حكمة الله البالغة ورحمته الشاملة معاداة إذن اختار العرب على غيرهم لنبوة العالمية ... فيصبوا بالإسلام يعلمون الدنيا الشرف والمدنية والأخلاق الإنسانية » [illegible]

* * *

وفي ختام هذا الحديث عن « القومية » في فكر الأستاذ المودودي لا بد من « التفسير » موقفه القلق والمتردد في تقدير أهمية « عامل اللغة » بين العوامل المحددة للقومية والمميزة لها عن غيرها من القوميات..

• ففي نص سبق إيراده يذكر المودودي [illegible] في مقدمة العوامل التي تتميز بها القوميات، ويدعو للمحافظة عليها كي لا تتشبه الأمة بغيرها [illegible] هويتها وذاتيتها القومية [٣].

• وهو يعترف بأن من فوائد « وحدة اللغة » أن [illegible] وتبادل الأفكار فيما بينهم، مما [illegible] كبير [illegible] في الشعور [illegible]

• وهو يدرك [illegible] فهي هدف [illegible] « قومية واحدة ».. ويتحدث بإسهاب عن مهمة الحفاظ على « [illegible] » لغة أمة ما، والحروف التي تكتب بها هذه اللغة تمثل أهمية كبيرة في بقاء وحياة ثقافتها وقوميتها [illegible] وسوف تتخذ هذه الأمة من نفسها الشكل الآخر [illegible] بأسلافه السابقين، وسوف تتخذ طابعًا قوميًا جديدًا، وعقلية جديدة، وأفكارًا جديدة [illegible]

[illegible]

(٣) الأمة الإسلامية وقضية القومية، ص [illegible] الحكومة الإسلامية، ص ٤٢، ٤٣.

[illegible] في

[illegible] الأمة المحمدية [illegible]

[illegible] الأمم [illegible]

[illegible] عن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] .

● [illegible]

[illegible] في

[illegible] [1].

لكن الأستاذ المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] لا تأثير لاختلافها، ولا أهمية [illegible] في

[illegible]

[illegible] [2].

والأمر [illegible]

[illegible] المودودي [illegible] الأمة

[illegible] في

[illegible] [3].

وتفسيرها – في رأينا – ميسور في ضوء عاملين

الأول: أن هذه [illegible] العقيدة

الإسلامية الجامعة فلم يكن [illegible] المودودي [illegible] العقيدة

على عامل اللغة

(١) الأمة الإسلامية [illegible] ص ٢٤٠ [illegible].

(٢) مرجع سابق [illegible]. (٣) الحكومة الإسلامية، ص [illegible].

والذي [illegible] قومي [illegible] مسلمي الهند كان [illegible] على
مفكري الإسلام [illegible] موضوع [illegible] هؤلاء المفكرين [illegible]
مودودي [illegible] الهادكة وقوميتهم [illegible] عن [illegible]
أردية [illegible] في هذا الصراع [illegible] هؤلاء المفكرين الإسلاميين.

[illegible] حديث عن وحدة الأمة الإسلامية بالهند فاجاهم وواجههم وجابههم
[illegible] الإسلامية الواحدة... [illegible] باكستان
[illegible] « أردية » [illegible]
« [illegible] » [illegible] الإسلامية » [illegible] « [illegible] »
و « [illegible] » [illegible] الجامعة والموحدة على « اللغة » المفرقة !..
أي [illegible] الإسلامي في مقابلة الهادكة فإن عامل اللغة كان
أساسيًا في [illegible][1]

فهذا موقف [illegible]
[illegible] في [illegible]
فهو [illegible] في [illegible]
وفي [illegible]
[illegible][1]

. . .
.
.

الوطنية

• لو ثمة عدو لدعوة الإسلام – بعد الكفر والشرك – فهو شيطان الجنس والوطن!.. وعداؤنا بالإنجليز المستعمرين إنما يقوم على أسس معيارية، لا على أسس وطنية.. فلا يوجد في الإسلام وطني، وغير وطني؟!

• إن حب الوطن أمر فطري يولد مع الإنسان.. وعلى كل إنسان فرضٌ تجاه البلد الذي وُلد فيه.. فوطن الإنسان هو مجال عمله. وهذه فطرة وطبيعة، حيث يعرف الإنسان معه هذا الوطن وعاداته وتقاليده.. فيعمل في أرض هذا الوطن.. حتى ولو كانت صحراوية! ولنحاول معها كي تنبت البذور والشتلات؟!

قبل تقسيم الهند، كان « حزب المؤتمر الهندي » يستقطب جمهور الحركة الوطنية الهندية، وفيه انضمت جماهير الوطنيين المسلمين الهنود [illegible] ومن لم ينضم من المسلمين، ذوي الاهتمام بالعمل السياسي إلى « حزب المؤتمر » انضم إلى « حزب الرابطة الإسلامية ». وكانت الفكرة « الوطنية » مكانها البارز ودورها المحوري في فكرية كل من الحزبين [illegible] فهما حزبان وطنيان [illegible] أولى [illegible] أكبر حزبين وطنيين [illegible] من الاستعمار الإنجليزي، وإنجاز مهام الثورة الوطنية، [illegible] الاستعمارية - في الوطن المستقل [illegible] كما كان يريد « حزب المؤتمر » أو باكستان المسلمة - كما كان يريد « حزب الرابطة ».

وكان خلاف مودودي مع « حزب [illegible] » [illegible] لكن خلافه الأكبر كان مع « حزب المؤتمر » [illegible] حزب [illegible] وطني [illegible] [illegible] وطن واحد [illegible] « الوطنية » فكانت هذه « الوطنية » هي [illegible] (الوطنية) [illegible] (الأيديولوجية) [illegible] أشد مودودي [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] في ضوء هذه الملاحظات [illegible] لم يكن مؤمنا « بالوطنية »، وإنه قد [illegible] من حسابه [illegible] الذي نشأ فيه، لحساب « الإسلام ».. لأمر [illegible] كما [illegible] « الوطنية » و « الإسلام ».

لكنما [illegible] فكر [illegible] « الوطنية » [illegible] موجهة بها إذ كانت - هي - نقيض للإسلام، وبديلاً لأسلمة الدولة واحدة، وسبيلاً لستر هيمنة الأغلبية الهندوكية على الأقلية الإسلامية [illegible] في الصياغات [illegible] فقد [illegible] إذا هي [illegible] تعرض على الصياغات الأخرى الأكثر [illegible] في هذا الموضوع.

وذلك [illegible] في [illegible] من هذه القضية يستلزم أمرين

١ - [illegible]

في [illegible] تقسيم [illegible] معركة [illegible] حرب [illegible] الوطنية [illegible] «القومية [illegible] المودودي [illegible] معركة [illegible] المودودي [illegible] من شأنه

[illegible] لكنه تتحدث عنه كثمرة للإسلامية وليست كعامل ومحرك وقيمة مستقلة، لأن النظر إليه بهذا المعنى كان السند والمنطلق لتيار «حزب المؤتمر» الوطني في عدائه لإقامة دولة خاصة للقومية الإسلامية بعد الاستقلال

٢ - والأمر [illegible] المودودي عن «الوطنية» [illegible] «الوطنية» في [illegible] وطن جديد

* * *

في معركة المودودي ضد «الوطنية» [illegible] مبررات التعددية في «القومية» والتعددية في [illegible] المودودي في طريقها كل ما للوطنية من فضائل [illegible] معركة [illegible] (١) [illegible] في [illegible] لم تعد عدواً لدعوة الإسلام، بعد الكفر والشرك فهو شيطان [illegible] (٢) [illegible] في [illegible] الإيديولوجية للوطنية [illegible]

---

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٤٩)

بها إلى الحد الذي أسقط فيه أي قيمة وأي اعتبار « للعامل الوطني »... فعنده أن الحكم الصالح هو المطلوب حتى ولو كان الحكم أجنبيًا، مهملًا التفكير في إمكانية أن يكون هذا الحكم صالحًا وغير وطني، ومتناسيًا أن الوطنية في ذاتها نوع ودرجة من الصلاح [illegible] كما أن غربة السلطة في ذاتها عدوان لا يدوم [illegible] الصلاح »(١).

يقول المودودي، في نص من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يجب أن ننسى في ثورة الحماس أن نظرية المسلمين في معارضة [illegible] تتعارض تمامًا مع نظرية الوطنيين [illegible] لأعداء بلادنا [illegible] الإنجليز على أساس أنهم [illegible] سكان هذا الوطن، فلا يمكن اعتبار هذا العداء إسلاميًا بل هو عداء جاهلي، ولو [illegible] بيننا وبين الإنجليز على أساس أنهم قوم غير صالحين، يحكمون البلاد بطريقة غير شرعية يشترون الظلم بدلًا من العدل، يقومون بالفساد في الأرض بدلًا من الإصلاح، فهذا بلا شك عداء إسلامي، ومن هنا [illegible] على أسس معينة لا على أسس وطنية، فلو قام أحد باتباع نفس نهج [illegible] الإنجليز فلا [illegible] لا يوجد في الإسلام وطني أو غير وطني، والإسلام [illegible] كلًا من صهيب (الرومي) وسلمان (الفارسي)، لكنه لا يمكن أن [illegible] من مثل أبي جهل (العربي) أبي لهب (العربي)... ولهذا فنحن كمسلمين لا يجب أن نصنع أفكارنا في قالب الوطنية بل يجب أن تصاغ على أساس العدالة والحق [illegible] كمسلمين هو [illegible] السيطرة الإنجليزية، ولكن لا يجوز لنا أبدًا أن نساعد على قيام مثل هذه حكومة [illegible] الحكومة الإنجليزية، سواء كانت حكومة [illegible] أو غير [illegible]

إنه من المفهوم - والمشروع - في [illegible] التي سبق حديثنا عنها، من المفهوم [illegible] على وحدة الوطن وفكرة [illegible]

(١) المسلمون [illegible]

[illegible] لصلاحية الوطنية وحدها [illegible] كي تكون قاعدة [illegible] وحدة [illegible] إلى تجريد «الوطنية» من [illegible] الذي أوقعه في العديد من الأخطاء:

• [illegible] في [illegible] حكم [illegible] [illegible] كثيرة [illegible] [illegible] [illegible] لا تمكن [illegible] [illegible] كل لمصر، يجلبون لها الخيرات [illegible] العثمانيون فكانت في عصرهم مصدرًا للتجربة [illegible] في [illegible] العلوم والفنون... [illegible] منها، وحققوا [illegible] جانب عن مصر، لكنهم بعد فتحهم لها لم [illegible] [illegible] وليس لمركز آخر – هي في [illegible]

• وليس صحيحًا [illegible] الأستاذ [illegible] في [illegible] [illegible] نظرية.. وفي هذا الإطار [illegible] والأستاذ المودودي ذاته – [illegible] حكم [illegible] نظريتين [illegible] هدفنا كمواطنين هنود هو نفس هدف [illegible] تحرير الهند – [illegible] مشاعرنا وعواطفنا معه من أجل تحقيق الأهداف الوطنية المشتركة» [illegible]

لكنه الحماس الذي يدفع [illegible] حتى [illegible] أخرى للقضية موضوع الحديث!!..

[illegible]

• ثم إن دولة الرسول ﷺ في المدينة عندما احتضنت صهيبًا فقد احتضنته بولاءه للعروبة الحضارية، ومواطنته كانت في هذه الدولة، ولم يكن ولاؤه للروم ولا لكسرى. وكذلك سلمان، فقد كان عربيًا بالمعنى الحضاري لا العرقي ... ولاؤه ... بهذا المعنى، وكان ولاؤه كولائهم ... ... لغة ... ... دفاع النبي عنهما وعن بلال إنما قام في وجه من أراد الانتقاص من عروبتهم، فنبه النبي على أنهم عرب، باللغة والولاء الحضاري ... فقال: «إن العربية ليست بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي»(١).

• وكذلك أبو جهل وأبو لهب ... عربيين، ولكن عروبتهم كانت ... جاهلية عرقية، وبسبب عروبة الجاهلية هذه ... الإسلام ... ... الجاهلية ... ... ولم يكن ... ... الإسلام ... هذا الوطن، فقد كانا في صفوف المشركين ... ... الوطنية ... الذين أقاموا الدولة الجديدة للإسلام الوليد!

لقد كان المودودي وطنيًا حتى النخاع، ومناضلاً في سبيل تحرير وطنه الهند من الاستعمار، لكن خلافه الفكري مع حزب المؤتمر ... لدى حاملة الفكرة الإسلامية والقومية الإسلامية للفكرة الوطنية والقومية الوطنية - التي أسسها على عدم وحدة الوطن وحدة ... قد تصاعد بحماسته إلى الحد الذي جعله يفصل بين الوطنية وبين الإسلام، ولو ترك صياغاته من هذا الفصل لقال لنا إن هناك وطنية إسلامية ووطنية هندوكية تتصلان ضد عدو واحد هو الاستعمار الإنجليزي حتى يتميز عند كل فريق، فالوطنية الإسلامية غايتها وطن إسلامي بالقومية الإسلامية، والوطنية الهندوكية يجب أن تكون غايتها وطن هندي بالقومية الهندوكية، وليس - كما يريد حزب المؤتمر - وطن هندي تقهر فيه القومية الهندوكية غيرها من القوميات ... هي الصياغة الأمثل في التعبير عن الفكرة الحقيقية للأستاذ المودودي؟!

* * *

ولقد ذهب الأستاذ المودودي ... في مرحلة ... ... حتى

---

(١) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ... ... طبعة ...

[illegible] الإسلامي [illegible] الوطنية [illegible] قد أثرت في كتابته [illegible] الأفكار [illegible] على [illegible] والأسس

فهو يتحدث [illegible] الإسلامية، والمجتمع الإسلامي الأول، والدولة الإسلامية الأولى من [illegible] وهي [illegible] ومجتمع عقيدة.. ودولة عقيدة — [illegible] من فكرة الوطنية [illegible] [illegible] أهلها [illegible] ومجتمعها [illegible]

[illegible] في [illegible] في دولة [illegible] الوطنية [illegible] عقيدة [illegible] الإسلام [illegible] الوطنية الإسلامية [illegible] الوطنية [illegible] الإسلام [illegible] هذه العقيدة جزءًا من شعائر الإسلام!

[illegible] المودودي [illegible] الوطنية [illegible] [illegible] العلم وسيئي النية [illegible] [1]

• • •

والأمر الذي يؤكد تفسيرنا هذا لحقيقة موقف المودودي من فكرة الوطنية [illegible] من القيم التي تشد الإنسان برباط الولاء والانتماء لوطن من الأوطان [illegible] بالضرورة سجنًا يحول بين الوطني [illegible] أن يشمل بولائه [illegible] خلف حدود وطن الولادة [illegible] المودودي نفسه [illegible] في سبيل [illegible]

● [illegible] رسول ﷺ [illegible] مكة [illegible] المدينة مع [illegible] وهذه الهجرة كانت في سبيل [illegible] الذي كان [illegible] مكة [illegible] من حب الوطن الفطري الذي يولد مع كل إنسان. فقد قال وقت هجرته

[1] [illegible]

مخاطبًا مكة: «والله إنك لأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»

وقد [illegible] مكة في [illegible]

فخرجت من فمه هذه الأبيات [illegible]

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل؟

وهل أردن يومًا مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل؟ [1]

[illegible]

[illegible] لا يصادم الإسلام، ولا يتجاهله ولا يقفز عليه [illegible] «مكة» [illegible]

أحب بلاد الله إلى رسول الله؛ لأنها [illegible]

[illegible]

• [illegible] المسلمين الهنود [illegible]

[illegible]

كما هو [illegible] «مواطنين الهنود» [illegible]

[illegible]

والمسلمين في الهند صفتان:

الأولى: هي أنهم «مواطنون هنود»

والثانية: أنهم «مواطنون مسلمون»

وهم يشتركون من حيث [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) الحكومة الإسلامية [illegible]

[illegible] ([illegible]) [illegible] حرية [illegible]
وهو الطريق الذي يمكن [illegible] «

إن إخلاص المودودي لقضية [illegible] لا شك فيه [illegible]
الإخلاص.. لكنه كان ينبه على [illegible]
[illegible]
حرية الوطن، بلا منازع، وصيدًا بحيث يكسب منه المسلمون [illegible] أما في الحالة الثانية فإن
هذه الحرية قد تعني - إذا لم تكن للمسلمين «حاكمية إسلامية» في الوطن المستقل -
وقوع المسلمين في استعباد «حاكمية غير إسلامية» من نوع جديد!..

فهو يتساءل: «لماذا ترغب أية أمة في الحرية؟!»

ويجيب [illegible] على [illegible] القومي، ورغبتها في التطور والرقي [illegible] «

ثم يستطرد [illegible] في البلد الذي تعيش فيه عدة أمم تتمتع كل منها بنمط قومي
مختلف عن النمط القومي للأمم الأخرى، لا [illegible]
حرية كل أمة من الأمم [illegible]
ستكون مقصورة على [illegible]
[illegible]
أمة أخرى من أمم وطنها... وكذلك الحال في تقاسم [illegible] «[2]

[illegible]
لكنه يقول: إن «الخصوصية الهندية» - حيث [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فالوطنية تعني الحرية [illegible] ومهمة الحرية هي الحفاظ على

(1) [illegible] (ص [illegible])

(2) [illegible]
١٦٢)، و المسلمون والصراع السياسي الراهن (ص ٣٩، ٤١)

النمط القومي للأمة فليست هناك مخاطر ولا تحفظات على الوطنية في ذاتها، إذا كان الانتماء القومي واحداً وجامعاً لكل أبناء الأمة الساعية إلى التحرر من الاستعمار.

وقد كانت مشكلة المودودي أن قيادة حركة الوطنية في الهند [illegible] في يد [illegible]، ومن ثم فإن انتصار الحرية [illegible] محصلة إسلامية [illegible] من أجل قيادة إسلامية، لا يهم انتصار الحرية [illegible] من محصلته محصلة إسلامية «فلا يجب أن تقع قيادة المسلمين في يد عبيد الإنجليز، أو في يد عبيد الهندوكية. بل علينا أن نحاول جاهدين أن تكون هذه القيادة في يد تلك الجماعة التي تكون على استعداد مشترك بقية الطوائف من أجل تحرير الهند تحريراً كاملاً، على ألا تكون هذه الجماعة مستعدة - مهما كانت الظروف - للتضحية بمصالح الإسلامية [illegible]».

[illegible] هي الصورة الكاملة للوطنية، كما رآها المودودي، في [illegible] استقلال الهند، وتقسيمها، وقيام الوطن المسلم باكستان.

* * *

وعندما قامت باكستان عام (١٩٤٧م)، تحدث عنها المودودي أكثر من [illegible] [illegible] في [illegible] يهمه [illegible] فيه [illegible] الإسلام». وفيها سيقوم [illegible] ويجب علينا أن نصونها ونحافظ عليها بشتى الطرق وبأي ثمن..»[2].

ورغم أن مسيرة المودودي في [illegible] باكستان [illegible] والأشواك. ففي هذا الوطن اعتقل لأول مرة في [illegible] [illegible] حكمه بالإعدام [illegible] تخصصت، في كتابات المودودي [illegible] [illegible] للمواطنين، وعن مخاطر ذبول العاطفة الوطنية لدى الفقراء إذا حرموا من العدل، وحيث يجعل الظلم الاقتصادي الناس فريسة لفقر مدقع، وإذا افتقد الإنسان في الوطن المكان الذي يحفظ عليه حقوقه وكرامته [illegible]»[3].

(١) المسلمون والصراع السياسي الراهن (ص [illegible]) [illegible] (ص ٨٣).
(٢) المودودي: فكره ودعوته (ص ١٤٩). (٣) [illegible] (ص ١٤٨، ١٤٩).

[illegible]

بلادي، وإن جارت عليّ، عزيزة وأهلي، وإن ضنوا عليّ، كرام!

[illegible]

« على كل إنسان فرض تجاه البلد الذي ولد فيه... إن وطن الإنسان هو مجال عمله، وهذه فطرة وطبيعة، حيث يعرف الإنسان لغة هذا الوطن وعاداته وتقاليده. وإن كانت الأرض أرضًا صخرية، فلنحاول معها، وعلينا أن نرى هل يمكن أن تنبت البذور أو الشتلات، أم لا؟!.. » (1)

[illegible]

(1) [illegible]

الفكر الاجتماعي

• إن العدل هو هدف الإسلام.. وهو لا يعني المساواة الاقتصادية، وإنما يعني التوازن والتناسب

• والحضارة البورجوازية هي حضارة «صيرفي» وحكم فيها «لديوان حسابات الرأسمالي»؟!
ومحاربة الرأسمالية واجب محتم في عنق المسلم أكثر مما هو متحتم في عنق الشيوعي!..

ونشر الشيوعية بين المسلمين يساوي اعتناقهم للهندوكية؟! فكلاهما يمزق وحدتهم، ويقضي على الصفة الوسطى المرشحة لقيادة الأمة الإسلامية

فقضيتنا الرئيسية ليست اقتصادية. بل إن رئيسي هو المحافظة على حضارتنا وثقافتنا. ونحن نعارض الشيوعية دون أن نعاضد الرأسمالية لصدمة أن تمسك بأصولنا الإسلامية التي تحتقرهما معًا

• ولقد قرر الإسلام مبادئ للنظام الاقتصادي وترك لنا تقرير الأحكام وفق الزمان والمكان والحاجات والظروف..

• وما نريده، هو اقتصاد حر، ضمن طائفة من الحدود والقيود؟!..

[illegible] المودودي [illegible] المفكر [illegible] الأولى ورسالته الأساسية: إنقاذ القومية الإسلامية في الهند، والبعث الإسلامي من مخاطر الذوبان في القومية الهندوكية، وتقديمها إلى عالم الإسلام كنموذج للبعث الإسلامي العام. وفي سبيل هذه الرسالة كان «الفكر» وكان «النضال» [illegible] في حياة هذا المفكر الكبير.. والمناضل الأكبر!

• فتصدّيًا لخطر الأغلبية الهندوكية الذي يهدد [illegible] الأقلية المسلمة، عارض المودودي [illegible]

• [illegible]

• ولأن [illegible] «القومية الواحدة للهند» كان هو «وحدة الوطن» [illegible]

[illegible]

وعلى هذا الدرب، [illegible] في المسألة الاجتماعية [illegible]

لقد كان المودودي داعية بعث «الأمة» [illegible] «ومناضلاً» في سبيل نهضة «القومية» المسلمة. [illegible] لأوليائه [illegible] حتى على حرب التحرير [illegible] الفكر ووحدة العمل بين المسلمين. حتى أصبحوا كتلة [illegible] بعد ذلك [illegible] لتوجيهات قوتهم المركزية..»[1].

(١) المسعود والصراع السياسي [illegible]

وهذا هو مفتاح فهم موقف المودودي وفكره في قضية الأموال والثروات، ورؤيته لمكان الإسلام الاجتماعي بين المذاهب والتيارات المتصارعة في هذا الميدان.

* * *

وبادئ ذي بدء، فإن المودودي – كمفكر إسلامي – يتفق مع كل الإسلاميين على أن العدل هو أعظم مقاصد الشريعة وجوهر هدف الإسلام الذي هو على تمام مباينة هدف الإسلام وحده ... : إن العدل وحده هو هدف الإسلام وبيت قصيده، وإن الإسلام نزل فقط لإقامة العدل. يقول تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥] ... فلا يمكن لأي شيء أن يكون مستقلاً عن الإسلام، لأن الإسلام نفسه هو العدل، وقوامه العدل، شيء واحد »(١).

وللمودودي في تحديد معنى العدل – الذي هو جوهر الإسلام – مفهوم إسلامي متميز. فالعدل ليس المساواة، وليس المساواة الاقتصادية على وجه التخصيص والتحديد. وإنما هو:

١ – مساواة في الحقوق والواجبات « القانونية » و « السياسية ».

٢ – وتكافؤ في فرص الكسب الاقتصادي والاجتماعي.

٣ – و « توازن » و « تناسب » – بالوسطية الإسلامية – في الحقوق الاقتصادية بين الناس..

فالمساواة الاقتصادية غير ممكنة التحقيق في أي مجتمع من المجتمعات، لأسباب كثيرة في مقدمتها اختلاف الاحتياجات، وتمايز القدرات ... أن العدالة الاجتماعية – والمودودي يتساءل: – هل تحققت العدالة الاجتماعية في مجال المساواة الاقتصادية؟ ولا أسأل عما إذا كانت هناك مساواة اقتصادية فعلاً بين الحكام والمحكومين في هذا النظام أم لا؟ ولا أسأل أيضاً عما إذا كان هناك مساواة معيشية بين الحاكمين (في النظم الشيوعية) وبين فلاح من الفلاحين ... أم لا؟ وإنما أسأل فقط: هل هناك مساواة اقتصادية تامة بين الجميع، فهل تسمى عدالة

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٩١، ١٩٢)

الاجتماعية؟ وإذا كان الإنسان لا يحيا بالأكل فقط، وحياته ليست قصرًا على الاقتصاد وحده، فكيف يمكن إذن تسمية مجرد المساواة الاقتصادية عدلاً؟

وإذا كانت المساواة الاقتصادية غير ممكنة التحقق في الواقع، وإذا كان الاقتصاد ليس كل جوانب الإنسان؛ لأنه ليس مجرد حيوان [illegible] فما معنى العدل [illegible] أكثر [illegible] فالعدل [illegible] حقيقتين اثنتين:

أولاهما: أن يتحقق التوازن والتناسب في الحقوق بين الناس.

والثانية: أن ينال كل ذي حق حقه بطريقة عادلة منصفة.

وليس معنى هذا تقسيم الحقوق مناصفة بين الإنسان والإنسان [illegible] ثم يختلف [illegible] العشرة، فالعدل يقتضي في حقيقته التوازن والتناسب لا المساواة المطلقة، كما يقتضي ولا شك المساواة بين أفراد المجتمع في بعض الوجوه، كالحقوق المرتبطة مثلاً [illegible] لا يقتضي المساواة في بعض الوجوه الأخرى، كالمساواة [illegible] والواجبات بين الآباء والأولاد، والمساواة في الأجور بين كبار الموظفين وصغارهم؛ لأن المساواة التامة في هذه الأمور تخالف العدل وتجافيه، [illegible] هو تحقيق التوازن والتناسب، لا المساواة [illegible] وتحقيق التوازن والتناسب [illegible] كل [illegible] الجوانب الاجتماعية والسياسية والشعورية والاقتصادية والأخلاقية [illegible]

فالعدل ليس [illegible] المساواة في الحقوق [illegible] التوازن والتناسب [illegible] كل [illegible] من الحقوق [illegible] المساواة في الحقوق [illegible] محل العدل [illegible] هو التوازن والتناسب في هذه الحقوق.

وإذا كانت المساواة [illegible] في [illegible] والعمل [illegible] في [illegible] المساواة من هؤلاء [illegible] هذه [illegible] على [illegible] في [illegible] الجميع [illegible] بعد ذلك [illegible] حرص على التوازن [illegible] المساواة في [illegible] هي [illegible] عدم [illegible] الإسلام [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ٥٥ [illegible]) (٢) المرجع نفسه [illegible]

من عليها خدمة لجنس البشري. ومن هنا فإن نشاط إنسان ما ومحاولة الحصول على رزقه وقوته من الأرض هو حقٌ طبيعيٌ مرتبط بوجوده. ويتساوى كل إنسان في الاشتراك في هذا الحق.. إن كل فرد من أفراد البشرية له حقوق متساوية مع الآخرين في الكفاح من أجل الحصول على نصيبه من وسائل الرزق التي خلقها الله على أرضه. ويجب أن تتاح جميع الفرص أمام جميع البشر بطريقة متساوية.. »(1)

هذا هو مفهوم العدل الاجتماعي في فكر المودودي.

* * *

وفي هذا الميدان — ميدان الفكر الاجتماعي — كان الإسلام، ولا يزال، يختلف [illegible] عن المذاهب الاجتماعية والاقتصادية والفلسفية التي عرفتها هذه الحضارة [illegible] الإنسان والمجتمع..

[illegible] المودودي [illegible] هو [illegible] رؤية الاجتماعية الإسلامية [illegible] الحضارة الغربية بهذه [illegible] التي أصبح لها [illegible] في عالم الإسلام ومجتمعات المسلمين [illegible] هذه الحضارة الغربية [illegible] عليه المادية، قد جعلت [illegible] وبها الأولوية والصدارة على غيرها من العوامل [illegible]
([illegible]) [illegible] في [illegible] الاقتصادي والاجتماعي على [illegible] أنه لا حدود للاحتياجات — ومن ثم المطالب — المادية للإنسان [illegible] « الليبرالي — الرأسمالي »، و« الشمولي — الاشتراكي الشيوعي » [illegible] الاجتماعي والاقتصادي على هذه المقولة — التي [illegible] الإنسان في صورة الحيوان الشره، الذي لا حدود لشراهته المادية؟!.. [illegible] « الفرد » [illegible] على [illegible] أن يكون « الفرد » [illegible] وحده [illegible] في هذه [illegible] الذي لا يعرف حدوداً، [illegible] في هذه [illegible]

(1) المودودي [illegible] الإسلامي [illegible]

والمودودي يقدم « الأمة » في مواجهة « الصراع الطبقي »، كما يقدم « الطبقة » ويقدم نهج « التكافل والتضامن الاجتماعي » في مواجهة « الصراع الطبقي »، ويقدم « التوازن الإسلامي » بين الحاجات والاحتياجات الإنسانية والروحية والمادية في مواجهة عملية سرعة مادية التي أطلقت عنان الحاجات والمطالب المادية للإنسان بغير حدود. وهو في هذا المقام يتساءل عن الذي يحملنا اليوم على أن نجمع أموال تركة بصورة مطلقة، ونعمل بعقيدة الإسلام في التكافل والتضامن الاجتماعي، ونطبقه في الإرث، ونقضي حياتنا بالبساطة والأمانة والتقوى والاقتصاد في النفقات؟ ومن ذا الذي يجبرنا على أن نعيش أكثر مما نكسب ونعمل من حاجاتنا ما جاءت به الحضارة الغربية من مظاهر البذخ والتبذير، ونميل إلى طرق الكسب الحرام ونحارب حرصاً على التموّل واستزادة للثراء، ولا نقنع بطرق الكسب المشروعة »[1].

وإذا كانت « الوسطية الإسلامية » تقدم نفسها من موقف جامع يؤلف بين أطراف من النقائض تكون موقف الاعتدال بين تطرفين والحق بين باطلين والعدل بين ظلمين، فإن كانت هذه « الوسطية الإسلامية » قد أبرزت تميزها وتفردها في إمكانية تلبية الاحتياجات المادية للإنسان وتهذيبها بما يحقق توازنا هو الطريق الأمثل للكسب على المديات، فإنها قد رفضت النموذج المتطرف في الحضارة الغربية، والذي تجلى في « الفردية » الليبرالية، وفي « الجماعية » الشمولية، فقدمت موقفا ثالثا متوازنا، يجمع من التأليف بين متعارضات العدل في كل من « الفردية » و« الجماعية » على السواء.

« ... إن الإسلام ليس فرديا Individualism ولا جماعيا Socialism فلا تضيع في نظام الإسلام شخصية الفرد، كما تضيع في نظامي الشيوعية والفاشية، وكذلك لا يتعدى الفرد في الإسلام حدوده بحيث يكون ضارا بالمجتمع، كما هو شأنه في النظام الديمقراطي الغربي. بل غاية حياة الفرد في الإسلام، إنما هي غاية الجماعة بعينها... وقد منح الإسلام الفرد ما يحتاج إليه من حقوق، وفرض عليه ما يحتاج الجماعة من واجبات، وبهذه الصورة تظهر الفردية والاجتماعية في الإسلام، توافق عجيب Harmony، بحيث يتمتع الفرد بكل ما له وينمي شخصيته، ثم يصبح عونا بقوته الراقية فيما فيه المجتمع وسعادته »[2].

---

(١) المرجع (ص ٨٨).

(٢) نظرية الإسلام السياسية (ص ٥٦)، وانظر كذلك الحجاب « هامش » (ص ٥٢).

ويذهب المودودي، في نقده للفكر الاجتماعي في الحضارة الغربية، إلى عمق يمكنه من هتك الأستار التي تحجب الوجه القبيح لفكرها هذا[2]

• [illegible] حكم الشعب، بالشعب، للشعب،، [illegible] حتى في هذه الحضارة البورجوازية هو « الصيرفي »،. إنه معبود [illegible] وصاحب « الحاكمية » قبل أي أحد سواه!.

• إن الحضارة البورجوازية، التي [illegible] في [illegible] بأسلحة التسامح والحرية [illegible] إزاء النظام الاجتماعي القديم، إنما كان زمام أمرها بيد هؤلاء الرأسماليين. [illegible] جيشه، وكانت تستند إلى جيش جرار من رجال الفلسفة والأدب [illegible] على قدم وساق [illegible] – وإذا كان [illegible] على السؤال عن مصدر ثروة « المستر جولد سمث » – الصيرفي – ومورد أمواله المكدسة في خزائنه؟

إن الوضع الجديد – لهذه الحضارة البورجوازية – قد طوى عصر حكم كل من القلم والسيف. وألقى مقاليد الحكم كلها إلى « ديوان حسابات الرأسمالي »، وجعل في نفس الجميع – بما فيهم الفلاحون والعمال ومؤسسات التجارة وصناعة الكسرة والبلدان والحكومات القومية – خطا ما غير مرئي، فظل الرأسمالي على جانبه [illegible] يقودهم به حيث يشاء[1] »

[illegible] بين الشيوعية و[illegible] في [illegible] مادية، لم تتحقق [illegible] وحلاف [illegible] فيهم [illegible] من [illegible] الإسلام [illegible] فإن محاربة الرأسمالية وحدث متحتم في عنق المسلم أكثر مما هو متحتم في عنق الشيوعي، لأن الشيوعي إنما [illegible] عليه [illegible] ولا يسعى [illegible] إلا للمحافظة على الدين والأخلاق قبل كل

(١) [illegible]

شيء حر [illegible] وتبع المسلم لنظام الرأسمالية خروج سافر على الإسلام، من حيث مجموعه [illegible] وقد كان الربا هو جوهر الرأسمالية، فإن أحكام الإسلام لا تقف عند المطالبة بالقضاء على نوع خاص من الربا، أي ربا المرابين وتدع باب سائر أنواعه مفتوحًا على مصراعيه، بل الذي ترمي إليه هذه الأحكام في حقيقة الأمر أن تستأصل شأفة أخلاق الرأسمالية وعقلية الرأسمالية ونظام الرأسمالية استئصالاً كليًا [illegible]

فهذا [illegible] يحدثه من [illegible] عمل، يحدث خللاً في توزيع الثروة [illegible] ، لا تزال تتكدس ثروة الجمهور [illegible] تجتمع [illegible]

[illegible] في نظر المودودي [illegible]

[illegible] لنظام الصالح للنمو والازدهار في كل ناحية من نواحي [illegible] في النظام الاقتصادي، ستحتاج إلى [illegible] من كان متحليًا في نفسه بصفتين:

أولاهما [illegible]

وثانيتهما [illegible] وألا يكون نصيبه من الذكاء الاجتهادي [illegible] وأئمته القدماء، بل لا بد له أن يكون صاحب [illegible] الجديدة دون الاكتفاء بالسير في الطرق [illegible]

هكذا أدان المودودي نظام [illegible] الإسلامي [illegible]

---

(١) الربا (ص ٨٦، ٨٩، ١١٢) [illegible]

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤)

هجومه ضد النظام الربوي، جوهر ومحور هذه [illegible] [illegible] مع [illegible] الإسلام في [illegible] [illegible] في [illegible]

● [illegible]

في هذه الحضارة، [illegible]

[illegible]

[illegible] كل [illegible]

[illegible] الروابط التي « تجمع » [illegible] و « غيرهم » [illegible]

[illegible]

« قومية [illegible] » [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مع الفلاحين الهادكة - وهم أكثرية [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

للعلاقة الأوثق بالإسلام وعلومه، والمرشحة لقيادة [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في الهند حركة دينية هندوكية عرفت بحركة "شدهي" [illegible] حركة تسعى لتحويل المسلمين من الإسلام إلى الهندوكية وتمسك إلى [illegible] عنيفة [illegible] تحدث المودودي عن [illegible] و"الاشتراكية" ووصفهما ومذهب "شدهي" الهندوكي على قدم المساواة فقال [illegible] فكرة [illegible] وفكرة الاشتراكية لا يختلف عن حركة [illegible] فكرة مذهب [illegible] "شدهي" [illegible] يؤديان إلى [illegible]

[illegible] الاشتراكية [illegible] للقومية السياسية الهندية الواحدة [illegible] الهندوكية؛ وبذلك، فإن المودودي [illegible] كلاً من [illegible] والاشتراكية [illegible] التقالم والتلاؤم بين فلسفتهما [illegible] الإسلام [illegible] في قضية [illegible] وعلاقة الإنسان بها... ورفضهما كذلك [illegible] علاوة على [illegible] الاختلاف [illegible] والتلاؤم – [illegible]، ومهمة مرحلية، هي [illegible] الأساسية [illegible] مطروحة في واقع الإسلامي بالهند يومئذ [illegible] مهمة [illegible] ولا [illegible] كانت مهمة بعث [illegible] الإسلامية [illegible]

والمودودي يحدد [illegible] مرحلة [illegible] الأساسية، في معرض حديثه عن [illegible] رفض الاشتراكية، [illegible] الرفض لا يعني [illegible] الإسلامي [illegible] من برنامج الإسلاميين، [illegible] لا يقتضي [illegible] وهو بعث الإسلامي [illegible] الإسلامية في [illegible] معارضتنا لحركة الاشتراكية لا يعني [illegible] الرأسمالية الظالمة، بل إننا نتمسك [illegible] من أصول، كمسلمين، من أجل القضاء على الرأسمالية الظالمة، وحل مشاكل الطبقات الفقيرة، وهذه الأصول تختلف عن أصول الاشتراكية [illegible] نحل قضايا [illegible] الاقتصادية [illegible] الأصول، ولا يمكن أن نتحمل سيطرة دعاة الاشتراكية على جمهور أمتنا ليمزقوا بعد ذلك الأمة الإسلامية إلى أجزاء صغيرة

[illegible] القضية التي [illegible] الأسس [illegible] الاقتصادية والسياسية [illegible]

( ) [illegible] والصراع السياسي [illegible] (ص ٥٥)

أعظم من هذا، إنها قضية الحفاظ على حضارتنا وثقافتنا، ولهذا يجب علينا أن نتبع الأصول الإسلامية في تنظيم جمهوريتنا.. »[1].

« .. إن نشر الاشتراكية بين المسلمين يهدف أساسًا إلى تفتيت النظام الاجتماعي الإسلامي، وفصل أفراد الجماعة الإسلامية بعضهم عن بعض »[2].

وقطعًا للطريق على خطط تفتيت [illegible] الهندية الواحدة ؛ [illegible] في [illegible] والصراع الطبقي [illegible] الإسلامية للأمة المسلمة في الهند، ووطنها الخاص. [illegible] العصابة الإسلامية، التي قدمتها « الجماعة الإسلامية » [illegible] المشكلات العمالية، بعيدًا عن منهج الصراع الطبقي، وفي ارتباط [illegible] بكل الإسلامي في البلاد[3] [illegible] على حساب [illegible] نهضة الأمة، التي توازن بالإسلام بين الطبقات، وتوحد [illegible]، دون أن [illegible] الضعفاء فريسة لظلم الأقوياء[4].

وفي مرحلة [illegible] لأسس [illegible] قومي للقومية المسلمة، كان لا بد [illegible] هذه [illegible] الإسلامية [illegible] .. فالطبقة الوسطى هي قوام كل أمة، وعماد أمرها [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] الحضارة الإسلامية، ولديها معرفة بأحكام الشريعة [illegible] على الحضارة الإسلامية [illegible] ويعرفون [illegible]. فحين يقطع سبعون مليونًا من عامة المسلمين صلتهم بعشرة ملايين مسلمًا من عناصر الطبقة المتوسطة، وذلك نتيجة للصراع الطبقي، فإنهم سيصبحون غرباء عن الإسلام تمامًا، لن يصبح لديهم علم به، وحين يخلو ذهن عامة المسلمين من فكرة « القومية الإسلامية » فسوف يصبحون أفرادًا مشتتين، وحين يقطع صلتهم بالطبقة

(١) المرجع السابق (ص ٩٤، ٩٥) (٢) الأمة الإسلامية وقضية القومية (ص ٧٦)
(٣) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٦)
(٤) الجهاد في [illegible] (ص ٣٦ [illegible]) (٥) [illegible] ص ٣١

المتوسطة مثقفة مسلمة. ويتحدون مع غيرهم من غير المسلمين المماثلين معهم اقتصاديًا. فإن هذا يؤدي، تلقائيًا، إلى «هدم كيانهم»، وهكذا تشدهم «القومية اللاإسلامية» تدريجيًا ويدورون في النهاية داخلها كحلقة مفرغة تكون نهايتها حتمية.

من هذه المنطلقات «الفكرية» و«العملية» [illegible] «الدائمة» و«المرحلية» كان رفض الأستاذ المودودي لكلٍّ من «الرأسمالية [illegible]» و«الاشتراكية [illegible] (الشيوعية)» - كما أفرزتهما الحضارة الغربية، [illegible] فلسفتهما في الواقع الإسلامي، كجزء من فكرية التغريب التي بهرت نخبة من مفكرينا ومثقفينا، [illegible]

[illegible]

* * *

وبدلاً عن [illegible] مشكلات «الاقتصاد» و«الاجتماعية»، [illegible] المودودي لتقديم تصور [illegible]

ومن حيث المبدأ، دخل المودودي إلى [illegible] الإسلام، في نظره، لم يضع للاقتصاد [illegible] والمقاصد والغايات.. ثم ترك أهل كل [illegible] والتنظيمات [illegible]، بواسطة المجتهدين، الذين يسعون [illegible] كي تحقق مصلحة الأمة في إطار «المبادئ» الإسلامية [illegible] الإسلام مبادئ لنظامنا الاقتصادي. وعلينا أن نضع ما نحب من نظام اقتصادي في حدود هذه المبادئ. إن تقرير الأحكام التفصيلية والجزئيات قد وكلت إلينا، في كل زمان ومكان، وحسب الحاجات والظروف..»[2]

وهذه «المبادئ»، التي جاءت في «الأصول» الإسلامية، [illegible] في ثبات ودوام الصلاحية، عن التفريعات [illegible] كذلك عن القوانين [illegible] هذه «المبادئ» لا ينسحب على [illegible] الإسلامي [illegible]

(١) الأمة الإسلامية وقضية القومية، ص [illegible].

(٢) مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة (ص [illegible]).

بـ « المبادئ » الإسلامية، ومسترشدون [illegible] مجرد استرشاد [illegible] بما قرر الفقهاء بعصورهم وواقعهم في الاقتصاد، نأخذ منه ما هو صالح لم تتجاوزه الأحداث والمصالح، ونترك منه ما لم يعد ملائمًا لعصرنا وواقعنا، فلا قداسة لفكر بشري ترتفع به إلى مرتبة « المبادئ » التي شرعها الشارع - سبحانه وتعالى - [illegible] وبينها [illegible] عليه الصلاة والسلام..

لكن هذا المنهج شديد الوضوح لدى الأستاذ المودودي، وهو يلح على هذا [illegible] فكما يقول: « [illegible] وكما نسلم به تسليمًا أن الزمان قد تغيرت أوضاعه وظهر في حالات الدنيا الاجتماعية والاقتصادية انقلاب عظيم لم تعد الشؤون المالية والتجارية معه على ما كانت عليه في الأزمان الغابرة، ففي مثل هذه الأوضاع الجديدة لا يمكن أن تكفي حاجات الناس الحاضرة ما كان دونه فقهاؤنا من القوانين في أول عهد الإسلام في الحجاز والعراق والشام ومصر وفقًا لأحوالهم وأوضاعهم. فالقوانين التي توجد اليوم مدونة في كتب الفقهية القديمة عن البيع والشراء والمعاملات المالية والاقتصادية، ما بقيت للناس حاجة إلى أكثرها اليوم. [illegible] القوانين والمسائل التي قد اشتدت إليها الحاجة في زمننا الحاضر فلا توجد في هذه الكتب [illegible] ولا بد [illegible] من اجتهاد إسلامي جديد يعالج هذا الواقع الجديد في إطار وضوء [illegible] المبادئ [illegible] التي وضعها الإسلام للاقتصاد والأموال [illegible]

هكذا [illegible] المودودي [illegible] في الاقتصاد [illegible] الرأسمالي »، و « الشمولي [illegible] الشيوعي »، [illegible] أن الإسلام لم يقيد « عقل » الأمة و « عملها » في هذا الميدان، [illegible] « المبادئ »، التي هي مقاصد وغايات وأطر [illegible] « المبادئ » [illegible] فلا [illegible] « [illegible] الإلهية [illegible] الشرعية »، في هذا الميدان، كما هو الحال في كل [illegible]

وعند هذا الحد من فكر المودودي عن القضية الاجتماعية، نتساءل [illegible] « صورة اجتهاد الأستاذ المودودي لواقعه « الهندي - الباكستاني » في الميدان الاقتصادي والاجتماعي »؟ وهل أخذ الرجل رؤيته لواقعه في ضوء مبادئ الإسلام؟[1]

[illegible] المشكلة الاقتصادية،

[illegible]

[illegible] بالإيجاز إلى معالم نظرته الاجتماعية واجتهاداته في الفكر الاقتصادي وهي معالم تتمثل في عدد من النقاط.

- أن للإسلام، في الفكر الاجتماعي [illegible] الاقتصادي، موقف [illegible] [illegible] في [illegible]

- [illegible] الاقتصاد الإسلامي [illegible] [illegible]

- [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي، [illegible]

- [illegible] الحرية الاقتصادية في [illegible] الإسلامي، [illegible] في [illegible] [illegible] المودودي [illegible] في [illegible]

- [illegible] الحرية الاقتصادية في النظام الإسلامي تعلق [illegible] حرية [illegible] في الأموال، شريطة أن تكون أوجه [illegible] في [illegible]

- [illegible] الميدان، وهذا التدخل لا بد [illegible] لبقاء هذا التدخل، [illegible]

تلك هي معالم الاجتهاد المودودي في ميدان الاجتماع [illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible] الزراعية، يختلف عن نظيره في الحضارة العربية اختلافات [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] المودودي [illegible] الحديث عن وصفه فقال: إن [illegible] أركان الاقتصاد [illegible]

١ - الاقتصاد الحر [illegible] الفردية

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible] الاقتصاد الحر [illegible] من تعبيرة [illegible] الغربي [illegible] والاقتصاد [illegible] الاقتصاد [illegible] الغربي [illegible] الاقتصاد [illegible] من [illegible] الغربي [illegible] الحرية [illegible] على [illegible] الحرية [illegible] الإسلامية [illegible] والليبرالية في الاقتصاد [illegible] الإسلامية [illegible] هذا [illegible] الليبرالية الغربية كما عرفتها الرأسمالية هناك [illegible] لا [illegible] الاقتصاد [illegible] الاقتصاد ووضعها تحت تصرف جماعي [illegible] الوضعية الإسلامية [illegible] الاقتصادية [illegible] بعض [illegible] بعض [illegible]

أما لماذا اعتمد هذا التصور [illegible] الوضعية الإسلامية »؟.. فليس السبب [illegible] على حرية الاقتصاد – فنحن لا [illegible] حرية التملك الفردية، [illegible] الإسلام في [illegible] على [illegible] كما رأى جمهور [illegible] والمحدثين أن الإسلام قد توسط في قضية « الملكية »[2] بين القيود [illegible] والقيود [illegible] فلم يجعلها [illegible]

(١) الربا (ص ٤)

(٢) مفاهيم إسلامية [illegible]

ولا للمجموع [illegible] وهي ملكية حقيقية [illegible] [illegible] ملكية [illegible] وهي [illegible] للإنسان [illegible] هي حق لله [illegible] لله هو حق [illegible] الإنسان [illegible] المضافة... وللفرد في هذا المال ملكية [illegible] وفق ضوابط المالك الأصلي، التي شرعها في مقاصد الشريعة – والعدل هو أعظم هذه المقاصد – كما قال الفقهاء والأصوليون.. وعلى الاجتهاد الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] وفق ظروف [illegible] على [illegible] ودرجة المجتمع في سلم الوفرة والرخاء

[illegible]

[illegible] القضية التي [illegible] ليست قضية اقتصادية وسياسية فقط [illegible] حضارتنا وثقافتنا [illegible]

مهمة البعث القومي الإسلامي – [illegible] يكون تصور المودودي لنظام [illegible] بطبيعتها – كمرحلة بعث قومي [illegible] وأن لا يحمل هذا التصور [illegible] القومي الإسلامي. فلا يكتسب من [illegible]

لقد قدم تصور [illegible] الإسلامية الاجتماعية [illegible]

[illegible]

ويبعدها عن منهج [illegible] الإسلامية حسب [illegible] في إطلاق حرية [illegible] في مرحلة بعث عالمي هذه [illegible] أكثر من عوامل [illegible] الإسلام الاجتماعي [illegible] مرحلة [illegible]

[illegible] في هذا الميدان

لكن في هذا المقام لا بد أن ننبه على سبيل كثيرا ما تصيب قراء الفكر الاجتماعي للمودودي، فهم لا يقرأون فكره هذا كاجتهاد لواقع خاص في مرحلة تاريخية خاصة، وإنما يتصورون أنه هو الإسلام! فيخلطون بهذا الموقف والتعبير بين المتغيرات وقوابلها واجتهاداتها وبين المبادئ الثابتة التي شرعها الله [illegible] الإسلامية الحقيقية الثوابت [illegible] في الفكر [illegible] لا [illegible] هذه الحقيقة [illegible] في نهج الإسلام الصحيح. لأستاذ المودودي [illegible] الاقتصادي والاجتماعي إنما هو اجتهاد [illegible] واقع [illegible] في مرحلة [illegible] خاصة وتصحيح [illegible] بالواقع الخاص [illegible] لكن يجب أن ننظر [illegible] الاجتماعي في [illegible] حدده للمجتهدين المسلمين، عندما أكد على وقوف الإسلام في [illegible] المبادئ، وعلى أن اجتهادات العلماء [illegible] المودودي [illegible] الاجتماعي [illegible] الإسلامية لواقع هندي خاص.. [illegible] النصوص، ويتعبدون بها، إنها شريعة الإسلام!..

*

الآن وبعد أن عرضنا [illegible] المودودي [illegible] الاجتماعية [illegible] لا بد من عرض نصوص [illegible] في [illegible] ملامح [illegible] حتى [illegible] في هذا الكتاب [illegible] نهج [illegible] وتقسيمات [illegible] نصوص [illegible] مع المقارنة والنقد والتفسير والتحليل، لأن الكثير من [illegible] والغموض والإبهام قد نشأ بين كثير من الإسلاميين

إنما [illegible] من الوقوف عند النصوص [illegible] الاجتهاد بإيراد الضروري من هذه النصوص لا نجد السبيل إلى مجاوزة النصوصيين وهم أكثر في الواقع الذي نعيش فيه[2]

ونحن نستطيع أن نقدم فكر [illegible] في [illegible] الاجتماعي، من خلال نصوصه وردت في عدد من القضايا حول هذه النقاط

• [illegible]

[illegible] شرعية فالملكية لها ملكية شرعية، بصرف النظر عن قلتها أو كثرتها، وليس ثمة حد أدنى أو حد أعلى، فلا قلتها لدى شخص تبيح أن ينزع من [illegible] ولا كثرتها تستوجب تقليصها [illegible][1]

• [illegible] ملكية الأفراد »

[illegible] معظم الأحوال، بل كان كلما ألغى ملكية [illegible]

[illegible]

(١) مفاهيم إسلامية حول [illegible]

(٢) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٨)

[illegible] الأرضي [illegible] عن حقوق ملكيته فعلاً

فما زال المسلمون، منذ نزول [illegible] إلى يومنا هذا، يجمعون الأرض ملكاً [illegible]، كما

[illegible]

على هذه الملكية [illegible] على الأرض

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي في

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] سلام ([illegible] ٢٢٤هـ [illegible] ٨٣٨م) [illegible]

[illegible]

[illegible] العاص [illegible] مصر [illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] يكون فيئاً موقوفاً للمسلمين [illegible] تناسلوا، يرثه

قرن عن قرن [illegible]

[illegible] الأمر [illegible]

[illegible] في [illegible] ص ٢٣ [illegible] ٣٤، ٣٢ [illegible]

[illegible] الكويت سنة (١٩٦٩م)

(٢) د. محمد [illegible] الإسلامية [illegible]

سنة (١٩٦١م)

(٣) [illegible]

[illegible]

وجد على ملكيتها [illegible] من خلال [illegible] حرية حدث في الفكر الاجتماعي الإسلامي والأرجح [illegible] ومن [illegible] ومن [illegible] شريعة [illegible] نهي عنه ومن [illegible] [illegible] أنه كان [illegible] ثم وقع النهي عنه [illegible] الصحابي [illegible] حديث يروي حديث [illegible] [illegible] على عهد رسول الله ﷺ فكريها بالثلث والربع والطعام المسمى، [illegible] ذات يوم رجل من عمومتي، فقال: نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعًا، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا، نهانا أن نحاقل بالأرض فنكريها على الثلث والربع والطعام المسمى، وأمر رب الأرض أن يزرعها أو يزرعها (صحيح مسلم) [illegible] وكره كراءها وما سوى ذلك» [illegible] كما يروي الصحابي [illegible] عن [illegible] رسول الله ﷺ قوله: «من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز عنها، فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤاجرها إياه ولا يكريه» [illegible]

فالملكية [illegible] في الأرض [illegible] كما في كل [illegible] والثروات [illegible] هي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذه الأموال [illegible] [illegible] [illegible] هي ملكية [illegible] [illegible] حقيقة [illegible] أن رؤيته هذه هي [illegible]

● وقد حدد [illegible] الإصلاح الاجتماعي حدودًا [illegible] هي:

١ - نفي التأميم Nationalization: [illegible] أن المجتمع الإسلامي يجب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

٢ - نفي المساواة في توزيع الثروة: [illegible] الإسلام لا [illegible] [illegible] في توزيع [illegible] [illegible] يقول [illegible] [illegible]

٣ - حرمة حقوق الملكية المشروعة.

[illegible]

٤ - عدم جواز القيود التي لا أصل لها إلا في هوى النفس [illegible] فلا [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] لا من جهة [illegible] ولا من [illegible] [illegible] الذي يقيد الإسلام به [illegible] [illegible] ولا [illegible] إلا في [illegible] صحيح، ولا [illegible] إلا في [illegible] [illegible] يؤدي ما فيه من حقوق لله ولعباده.. »[1].

- وإذا كان المودودي قد أطلق حق التملك دون قيود [illegible] التملك، فإنه قد قيد التصرف في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] شرعي [illegible] مطلق العنان، في الإسلام، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

- [illegible] هي في « التصرف »، وليست على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فهو كسائر شؤون المسلمين لا يكون إلا بالشورى، وكل [illegible] وللمسلمين حق محاسبة الدولة إذا حادت عن ذلك.. »

[illegible]

[1] [illegible]

[2] [illegible]

[3] [illegible]

[illegible] شؤون [illegible] مصرفية مركزية Central Banking كما [illegible]، ويقوم على جميع مصارف الشخصية من نقود الحكومة وتدخلها وإشرافها ما لا يدع الرأسماليين يشطون في استعمال قوتهم المادية.. » (١).

[illegible] في [illegible] وبين [illegible] في [illegible] والإسلام يحب أن يقوم على [illegible] [illegible] الإسلامية أن تتدخل وتقيم الحدود وتنصف المظلوم.. » (٢)

[illegible] والحكومة أن تتدخل في [illegible] [illegible] لا تتحقق [illegible] حكم حكومي [illegible] [illegible] تضرر بالمجتمع، فللحكومة أن تديرها بمعرفتها [illegible] شرعي [illegible] أن الإسلام لا يقبل أن تكون الحكومة [illegible] توحيد في المجتمع، [illegible] لأرض والأحمر، [illegible]

[illegible] كما أن للحكومة أن تتدخل [illegible] أيدي مغتصبيها، بالاستيلاء [illegible] الحدود الشرعية [illegible] ثم يجري تحقيق [illegible] فالحكومة الإسلامية [illegible] في الاستيلاء عليها ومصادرتها.. » (٤).

---

(١) الربا (ص ١٤٢).
(٢) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٩)
(٣) المرجع السابق (ص ١٩٩)
(٤) المرجع السابق (ص [illegible])

وللمودودي [illegible] موقفه [illegible] في مجتمع تكونت فيه ثروات ضخمة، في [illegible] [illegible] في [illegible] تكون [illegible] مشروعة [illegible] [illegible] مشروعة أو [illegible] [illegible] [illegible] الأحكام [illegible] [illegible] [illegible] لم تكن [illegible] [illegible] صحيحة [illegible] محكومة [illegible] [illegible] غير مشروعة [illegible] [illegible] ثروات و محصلي الضرائب والعرافين في عهود عدم [illegible] [illegible] [illegible] يكون الموقف هو: « أن ما مضى قد مضى [illegible] مستقلاً !!.. [illegible] [illegible] على الاستقلال وقيام [illegible] [illegible] تجريد أصحاب هذه الثروات مما يملكون [2]

أما إذا بعث هذه الملكيات الزراعية الكبيرة [illegible] آلاف [illegible] من [illegible] [illegible] وهي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الاقتصادي [illegible] كما هو حادث فعلاً [illegible] المودودي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [2]

[illegible] الاقتصادي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يضع حدًّا أعلى للملكيات التي [illegible] آلاف من [illegible] [illegible] الاقتصادي في بلاد

(١) [illegible]

(٢) [illegible] في [illegible] هامش (ص ٦٧)

بشكل قطعي [illegible] يدعو [illegible] هذا الإصلاح حلاً مؤقتاً [illegible]
بمجموعة كبيرة من قواعد الشريعة[2] [illegible] كيف يكون مؤقتاً [illegible]
الأرض الزائدة عن الحد الأقصى – [illegible]
[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible]

(١) مسألة ملكية الأرض في الإسلام [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]

لا تكفر إلا أنه يجب شروط عدم العدوان في المجتمع (١) على حين فسره جمهور الفقهاء بأنه خروج مسلح على الحكومة الشرعية وحدها دون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله (٢).

صحيح أن المودودي يستدرك بأن الإسلام لا يحبذ جميع الثورات ولا يشجع على العصيان، ويعمل على ... [illegible] ... حتى يقوم الحكام ... [illegible] ... يعترف بذلك مجرد ... [illegible] ... [illegible] ... الاجتماعي ... [illegible]

تلك هي معالم الفكر الاجتماعي للمودودي ... [illegible] ... في مرحلة ... [illegible] ... للأمة الإسلامية في ... [illegible] ... في هذا ... [illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible] ... في صورة الفكر الاجتماعي ... [illegible]

٣ - [illegible] ... الإسلامي في ... [illegible]

٤ - وفي الأرض الزراعية، كان داعية لتنظيم العلاقة ... [illegible] ... وليس استئصالها ... [illegible] ... شرعية ومشروعية ... [illegible] ... الاقتصادي ... [illegible] ... يكون ذلك مؤقتًا ... [illegible] ... الاقتصادي ... [illegible] ... مشروعًا؟!..

* * *

(١) مفاهيم إسلامية ... [illegible]

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٦١/٣)، (١٢٣/٨، ١٣١)؛ طبعة دار الكتب المصرية.

(٣) [illegible] (١٥٠، ١٥١).

وهذه الرؤية الاجتماعية للمودودي لا يمكن النظر إليها باعتبارها «الإسلام المدني» في الفكر الاجتماعي [illegible] فكر سياسي [illegible] اجتماعي - اقتصادي «لمرحلة تاريخية محددة، في بيئة اجتماعية بعينها [illegible] على ذلك [illegible] غير ما قدمناه في هذا [illegible] [illegible] في [illegible] طرف المودودي.

• ومن هذه الرؤى [illegible]

[illegible] المودودي.

• ومن هذه الرؤى [illegible] الأصل في الملكية [illegible] [illegible] في كل [illegible] [illegible] ويكون [illegible] الزراعية ومحصولاته [illegible]

[illegible]

---

(١) جمال [illegible] (الإسلامية [illegible] وما عليها (ص ١٩٣، ١٩٤)؛ طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٨م)، و الحديث عن الفكر الاجتماعي عند الإخوان [illegible]

(٢) المرجع السابق (ص ١٨٣، ١٨٤)، و الحديث عن [illegible] الإسلامي

المرأة

• إن الرجل والمرأة من حيث إنسانيتهما على حد سواء لكن دائرة عملهما ليست واحدة، لأنهما مختلفان في قوتهما الجسدية ونظامهما الجسدي وخصائصهما الحسية رغم الأحياء يثبت اختلافهما في الصورة والسمت والأعضاء، وفي ذرات الجسم والجواهر الهيولية (البروتينية) خلاياه النسيجية؟!

• فميدان عمل المرأة هو تربية الأولاد وواجبات البيت لا تعمل خارجه إلا بالضرورة القاهرة، ولباسها هو النقاب لا تكشف الوجه والكفين إلا للضرورة القاهرة!

• والرجل قوام على المرأة في المنزل وفي المجتمع فليس لها من حرية الإرادة والاختيار مثل ما للرجل؟!

وليس لها مكان في المناصب الرئيسية بالدولة، من الإدارة إلى الوزارة إلى الرئاسة إلى مجلس الشورى – عضواً أو ناخبة فلقد أوصد القرآن هذا الباب أمام النساء؟!

محمود رجب

* * *

لا يمكن لمنصف أن يقتنع بأن الأستاذ المودودي من [illegible] [illegible] من شكر التحديث في عدد من القضايا التي [illegible] والتحقيق [illegible] التحديثية [illegible] ولا شك في [illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] الحضارة الغربية [illegible] التخلف الموروث [illegible] والجمود [illegible] العثمانية [illegible] بحث عن البديل الإسلامي [illegible] العربية ذات الطابع [illegible].

لكن موقف الأستاذ المودودي من المرأة [illegible] موقفه التحديثية [illegible] لا نغالي إذا قلنا: إنه بعض من « التخلف الموروث » في [illegible] لمنطق الموقف جامدة [illegible] الإسلامية الحديثة [illegible][1]

صحيح أن الأستاذ المودودي قد نقد موقف الحضارة الغربية من المرأة [illegible] فكشف عن حقيقة [illegible] المرأة الغربية في مجتمعها الحديث [illegible] الرجال[2] [illegible] في ذات الوقت [illegible] رجلاً، تحت شعار المساواة [illegible] فكل ما قد [illegible] الغرب المرأة [illegible] هي المرأة [illegible] الأنثى [illegible] رجلاً [illegible] مرأة [illegible] في حقيقته [illegible] الغرب [illegible] المرأة من حيث هي مرأة [illegible][3] وبقيت [illegible] في [illegible]

ولقد كتب الأستاذ المودودي [illegible] في [illegible] عن الآداب الإسلامية والحشمة الشرقية [illegible] الحضارة الغربية [illegible] بشرائح من نسائنا إلى طريقها البائس ومستنقعها [illegible] للتصدي لهذه الموجة التغريبية والعربية، في الهند قبل التقسيم، وكتب ضدها كتباً، وأفرد لها كتابه عن (الحجاب)..

(١) الحجاب (ص ٢٥٠).

[illegible] روت بعض البلاد العربية، ما بلغه تبذُّل امرأة [illegible] باقتفاء آثار أختها العربية، فازددت [illegible]

[illegible] – على جملة علاتهن ومساوئهن – [illegible] يرتدينها منهن من الممكن أن تعدهن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه [illegible] كما [illegible] خطين متوازيين في هذه الحياة، من الضروري وجودهما معاً، لكن دون أن يحل أحدهما محل الآخر بحال من الأحوال؟!

[illegible] في معنى «الزوجية» في خلق الله للكائنات.. ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] لأشياء[1].

وهذه «الزوجية» و«الثنائية» عنده – في موضوع الرجل والمرأة – لا تعني نفي [illegible] لطرف الآخر فهو كما قدمنا [illegible] في [illegible] في عمل يختص بكلٍّ منهما طريقه الخاص [illegible] لا في [illegible]

[illegible]

[illegible] «أن الرجل والمرأة، من حيث إنسانيتهما على حدٍّ سواء، فهما [illegible] النوع الإنساني، مشتركان بالسوية في تعمير التمدن وتأسيس الحضارة [illegible] الإنسانية. وكلا الصنفين قد أوتي [illegible] البشرية، وكل منهما يحتاج إلى [illegible] الفكر، [illegible] حتى [illegible] فالقول بالمساواة بين الصنفين من هذه الجهة صواب لا غبار عليه [illegible] الجهة» يقع الخلاف!..

فالمودودي يرى في خلاف الأنوثة للذكورة أمراً [illegible] بين ميدان عمل كل من الرجل والمرأة فصلاً كاملاً [illegible] لا يقول «بالتمايز» الذي يجعل هذا الميدان [illegible] للمرأة مع إمكان مزاولتها العمل في الميدان الآخر [illegible] وكذلك الرجل [illegible] «التمايز» بين الذكورة والأنوثة إلى حيث جعله يفضي إلى «الفصل» المؤسس على «الاختلاف» الكامل و«التباين» التام..

[illegible]

[illegible]

(١) الحجاب [illegible] ص ٢١٥)

جسمية ... [illegible] ... ونحن إذا سلمنا بتغير الرجل والمرأة في هذه الأمور ... [illegible] ... – فلن يعني ذلك الانفصال [illegible] ... لا يعني « التمايز »، بل ولا الخلاف والخلاف [illegible] ... حتى [illegible] ... الخلاف [illegible] ... في كل شيء » ؟

[illegible] ... تأسس عليها علوه في [illegible] المرأة والرجل، يقول [illegible] ... لا تعني [illegible] ... ولا يصح أن [illegible] ... في قوتهما ومقدرتهما الجسدية وأيضا في نظامهما الجسدي، [illegible] ... وإنهما [illegible] ... في خصائصهما النفسية. أما التحقيق العلمي الذي قام به الإنسان إلى هذا اليوم فيمحي ويبطل كل هذه الأمور الثلاثة فهذا علم الأحياء Biology قد أثبت بحوثه وتحقيقاته أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء من الصورة والسمت والأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم وجواهر الهيولية (البروتينية) لخلايا النسيجية Protein Molecules Of Tissue Cells [illegible] »

[illegible] ... كل شيء » [illegible]

في الحديث الشريف، الذي يرويه ابن عمر، يقول الرسول ﷺ: « كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على بيت سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »(٢)

(١) الحجاب (ص ١٨٣ [illegible]

(٢) رواه البخاري ومسلم و [illegible]

[illegible]

[illegible] في الاختصاص والكفاءة وصدق الرغبة والوعي [illegible]
شرط في [illegible] وفي بدايتها [illegible] لا يعني [illegible] كما هو [illegible]
[illegible] دون شك.

[illegible]

ثم إذا كان الإسلام قد عرف المرأة مسلمة مشتركة في هذه [illegible]
فهل تهيئ لها [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] الأخير؟؟ [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] ... [illegible]
الأستاذ المودودي [illegible] بعض شؤون [illegible] الأولاد؟

* * *

[illegible] الأستاذ المودودي [illegible] في فكره عن المرأة [illegible]
« [illegible] ... [illegible] » القوامة
هي « درجة في سلم القيادة ». وليست كل هذا السلم فهي لا تلغي دور المرأة، وإنما تعطي
الرجل درجة أعلى بين إرادات قائده. وليس في فراغ من الإرادات القائدة [illegible]
[illegible] ... [illegible]
التي تحسم عند [illegible] ... [illegible]
وبها لا تعني أنه القائد وحده [illegible] ... [illegible]
اتخاذ القرار، في ضوء شورى [illegible] ... [illegible]
يكن هذا هو المضمون الإسلامي [illegible] ... [illegible]
« [illegible] » في ميدان واحد [illegible] ... [illegible]
الميدان... و « القوامة » درجة أعلى في سلم [illegible] ... [illegible]؟

وقد يكون فهم الأستاذ المودودي [illegible] ... [illegible]
[illegible] فهو يقيد بأنها « [illegible] حدود [illegible] » (١) [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
يثير علامات الاستفهام حول مدى [illegible] ... [illegible]!

[illegible] « إن المرأة تابعة للرجل » (٢)!.. وإنها
« لم تمنح حرية الإرادة والاختيار مثل ما أعطيه الرجل [illegible] » (٣)

(١) الحجاب (ص ١٩٨). وانظر كذلك (ص ٢٣٢، ٢٣٣)
(٢) المرجع السابق (ص ٢٣٩). (٣) [illegible] ص ٢٣٧)

وأخطر من ذلك أنه يجعل من قوامة الرجل على المرأة في [illegible] الاجتماعي والسياسي، أي كل الميادين الخارجة عن المنزل، « نفيًا » لإرادة المرأة من هذه الميادين، فيقطع بتجريدها من كل الولايات، ويضعها في مرتبة أدنى من مرتبة التي وضع فيها أهل الذمة – كما تصوروهم في دار الإسلام وحكومته(٢) فهو يجرد المرأة [illegible] حتى في أن تسهم في عملية « الشورى » التي هي [illegible] صفات المؤمنين، وفلسفة للأسرة ونظام الحكم على السواء.. وعندما يسأله سائل:

« هل يعود الضمير في آية ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [illegible] وحدهم دون النساء؟ ألا يمكن أن يكون هذا الحكم شاملًا للنساء مع الرجال؟ »

يجيب الأستاذ المودودي:

« إن القرآن لا يعارض بعضه بعضًا، ولا تخالف آية منه آية أخرى، [illegible] فالقرآن الذي قيل فيه ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [illegible] ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ [illegible] هكذا أوصد القرآن على النساء باب مجلس الشورى، وهو قوّام على الأمة كلها.. »(١)؟!

ثم يمضي الأستاذ المودودي، فيستند إلى [illegible] حديث « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة »(٢) في تجريد المرأة من كل مناصب الدولة، فيقول: « إن المناصب الرئيسية في الدولة – رئاسة كانت أو وزارة أو عضوية مجلس الشورى أو إدارة مختلف مصالح الحكومة – لا تفوض إلى النساء »(٣) وذلك على الرغم من [illegible] المودودي أن ملابسات هذا الحديث تخصصه، [illegible] فارس بعد موت كسرى؟ [illegible] هذا الحديث نبوءة سياسية [illegible] الكسروية، [illegible] الإسلام على [illegible] رغم هذه الملابسات، التي تخصص عموم هذا الحديث، يمضي الأستاذ المودودي [illegible] إليه « إن السياسة والحكم خارجان عن دائرة أعمال المرأة »(٤).

(١) [illegible]
(٢) رواه البخاري [illegible]
(٣) المرأة ومناصب [illegible]
(٤) المرجع السابق (ص ٢٣٠).

فقد أعطى الإسلام حق [illegible] الحجاب عليهن [illegible] جهود في [illegible] وحجر عليها الأستاذ المودودي الاجتهاد في [illegible] فكانت [illegible] رغم اجتهاداته وتجديداته [illegible] معظم [illegible] الموروث.

* * *

وفي قضية « الحجاب »... يتسم فكر الأستاذ المودودي [illegible]

فهو يرى أن الأصل، والحكم الإسلامي هو [illegible] القصوى، ولقد رأى أن ما أباحه الإسلام للمرأة من ضروب الأعمال [illegible] وهو [illegible] على [illegible] الأمر والحكم في الآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] [illegible] القائل بأن هذه الآية وحكمها خاصة بنساء النبي ﷺ فقط [illegible] [1].

ونحن [illegible] الأستاذ المودودي [illegible] زوجة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] الخصوصية [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] وبحكم [illegible] خصوصيات [illegible] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣] [illegible] المؤمنين لا ينكحون أزواج النبي من بعده [illegible] خصوصية [illegible] من النساء [illegible] الصلاة والسلام [illegible] وكذلك [illegible] ﷺ أكثر من أربعة هو « خصوصية » [illegible] في [illegible] على الآخرين.

(١) [illegible]

على أن سياق آية ﴿وقرن في بيوتكن﴾ (الأحزاب: ٣٣) يقطع بأنه خاصة بنساء النبي ﷺ، وليست عامة في نساء المؤمنين. ونستشهد على ذلك بالآيات التي تسبق [illegible] الذي يحتمل الخلاف والتأويل [illegible] فالله ﷻ يوجه الخطاب إلى نساء النبي خاصة في آيات خمس سبقت هذه الآية [illegible] وفيها يقول: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ۝ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما ۝ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ۝ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ (الأحزاب: ٣٠-٣٣) [illegible] وإن من خصوصياتهن مضاعفة العذاب لهن ضعفين عن [illegible] ومضاعفة الأجر مرتين عن القنوت لله ورسوله [illegible] هذه الخصوصيات [illegible] في بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

على أن [illegible] ﴿وقرن في بيوتكن﴾ (الأحزاب: ٣٣) [illegible] لا يخرجن منه [illegible] ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: ٣٣) فهو [illegible] لا يخرجن منها بعد نزول هذه الآية [illegible] في حياة الرسول [illegible] وخروج عائشة [illegible] في وقعة الجمل - في خلافة علي بن أبي طالب - [illegible] والأستاذ المودودي نفسه، يحدثنا عن ذلك [illegible] الأحاديث على [illegible] كن يصحبن النبي ﷺ [illegible] وبقي العمل عليه حتى بعد نزول الحجاب أيضا»(١).

فلا خصوصية [illegible] مثلا، حال [illegible]

(١) الحجاب (ص ٣٢٥، ٣٢٦)

[illegible]

[illegible] مسلمة.. فجمهور [illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي للمرأة المسلمة، ومكانها ومكانتها في [illegible]

[illegible]

● [illegible]

ولم لا نكاد نصدق أن يذهب مفكر إسلامي معاصر كالمودودي [illegible]

[illegible]

(بمعنى نقاب الوجه) كأصل من الأصول الإسلامية، أو حتى كأدب، أو عرف من آداب وأعراف الإسلام »(١) ؟!..

• وبينما [illegible] الإسلامية يقرر في [illegible] المرأة [illegible] « للمرأة الحق في أن تزاول التجارة والصناعة والزراعة، وأن تتولى العقود والمعاملات، وأن تملك كل أنواع الملك، وأن تنمي أموالها، وأن تباشر شؤونها في الحياة بنفسها ويجوز للمرأة أن تعين في وظائف الدولة، ومناصب القضاء ما عدا محكمة المظالم، وأن تنتخب وتنتخب في مجلس الشورى، وأن تشترك في انتخاب الخليفة ومبايعته »(٢)

• وفي [illegible] الإسلامي [illegible] محمد عبده « إن الرجل والمرأة أكفاء، متماثلان في الحقوق والأعمال كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل، [illegible] - كما قال المودودي - مختلفين في كل شيء، عدا الآدمية (الإنسانية) »(٣)

وعن « القوامة » - التي رآها المودودي [illegible] المرأة [illegible] الرجل » يقول [illegible] محمد عبده [illegible] « القوامة » [illegible] درجات [illegible] « يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره فالمرأة من الرجل والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن [illegible] إن القوامة التي للرجل على المرأة، عندما توجب على المرأة شيئًا، فإنها توجب على الرجل أشياء.. »(٤)؟!

* * *

إنها رؤى واجتهادات يدخل بعضها في الاجتهاد والتجديد، ويقف بعضها عند حدود « التخلف الموروث »؟!..

* * *

(١) الدعوات الإسلامية المعاصرة [illegible]

(٢) المرجع السابق (ص ١٣٢) « [illegible] الإسلامي

(٣) د. محمد عمارة [illegible]

(٤) المرجع السابق (ص ٢٣، ٢٤ [illegible]).

أهل الذمة

• إن بيننا وبين « الأقوام غير المسلمين » وحدة الإنسانية. لكننا لا نجتمع وإياهم في أي وحدة مادية ودنيوية تجعلنا سويًا « قومًا واحدًا »؟!.

• ولهم أن يشتركوا مع المسلمين في « المجالس المحلية والنيابية »، ويخضعون للقوانين الجنائية والمدنية والإدارية الواحدة. أما مجلس الشورى – عضويته ورئاسته – فهو حقٌّ للمسلمين وحدهم. وكذلك سائر مناصب الحكم والتوجيه في الدولة الإسلامية.

ولغير المسلمين مجالسهم الدينية الخاصة، وتعليمهم الديني الخاص، ومحاكمهم الشخصية الخاصة. ولهم من حرية الفكر والرأي ما للمسلمين، حتى انتقاد الدين الإسلامي، كما ينتقد المسلمون دياناتهم!..

• وليس لهم مكان في « الجماعة الحاكمة »، إلا إذا رضوا مبادئ الشريعة الإسلامية وقبلوا قانونها؟!..

* * *

«الذمة» – في مبحثنا هذا – هي: العهد والأمان والكفالة.. و«أهل الذمة»: هم المعاهدون، من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم. والذمي هو المعاهد، الذي أُعطي عهدًا يأمن به على ماله وعرضه ودينه(١).

وعقد الذمة، وتحديد شروطه، والآثار [illegible] المترتبة عليه [illegible] وهو حرية [illegible] حيث في علوم الإسلام وحضارته [illegible] فقه المعاملات [illegible] فهي [illegible] من فروع [illegible] وليست من «الثوابت» [illegible] مقاصدها [illegible] «المتغيرات».

[illegible] «الذمة»، في جوهرها عقد مع الغير، فلا بد من وجود «الغيرية» حتى يقوم الداعي المبرر لعقد الذمة بين الدولة الإسلامية وبين هذا الغير، الذي تتحقق فيه شروط أهل الذمة، إذا هو قبلها وارتضاها ورغب فيها [illegible] فالمسلمون يعقدون عهودهم للمغايرين، لا للمماثلين.

[illegible] الإسلامية قد [illegible] أنواع من «المغايرة».. فهي [illegible] لعقد الذمة [illegible]

[illegible] هي هذا العامل.. وهذا هو الشائع في [illegible] الإسلامي [illegible] أن المغايرة في المعتقد الديني هي [illegible] لإقامة نظام الذمة وعقده [illegible] هؤلاء [illegible] في [illegible] بينهم وبين المسلمين في بعض الحقوق والواجبات.. [illegible] في تراث الفقهي [illegible] هي [illegible] خلاف في المعتقد الديني [illegible] بالإسلام، يتمتعون بحماية دولته وذمة [illegible]

(١) ابن منظور «لسان العرب» [illegible] دار المعارف [illegible]

فنصهم أن الجزية قد وجبت على أهل الكتاب « بدلاً عن القتل بسبب الكفر » (١)..

لكن هذا الرأي الذي [illegible] المالكية في سبب « [illegible] » [illegible] قد خالفه ورأى غيره الفقهاء الأحناف، [illegible] الجزية قد وجبت على أهل الذمة « بدلاً عن النصر والجهاد » (٢) [illegible] الذمة، وفرض الجزية [illegible] على هذا الرأي [illegible] في الدين، وإنما هي غيبة الولاء « للدولة » الإسلامية، [illegible] حتى إن هذه الدولة « لا [illegible] » — [illegible] [illegible] حدثاً في [illegible] [illegible] وحودً وعدمًا. ليست « [illegible] في الدين » ولكنها [illegible] في « الولاء والانتماء » للدولة الإسلامية

[illegible] أمام اجتهادين في فقه المعاملات الإسلامي

— أحدهما [illegible] الاختلاف في [illegible] الإسلامية بهؤلاء الأغيار.

— وثانيهما [illegible] الدولة الإسلامية أن تدمج غير المسلمين ممن ولاؤهم [illegible] المميز لأهل الذمة في الاقتصاد والأموال —..

وعند هذا الحد من تبيان [illegible] نود أن نقول: إن للرأي الثاني [illegible] مع منطق الفكر الإسلامي، وله تشهد جميع [illegible] في عصر [illegible] الإسلام!..

(١) الجامع لأحكام القرآن [illegible]

فلو كانت هذه الجزية هي المعتبرة في الدين، دونما نظر إلى الولاء للدولة والانتماء لنظامها، لوجبت على كل المختلفين مع الدين. بينما الأمر فيها ليس كذلك، فهي لا تجب إلا على القادرين على القتال من الرجال، أما الشيوخ والأطفال والنساء والعجزة والمرضى، من غير المسلمين فهم، مع خلافهم واختلافهم في الدين، لا جزية عليهم. بل إن أكثر الناس خلافاً واختلافاً في الدين – وهم الأحبار والرهبان – لا تجب عليهم الجزية؟ فهي، إذن «بدل جندية» يدفعها القادر على حمل السلاح، عندما تفتقد الدولة الإسلامية ولاءه لها وانتماءه لنظامها فيصبح في مقام «الرعية المستأمنة» [illegible] بحيث لا تأمنه الدولة على الانخراط في قوة جندها وجيشها الحامي لسلطتها ومقوماتها وفكريتها.. ومع هذا الانتماء والولاء تدور «الجزية» وجوداً وعدماً، وبقاء «الجزية» أو انتفاؤها تظهر الحاجة إلى عقد «الذمة» وحمايته، أو تحل محله وحدة الأمة كرعية سياسية، يوحدها الولاء والانتماء للدولة الإسلامية ومقوماتها الفكرية والقانونية مع بقاء التعددية في الدين!

ومع «شهادة» [illegible] هذه، كانت «شهادة» التاريخ للدولة الإسلامية في عهد الإسلام

• ففي دولة المدينة، على عهد الرسول ﷺ تحدث [illegible] في [illegible] هذه الدولة، ومع [illegible] [illegible] الأمة الواحدة [illegible] لقومي؛ إذ تألفت الرعية السياسية والقومية الواحدة من العرب المسلمين، مهاجرين وأنصاراً، ومن [illegible] على يهوديتهم [illegible] عرب – بالمعنى الحضاري، لا العرقي [illegible] أصلاب عربية الجنس وبين سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي [illegible] تعربوا باللسان والولاء والانتماء [illegible] جمعهم الولاء للدولة الواحدة والانتماء [illegible] ومن يرتب عليه من [illegible] العربية [illegible] في الانتماء والولاء السياسي والقومي والحضاري، فقد نصت [illegible] الإسلامية [illegible] وفي هذا الدستور [illegible] و«الكتاب» [illegible] على وحدة الأمة، بالمعنى السياسي والقومي، مع التعددية الدينية.. فهم المؤمنون والمسلمون من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس».

وبعد أن عدد المقطعات العربية المتهودة من قبائل المدينة: يهود بني عوف، وبني الحارث، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني النجار، وبني الأوس، وبني ثعلبة.. تحدث هذا الدستور عن قيام أمة واحدة تضمهم والمؤمنين، فقال: «وإن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.. وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة..»(1).

فرغم المغايرة في المعتقد الديني، قامت الوحدة القومية – العربية – للرعية السياسية، فكانت «الأمة الواحدة» بالمعنى القومي، والرعية السياسية الواحدة، حاربوا معًا ضد أعداء الدولة ودستورها وقانونها وقضائها ومقوماتها الفكرية، وتحملوا معًا نفقات هذه الحروب، واقتسموا مغانمها.. فكانت وحدة الولاء والانتماء، وكان النهوض معًا بتحمل أعباء وتبعات ضريبة «النصر والجهاد» الموحدة للأمة قوميًّا وسياسيًّا، والتي تتعدد وتتغاير.. ومن ثم معنى دعوى «البدعة» وموجب «الجزية» في الدولة الإسلامية الأولى

• لكن البعض قد يعترض على هذا الحكم فيقول: إن الاستدلال بهذا النص لا يثمر هذه النتيجة كاملة، فلم تكن «الجزية» قد فرضت بعد على العرب.. وآية «الجزية» هي التي فرضت الجزية، وهي قول الله سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].. وهذه الآية قد نزلت بعد قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨] الذي نزل في موسم حج السنة التاسعة من الهجرة، عندما حج أبو بكر بالناس، وفيه شرع الله في هذه الآية تحريم قرب المشركين من الحج إلى البيت الحرام، وكانوا يحضرون إلى مكة أثناء الحج بالتجارة، فخاف الناس من انقطاع هذه التجارة وعائدها، فوعدهم الله الغنى، بما شرعه لهم في الآية التالية، آية الجزية..(2) فهي – آية الجزية – قد نزلت إذن عقب موسم حج السنة التاسعة من الهجرة، والحج يكون في ذي الحجة، أي أنها قد نزلت في السنة العاشرة للهجرة. كما يقول قتادة

---

(1) النويري: نهاية الأرب (١٦/٣٤٨ - ٣٥١)، طبعة دار الكتب المصرية.

(2) الجامع لأحكام القرآن ([illegible])

ابن دعامة السدوسي (٦١ - ١١٨هـ/٦٧٩ - ٧٣٦م) [illegible] هذا: إنه « هو الصحيح الذي يقتضيه مقتضى [illegible] » [illegible] قد فرضت يوم تألفت الرعية الواحدة لدولة الإسلام الأولى [illegible] لقومية والسياسية « المغايرة » في المعتقد الديني.

من حق المعترض أن يقدم هذا الاعتراض!

[illegible] الراشدة، يشهد [illegible] الإسلام قد [illegible] و« الوحدة » أو « المغايرة » [illegible] في هذا الموضوع.

[illegible]

[illegible] والروم » غير « بالمعنى القومي والحضاري.

[illegible]

وكما كان المعيار هو قيام أو غياب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١) [illegible]

٢) [illegible]

٣) المصدر السابق (ص ٣٢٨)

وحدث أيضًا مع أهل « أرمينية »، ونصت عليه معاهدة [illegible]
ابن عمرو [illegible] عامل عمر بن الخطاب [illegible] مع أهلها [illegible]
[illegible] (جزية) [illegible]
والحشر عوض من جزائهم (جزيتهم) [illegible]
ما على أهل أذربيجان من الجزاء (جزية) [illegible]

وحدث [illegible] أيضًا مع [illegible]
[illegible]
في جيش المسلمين تحت قيادة حبيب بن مسلمة الفهري [illegible]

[illegible]
في موقعة « اليرموك »، ضد الروم [illegible]

[illegible] أما اليوم
[illegible] ويدي مع أيديكم، وصغوي [illegible] معكم [illegible] فلا تدعوا
بالجزية [illegible] المسلمون. واستقر الرأي على إسقاط الجزية عنهم [illegible]
[illegible] فهم فرس [illegible] الوحدة في الولاء والانتماء للسلطة والدولة
الواحدة – وأصبح هذا موقف سنة متبعة [illegible] وصار ذلك سنة فيمن كان
يحارب العدو من المشركين.. »[3] !.

[illegible]
[illegible] قوم عرب [illegible]
[illegible] فهنا انتفت الغيرية القومية فهم « قوم
عرب » [illegible] لدولة الواحدة، مع وجود الغيرية في الاعتقاد [illegible]

[illegible] (١٥٢/٤، ١٥٥)، طبعة دار المعارف، القاهرة سنة (١٩٧٠م).

(٢) [illegible]
البلدان (ص ١٨٩)، تحقيق د. صلاح الدين المنجد. طبعة القاهرة، سنة (١٩٥٦م).

(٣) [illegible] الطبري ([illegible]).

(٤) [illegible] طبعة القاهرة، سنة (١٩٦٨م) وأبو يوسف: كتاب
[illegible]

فنحن، إذن، أمام حقيقة سلامة هذه المقولة [illegible] «عهد وعقد لا تقوم إلا بين طرفين متغايرين شرعيًا [illegible]» وهذه المغايرة الداعية للذمة وعقدها وعهدها وجزيتها هي مغايرة في الولاء والانتماء للدولة والسلطة. فمتى غاب هذا الولاء والانتماء [illegible] نفسه بالاشتراك على قدم المساواة في النهوض بأعباء [illegible] [illegible] العربية والشامية [illegible] وحدة الرعية سياسيًا.

وهذه حقيقة قد عرفتها [illegible] الدولة الإسلامية الأولى وفكرها السياسي [illegible] مع البلاد التي فتحها المسلمون [illegible] العربية أحيانًا بالولاء والانتماء السياسي للدولة الواحدة [illegible] في [illegible] كما [illegible] مع [illegible] العربية للدولة التي في [illegible] ومع [illegible] النصارى من بني تغلب [illegible] المنهج الإسلامي [illegible] في [illegible] واقع أمتنا العربية الإسلامية، وهي الآن [illegible] جميع [illegible] وحدة ولاء قومية واحدة وانتماء لأمة واحدة. ومن ثم [illegible] الواحدة – على المستوى القطري أو القومي عند وجودها – [illegible] بجميعهم ولاء الوحدة والانتماء الواحد [illegible] المواطنة العربية [illegible] التي تستدعي عقد الذمة وعهدها وجزيتها. فالمسلمون [illegible] العرب ليسوا [illegible] من [illegible] في [illegible] في الحقوق [illegible] حيث [illegible] العربية في الولاء والانتماء.

ولم يكن هناك بد من التقديم بين يدي فكر مودودي عن [illegible] ذلك أن أهل الذمة، في ذهن الرجل وفي فكره هم «أقوام آخرون»، بالمعنى القومي والحضاري [illegible] للدولة الإسلامية [illegible] في [illegible] هي علاقات بين [illegible] فكر مودودي وتصوراته في هذا [illegible] في [illegible] الأمة العربية [illegible] قوميًا إنما يستعيرون أسلحة [illegible] الأمة العربية [illegible] في الأمم [illegible] من الدولة [illegible] «دولًا داخل الدولة العربية الإسلامية» [illegible]

المودودي أنهم قد حسبوا أن « المغايرة » مصدرها الوحيد هو اختلاف المعتقد الديني ولم يبصروا أن الإسلام قد اعتمد في هذا المقام، معيارًا آخر، هو « الولاء والانتماء » ولم يبصروا أن حديث المودودي عن أهل الذمة إنما كان حديثًا عن « أقوام حربيين » غير القومية الإسلامية في الهند، وبين هؤلاء « الأقوام » وبين القومية الإسلامية مغايرة « قومية حضارية »، وليس مجرد مغايرة في الدين!.. فالأديان في شبه القارة الهندية كانت قوميات حضارية متميزة. ولم تكن مجرد اختلاف في الشرائع الدينية داخل قومية حضارية واحدة، كما هو حالنا في واقع الأمة العربية..

والآن... فقد أصبح من الميسور أن نعرض لفكر الأستاذ المودودي حول « أهل الذمة » في عددٍ من النقاط

• لقد كانت الهندوسية – وهي [illegible] الإسلامية [illegible] ليست مجرد دين مغاير للإسلام [illegible] فهي [illegible] ولم تعد [illegible] مجموعة [illegible] وسلوكيات خاصة بشعب [illegible] في مواجهة الإسلام

فهي ليست – كما هو حال المسيحية العربية والشرقية – مجرد [illegible] أهلها مع العرب المسلمين قوميًّا [illegible] وإنما هي [illegible] وقومية أخرى غير القومية الإسلامية

وسواء أكان الأمر، في الواقع [illegible] فكر المودودي عن أهل الذمة [illegible] [illegible] المودودي [illegible] [illegible] (١٩٦٣م) [illegible] ١٤ [illegible] « الحديث عن « أهل الذمة » حديث عن « [illegible] » [illegible] والأستاذ المودودي [illegible] أهل الذمة [illegible]

[illegible] (١٩٨٣م)

(٢) أحمد [illegible] (١٩[illegible]م)

كما هو شهير في كتب الفقه الإسلامي. [illegible] يقيس عليهم، ويدخل في عداد[illegible]
[illegible] الشرق الأقصى [illegible]
[illegible] بلاد الهند
والصين وإيران ومصر وإفريقية وأوروبة، [illegible] الأرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الأرض [illegible]
[illegible] ثم بدل الناس دينهم من بعدهم. كما بدل أتباع موسى وعيسى عليهما السلام
دينهما الحق من بعدهما [illegible]
في [illegible]
شيء [illegible] في [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] أرضية مدّعاة بل لا بد من افتراض كونها
[illegible] افتراض [illegible] واختلافها هو
[illegible]

• [illegible]
قلنا – « قوم » و « قوميات » [illegible]
خلاف « قومي – حضاري » [illegible] في شرائع [illegible] يتحدث
عنهم باعتبارهم « الأقوام غير المسلمة » [illegible]
والآدمية »، أما الحضارة و القومية الحضارية فهي فاصل يفرق [illegible] المسلمين، على
النحو الذي يجعل [illegible] – « لا نجتمع وإياهم في أي وحدة مادية
ودنيوية تجعلنا سويًا قومًا واحدًا.. » [illegible] فالانفصال القومي بينهم وبين القومية
الإسلامية قائم وتام..

(١) مبادئ الإسلام (ص ٨٦، ٨٧)
(٢) الحكومة الإسلامية « هامش » (ص ١٥٣)

• ومن ثم، فهذا تصور موضوعي لعلاقة هؤلاء الأقوام الأخرى عندما يكونون أقليات عددية، بالدولة الإسلامية على النحو الذي يجعلهم شبه مستقلين، كقوميات مغايرة، في إطار الدولة الإسلامية الواحدة. فيكون لكل قومية من هذه القوميات الأخرى وضع شبيه بـ [illegible] في إطار الدولة [illegible] بتنظيماتهم ومؤسساتهم.

فتكون [illegible] واحدة، [illegible] واحدة [illegible] واحدة [illegible] وحدة [illegible] بنظامه [illegible]، فيستقل به كل قومية [illegible] في [illegible] [illegible] وزراعة وتجارة وحرف مختلفة [illegible] في [illegible] [illegible] وتوجيهها، والمشاركة في [illegible].

في هذه الأمور والميادين يستوي الجميع، جميع الأمم [illegible] (... [illegible] مع القوميات الأخرى) ([illegible]) [illegible] مجالات الاختلاف [illegible] [illegible].

[illegible] المسلمين بهيئة حاكمة، أي [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible]، مثل [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] الحكومة المختلفة.. فلا يحق [illegible] [illegible] [illegible] الحكومة، [illegible] الشورى، كما لا يجوز لهم المشاركة في [illegible] [illegible] [illegible].

وفي [illegible] مجلس الشورى، [illegible] الإسلامي [illegible]، يكون [illegible] حق [illegible] [illegible] غير المسلمين [illegible] أن يكون لهم مجلسهم النيابي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غير المسلمة [illegible] التي [illegible]، حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حرية [illegible] على نحو يساوي بينهم وبين المسلمين حتى في حرية [illegible] [illegible] الحكومة [illegible] [illegible]، بل [illegible] [illegible] من حق في [illegible] [illegible] الإسلامي مثل [illegible] [illegible] من حق في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من حرية [illegible] [illegible] [illegible] والرأي و[illegible]!!

[illegible] كما يستقل كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاستقلال في الأحوال الشخصية، تقنينًا وقضاءً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تلك هي صورة [illegible] الوجود القومي للأقوام الأخرى غير المسلمة في إطار القومية الإسلامية، وتحت حاكمية دولتها غير القومي، ووضعه [illegible] لا في الدولة الإسلامية » بطرق مستقلة [illegible] « جماعة الحاكمية »، جماعة على الإسلامية الحاكمية »، وتتعدد التنظيمات الكافلة بالمحافظة على تمايز قومي مستقل في الدولة التي لا تصهر فيها الوحدة بهذا التمايز.

على أن المودودي - وتلك قضية هامة - يفتح الباب لغير المسلمين كي يشتركوا في مناصب الحكم والرئيسية والتوجيهية، أي يعمم المساواة بينهم وبين المسلمين في « جماعة الحاكمية » ومناصب « الحاكمية »، إن هم وافقوا على الدستور الإسلامي والقانون الإسلامي [illegible] ولازمهم للمقومات الفكرية للدولة الإسلامية، مع بقائهم على معتقداتهم الدينية الخاصة [illegible] فإذا رضوا بمبادئ الإسلام وقبلوها يفتح لهم باب الدخول في الجماعة الحاكمة »(١) فهو رضى غير المسلمين بحاكمية الشريعة الإسلامية لانتفى أمر التمييز في الجماعة الحاكمة بينهم وبين المسلمين [illegible] حتى في رأي المودودي.

تلك هي صورة وضع « أهل الذمة » في فكر الأستاذ المودودي [illegible] معايرون للقومية الإسلامية في السمات الحضارية التي [illegible] لا [illegible] بالمسلمين « أي وحدة [illegible] » [illegible] وهي، كما يرى، خصوصية تميز [illegible] الواقع الذي فكر له المودودي وصاغ لمشكلاته الحلول [illegible] الإسلامية [illegible] خصوصيته. ولا وجه للمقارنة بين هذه الخصوصية المتميزة [illegible] التعددية القومية »، وبين حال الأمة العربية، التي وحدتها سمات وقسمات القومية العربية، مع تمايز الاعتقاد الديني، كما [illegible] وشجبت الإسلام [illegible] المسلمة بالأقليات القومية غير العربية من مثل البربر والأكراد [illegible] فنحن هنا بإزاء قومية واحدة تمثل الحضارة الإسلامية [illegible] الجامع، والقانون الإسلامي شريعتها المدنية ولا أثر للتعددية في العقائد لرجحان [illegible] المسيحيين العرب على وحدة الأمة الكاملة في شؤون الدنيا والدولة والعمران.

ومرة أخرى، تجب قراءة فكر الأستاذ المودودي عن « أهل الذمة » في [illegible] خصوصيته القومية، وتمييز واقعه من الواقع القومي للأمة العربية [illegible] هذه البديهة مصدرًا لكثير من الخلط والبلبلة، زرعهما الذين يسرعون [illegible]

---

(١) حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية (ص ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٩ [illegible] ٣٦١ [illegible] ٣٣٢)

ويتعهدان بها [illegible] وهي فكرة سياسية [illegible] لا خصوم [illegible] في واقع عربي مختلف سوق [illegible] في هذه [illegible] الأخلاق (١)

* * *

(١) من الصعب [illegible] في [illegible] في كتابه [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] على [illegible]

طريق البعث الإسلامي

• إن إحداث الانقلاب الفكري والعقلي نوعٌ من أنواع الجهاد، والقضاء على نظم الحياة العتيقة الخائرة بالقوة، وتأسيس نظام جديد عادل، صنفٌ من أصناف الجهاد، وبذل الأموال، وتحمل المشاق ومكابدة الشدائد، أيضًا، فصول مهمة من كتاب «الجهاد العظيم»!

• والجهاد الإسلامي هجومي ودفاعي، سلمي وحربي، والإسلام فكرة انقلابية عالمية، والمسلمون حزب انقلابي عالمي، وغايته هي كل الأرض وإحداث الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة؟!

• ولو شئت أن يكون للأمة الإسلامية تنظيم سليم فليكن على نفس النهج المحمدي.

• ولا وسيلة أمامنا سوى اتباع الأسلوب الثوري فلا مجال الآن لنجاح التدابير القانونية!

• إن مزاج الإسلام يختلف عن أمزجة الحركات الثورية المعاصرة، فعندما يحكم الإسلام يتبع سياسة العفو، لا الانتقام، ويسلك سبيل الإصلاح بالليونة والهدوء والتدرج!..

والآن

وبعد [illegible] مع الأستاذ المودودي، [illegible] الفكرة [illegible] [illegible]

حياته [illegible] قد [illegible] (الصفة [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] وتفسيره [illegible] في [illegible]

[illegible] (الدور [illegible]

وكمجتهد [illegible]

[illegible] ومفكر [illegible]

توظف في مناخ مغاير، وتذكي روح [illegible] الإسلامية [illegible]

منهاجًا في واقع غير الذي أفرزه [illegible]

يكمن في إطار خصوصيته [illegible]

لقد أراد المودودي، [illegible] على درب الصحوة الإسلامية المعاصرة

[illegible] «الفكر [illegible]»، لوضع هذا «الفكر» في «[illegible]»

تحديثًا لا يهدد [illegible] الإسلام

والحضارة الغربية الحديثة. [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible].. وإلى العمل على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان.

[illegible] الإسلامية» – كنمط في التفكير والنظر سكون

[illegible]

[illegible] الدنيا وعلومها وفنونها . وذلك باستخلاص

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] فالاجتهاد في الدين يعني أن يفهم [illegible] الدين [illegible]

الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره ويرسم طرق إدخال [illegible] على

صورة التمدن القديم المتوارثة، يتصل بالشريعة روحها وتحقيق مقاصدها ويمكن الإسلام من

الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح

ثم الانطلاق بهذه [illegible] الإسلامية [illegible]»

من « القطر الواحد ».. إلى « الأقطار الإسلامية » ثم إلى « العالم » كله.. « ليتولى الإسلام إمامة العالم ورئاسته في الأخلاق والأفكار والسياسة »[4]

وتلك مهام لا يستطيع النهوض بها « مجدد » منفرد بها مجتهد تقف جهوده عند حلقة علمية أو كتب يعلن فيها جهوده ثم يترك البيان والنشر لاجتهاداته على الناس.. فالمطلوب هو تجديد يخلص الإسلام من الجاهلية القديمة والجديدة، واجتهاد يرجع بالمعاصر والمستقبل على هدى من الكتاب والسنة، دون تقيد بآثار أحد بعينه من المجتهدين الماضين أو تحصر في طريقه ومنهاجه دون غيره، ودون رفض لكل مآثر الماضين ومناهجهم.. ثم تجسيد هذا الإسلام الخالص في « تنظيم » ليتحول « النضال » هذا « التنظيم » إلى مجتمع إسلامي جديد، يبنيه على أنقاض المجتمعات « الجاهلية - المرتدة » المعاصرة!.. ثم يحمل هذا النموذج في « الحاكمية الإسلامية »، بـ « الجهاد الإسلامي » الذي يقوض كل النظم والحكومات على امتداد أرض الله، فيقيم هذه الحاكمية الإلهية مكان حاكمية الإنسان؟

هكذا فكر وقدر وحلم وتخيل العلامة المودودي عليه رحمة الله.

فـ (الجماعة الإسلامية) - وليس المجتهد الفرد ولا الأفراد الذين يقتصرهم التطلع - هي السبيل لتوحيد حمل هذه الأمانة الكبرى والمهمة العظمى.. بل لقد رآها المودودي السبيل لتحقيق فكرة خلافة الإنسان عن الله في الأرض[2].. « لأن نظام الاستخلاف في الأرض لا يمكن أن يتغير ويتبدل بمجرد وجود فرد صالح أو أفراد صالحين مشتتين في الدنيا، ولو كانوا في ذات أنفسهم من أولياء الله تعالى، بل ومن أنبيائه ورسله.

إن الله لم يقطع ما قطع من المواعيد لأفراد متفرقين مشتتين وإنما قطعها لجماعة متسقة متمتعة بحسن الإدارة والنظام قد أثبتت بنفسها فعلاً أنها أمة وسطاً، وخير أمة في الأرض.. ب نظام الإمامة لن يحدث فيه أي تغير ولا انقلاب إلا بكفاح ونضال هذه الفئة المؤمنة وتضحياتها ضد كل قوى الكفر والفسق في كل جانب من جوانب الحياة، فتثبت جدارتها بالاضطلاع بأعباء الإمامة في الأرض.. ذلك شرط لم يستثن منه حتى الأنبياء والرسل، عليهم الصلاة والسلام، فأنى لأحد اليوم أن يتمنى على ربه أن يستثنيه منه[3].

* * *

(١) مرجع سابق [illegible] ص ٤٣، ٤٤ [illegible]

(٢) مرجع سابق ص ٢٢ (٣) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية ص ٤[illegible]

وإذا كانت هذه هي الأداة لأي بعث إسلامي جديد، فثمة مسألة متعلقة بتحقق «الإسلام المتأصل»، متمثلة في الجماعة الإسلامية، حتى تبدأ تعرف طريقها [illegible] في كل ما هو مشروع[1]. [illegible] أسلوب عمل هذه الجماعة لتحقيق هذا البعث الإسلامي الجديد.

هل هو «الثورة» أو «الانقلاب»؟ أم «الإصلاح»؟ [illegible] الإصلاحي[2]

[illegible] بعضًا ممن درسوا دعوة المودودي يرون أن حديثه عن «الانقلاب الإسلامي» وما كتب عنوانه «منهج الانقلاب الإسلامي» لا يعني أنه كان «ثوريًا»، ولا حتى «انقلابيًا»، بالمعنى المألوف في الهيمنة على السلطة والعمل بوسائلها. فاستخدامه في رأيهم - لتعبير «الانقلاب» لم يكن موفقًا، والأحرى التعبير عن منهجه بمصطلح «التحول» أو «التركيز» [illegible] على مقاليد القيادة [illegible] وليس على وسائل «الثورة» وأدوات «الانقلاب»..

وبعض من رافق المودودي [illegible] يتحدث [illegible] كان [illegible] بالأسباب الثورية، [illegible] ممكن تحقيق بعث إسلامي من خلال التكتلات [illegible] أكثر تعقلاً وأكثر تروِّيًا [illegible] فهو يستحق [illegible] وما هو صحيح، ومن ثم فهو يستحق [illegible]

ورغم [illegible] الأستاذ المودودي، ما كان [illegible] وقد كان [illegible] كل الوعي - أن يظن [illegible] دون تغيير [illegible] أي الانقلاب العميق.. وذلك بصرف النظر عن [illegible] وتغييرًا جذريًا وشاملاً من الأعماق.

ثم [illegible] في مراحل دعوة الأستاذ المودودي [illegible] أنه كان [illegible] ثورة [illegible] مرحلة متأخرة [illegible]

(١) [illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible]

(٢) د. خورشيد أحمد: [illegible] البعث الإسلامي [illegible] ٣

[illegible] شعبان [illegible] رمضان [illegible] هـ)

فيه إلى الطريق الإصلاحي، سبيلاً للتغيير [illegible] يتخلى عنه [illegible]

لقد كان الهدف واضحًا: لا مجال فيه لخلاف [illegible] و عميق و شامل [illegible]

[illegible]

ويزول، وإذا زال لم يخلف [illegible]

والإصلاحات الجزئية [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلام.. ذلك «أن مشروعًا من مشاريع الإصلاح الجزئي لا يكاد يجدي شيئًا في هذا الشأن [illegible]

[illegible] لأن كل شيء [illegible] من [illegible] الأساسية [illegible] فلا بد لإزالة فساد شامل للحياة كلها من برنامج جامع يقوم بعمل الإصلاح من الجذور إلى فروع بغاية من الاتزان والتناسب...»[2]

[illegible] الإصلاح [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وعنفاً » بل [illegible] مودودي [illegible] الطبيعي « [illegible] هذا [illegible]
مثل ما أحدثه الإسلام [illegible] في المجتمع [illegible] من تغيير عميق، فالأسلوب السلمي
[illegible] حقيقة [illegible] للانقلاب الإسلامي في عصر
النبوة، [illegible] « قد حدث بالحروب والمعارك الدامية «.. لكن هذه
الحروب التي [illegible] والمعارك التي [illegible] فيها [illegible] مائة
رجل من كلا الجانبين [illegible] أن تحدث [illegible] هذا الانقلاب [illegible]
كان [illegible] في [illegible] لا [illegible] هذا الانقلاب،
الذي ما أريق فيه الدم إلا قليلاً [illegible] جدير بأن يسمى انقلاباً سلمياً!

هذا عن أهداف الانقلاب الإسلامي [illegible]

أما قضية « الثورة » في فكر المودودي، [illegible] البعث الإسلامي، فليست خاصة [illegible] الأمر لم يتغير ولم يطرأ عليه تبديل... لكن الذي [illegible] أدواتها سبيلاً لهذا الانقلاب.

ففي المرحلة الأولى [illegible] مرحلة مواجهة مع الإنجليز والهندوكية [illegible] وعندما كانت الأغلبية هندوكية، لم يكن مودودي من أنصار الانتخابات سبيلاً للتغيير [illegible]، وفي [illegible] الأغلبية، كانت مرفوضة منه لأنها [illegible] الحاكمية الجاهلية « فكانت [illegible] الثورة محجوزة في ديباجة [illegible] التاريخ [illegible] وإن يكن [illegible] من أجل خلق العقلية الثورية والفكر الثوري، إن تقديم الغذاء [illegible]

وفي [illegible] لم يكن مودودي [illegible] عدم جدوى « التدابير القانونية » في الإصلاح [illegible] لا وسيلة أمامنا سوى [illegible] الأسلوب الثوري، وذلك [illegible] لما وصلت إليه الظروف [illegible] ولا مجال الآن لنجاح التدابير القانونية [illegible] لا يمكن أن [illegible]

(١) منهاج الانقلاب الإسلامي [illegible]
(٢) الأمة الإسلامية وقضية القومية [illegible]

من أخص خصائصهم القومية، فلن تجد له كلمة في الدستور عن مكانها، ولن تترجم [illegible] (الديمقراطية الأغلبية الديمقراطية) [illegible] وخاصة الشباب منهم – على [illegible] في [illegible] ».

[illegible] في تلك الفترة موقف الإسلام من « مشروعية الثورة » على أولي الأمر من الحكام [illegible] في تفسيره الأحاديث النبوية [illegible] في هذا الموضوع.

ففي (صحيح مسلم)، عن رسول الله ﷺ: « ستكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع »[1].

فقالوا – (أي الصحابة) –: « أفلا نقاتلهم؟! ».

فقال ﷺ: « لا، ما صلّوا »!.

وفي (صحيح مسلم)، [illegible] رسول الله ﷺ: « شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم » [illegible] (أي الصحابة) [illegible] أفلا ننابذهم عند ذلك؟ [illegible] « لا ما أقاموا الصلاة، لا ما أقاموا الصلاة »[2].

[illegible] الأستاذ المودودي [illegible] الحديثين الشريفين [illegible] « وقد يُظن من الحديث الأخير أو ما قبله أن ولي الأمر إذا أدى الصلاة في حياته الفردية خاصة فلا تجوز الثورة عليه، لكن المراد بإقامة الصلاة في الحقيقة، هو إقامة نظام الصلاة في حياة المسلمين الجماعية، فلا يكفي أولي الأمر أن يكونوا مصلين، وإنما يتحتم عليهم، [illegible] في نظام حكمهم؛ لأنها [illegible] على أن حكومتهم حكومة إسلامية، وإلا فقد انحرفت عن قالب الحكومة الإسلامية [illegible] صلوات الله وسلامه عليه، قد [illegible] كفر [illegible] عندكم فيه من الله برهان »[3].

ثم [illegible] المودودي، حكم على المجتمعات الإسلامية بأنها قد

(١) [illegible] (١٦٥)

(٢) البخاري [illegible]

(٣) الحكومة الإسلامية (ص ٧٥، ٧٦)

ارتدّت عن الإسلام الحقيقي. فعادت [illegible] إلى جاهلية [illegible] بجاهلية العرب القديمة [illegible] فهو يسمي [illegible] فهل يتصور [illegible] في مرحلة انعدام إيمانه بسبيل [illegible] وهو بالاستطاعة تحويل اعتقاد المودودي [illegible] الجاهلية التي تعيش في المجتمع منذ عهد عثمان بن عفان، والتي [illegible] قتلاعها « من خلال تكتيك غير ثوري »؟!

صحيح أن المودودي قد تحدث في كتابات كثيرة عن [illegible] التغيير ليس له من سبيل في نظام ديمقراطي، إلا الخوض في معارك الانتخابات وكسب [illegible] الرأي العام في البلاد وتغيير مقاييس الناس في اختيار ممثليهم، وإصلاح طرق الانتخاب وتطهيرها من اللصوصية والغش والتزوير. ثم تسليم مقاليد الحكم والسلطة إلى رجال صالحين يحاولون أن ينهضوا بنظام البلاد على أسس الإسلام الخالص.

لكن هذه الكتابات هي فكر المودودي في مرحلة ما بعد قيام باكستان، المرحلة التي استقلت فيها القومية الإسلامية، ولم يعد المسلمون فيها أقلية تخشى السيطرة الساحقة للأغلبية الهندوكية. أما في المرحلة الأولى فلم تكن الانتخابات ولا السبيل الديمقراطي هو طريق المودودي للتغيير لأنه كان رافضًا للديمقراطية بسبب من خطر تكريسها سيطرة الهندوك المهددة لقومية المسلمين بالتشويه والذوبان والزوال فعندما لم تعد الديمقراطية خطرًا على مقومات القومية للمسلمين نهج المودودي نهجًا ديمقراطيًا إلى التغيير أما في المرحلة الأولى فلقد كان ثوريًا[1]

ومن الكتابات التي تعكس النهج الإسلامي [illegible] المودودي في مرحلته الأخيرة، وتصور هذا « المزاج غير الثوري » [illegible] المركزي الجديد بملتان، إلى السيد سيوهري علام – (في رجب سنة ١٣٦٩هـ/ ٦ أبريل سنة ١٩٥٠م) – والتي يقول فيها:

« إن « منهج » الإسلام يختلف عن منهج الحركات الثورية في العصر الحاضر [illegible] فالإسلام حين يصل إلى مرحلة [illegible] الانتقام والعنف والشدة [illegible]

(١) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٨)

الإسلام [illegible] برنامج إصلاحي [illegible] هي [illegible] بالليونة وبهدوء وتدرج وعدم العنف. وإنقاذ الحياة الإنسانية، بقدر الإمكان، من التغييرات المفاجئة [illegible] المظالم الصريحة الثابتة التي تسود نظامنا الاقتصادي والاجتماعي.

لقد كان قيام الوطن المستقل لمسلمي الهند [illegible] باكستان [illegible] حدثاً جليلاً في [illegible] تحول به أن «الحلم» قد أصبح «واقعاً» [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] لا [illegible] هذه البلاد [illegible] هي [illegible] الإسلام لقد واتت الفرصة لأول مرة بعد قرون [illegible] دين الله في صورته [illegible] للعالم أجمع [illegible] [illegible] بها نعمة كبرى [illegible] الله بها علينا [illegible] أن [illegible] ونحافظ عليها بشتى الطرق [illegible] أتمنى أن يشعر كل باكستاني [illegible] هذه النعمة [illegible] حق قدرها، و[illegible] يحفظها في قلبه وروحه، و[illegible] يشعر أنه لا يوجد [illegible] أعظم وأعلى من الحفاظ على هذه النعمة.

وعليك أن تتذكر دائماً أن تقديم الروح [illegible] من أجل الحفاظ على دين الله على مرتبة وأعظم من تقديم الروح من أجل الحفاظ على الثروة و[illegible] العزة أو [illegible] وأن الاستشهاد تحت هذه [illegible] له أعظم الدرجات عند رب العالمين[1]».

هذا عن أداة البعث الإسلامي الجديد في الدائرة الأولى [illegible] [illegible] بالتعبير [illegible] [illegible] البعث الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] [illegible]

[2] [illegible]

للأستاذ مودودي في « الجهاد [illegible] » [illegible] غريب و « عجيب » !.. فهو يتفق مع موقف جمهور علماء الإسلام على أن نشر الإسلام كعقيدة، لا سبيل له إلا الحكمة والقدوة الطيبة والحجة القوية [illegible] [illegible] هذا الإكراه قتالاً باسم الجهاد.. فـ ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [illegible] تشريع إلهي كما نفهم منه الأمر بذلك، فربما نفهم منه تقرير حقيقة استحالة تحصيل التدين [illegible] بالإكراه؟ [illegible] في هذا الموقف [illegible] يتفق الأستاذ مودودي مع جمهور علماء الإسلام..

لكنه، وإن أنكر قتال الشعوب غير المسلمة كي تؤمن بعقائد الإسلام، يدعو إلى قتال كل النظم والحكومات التي تحكم بلاداً غير مسلمة، لتحرير بلادها وشعوبها من حكامها وطواغيتها، وإزالة قيود هذه النظم والحكومات على حرية شعوبها في الاختيار الحر بين عقائد الإسلام وعقائد الديانات الأخرى.. وذلك هو جوهر نظريته في الجهاد الذي يتميز به عن علماء الصحوة الإسلامية وعلمائها.. إنه يرى في وجود هذه النظم والحكومات تكريساً لحكم الطاغوت وتحكيماً لحاكمية غير إلهية تضع أمام المسلمين مهمة الجهاد وفريضته في صورة مجاهدة كل هذه النظم وحكوماتها بكل الوسائل المناسبة واللازمة والمكافئة، بما فيها القتال المسلح من أجل الاستيلاء على هذه الحكومات وإقامة حكم الشريعة الإسلامية في كل أقطار الأرض، ثم ترك حرية الاعتقاد للشعوب تدين بالإسلام أو تبقى على عقائدها بعد تحريرها من طاغوت النظم والحكومات غير الإسلامية.. أي أنه باختصار، يوجب على المسلمين فريضة الجهاد لتسلم حكم العالم، وجعل كل الحكومات بيد المسلمين، دون إكراه الشعوب غير المسلمة على اعتناق الإسلام!..

أما أفكاره ونصوصه، التي صاغ فيها هذه [illegible] الصحوة الإسلامية.. فكثيرة منها:

• « إن الإسلام ليس بنحلة كالنحل الرائجة، وإن المسلمين ليسوا [illegible] الإسلام فكرة انقلابية ومنهاج انقلابي يريد أن يهدم بنيانه من القواعد، ويؤسس بناءه من جديد حسب فكرته ومنهاجه العملي [illegible]

«المسلم» وصف للحزب الانقلابي العالمي الذي يكوّنه الإسلام وينظم صفوفه ليكون أداة في إحداث ذلك البرنامج الانقلابي الذي يرمي إليه الإسلام ويطمح إليه ببصره، والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي ومن تلك الحركة الدائبة المستمرة التي يقوم بها للوصول إلى هذه الغاية وإدراك هذا المبتغى»(١).

• «إن مجرد وجودنا لا معنى له ما لم يكن هدفنا الصريح إقامة حكومة إسلامية، سواء تحملت وجودنا هذا أم لم تتحمله... [illegible] لا... وإذا كان نظام الإسلام وحده هو الحق وكل نظام سواه باطل، فلا معنى على الإطلاق من أن يقتصر الإسلام بتعميم نظامه ونفوذه في أرض ويفوّض بعض الأرض الأخرى وإصلاحها [illegible] فدعوة الإسلام قائمة [illegible] بعض الأرض الأخرى [illegible] في مكانها، ومن هنا فإن الإسلام [illegible] كافة [illegible] التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف..»(٢).

• «إن غاية الجهاد في الإسلام هي هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه، وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها. وهذه المهمة، مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام، غير منحصرة في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة. إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها، أما غايتهم وهدفهم الأسمى فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع أنحاء الأرض؛ لأنها فكرة انقلابية لا تؤمن بالقومية ولا يمكنها أن تحبس دائرة عملها في حدود محدودة من أمة أو قطر. والإسلام لا يقصر في مقاصده على دون قطر، ولا ينظر إلى مسائل الإنسان من [illegible] شعب [illegible] بشر [illegible] فالإسلام يطلب الأرض، ولا يقنع بقطعة أو بجزء منها، وإنما يطلب ويستدعي المعمورة كلها، وتحقيقًا لهذه الغاية يريد الإسلام أن يستخدم جميع القوى والوسائل التي يمكن استخدامها لإحداث انقلاب عام شامل، ويسمي هذا الكفاح المستمر الجهاد»(٣).

(١) الجهاد في سبيل الله ص ٢٣-٢٤؛ (٣) الحكومة الإسلامية ص ٢٢-٢٣.
(٢) الجهاد في سبيل الله ص ٤٤ [illegible]

• إن من مصطلحاتهم الخاطئة تقسيم القتال إلى هجومي Offensive ودفاعي Defensive، لا يصح إطلاقه على الجهاد الإسلامي نفسه، وقد يصدق هذا المصطلح على الحروب القومية الوطنية فقط. أما الجهاد الإسلامي فهو هجومي ودفاعي معًا، هجومي لأن الحزب الإسلامي يصادم ويعارض الممالك القائمة على مبادئ مناقضة للإسلام، ويريد قطع دابرها، ولا يتحرج في استخدام القوة الحربية لذلك، وهو كذلك دفاعيًا؛ فلأنه مضطر إلى تشييد بناء المملكة وتوطيد دعائمها حتى يتسنى له العمل وفق برنامجه وخطته المرسومة» (١)

• والإسلام لا يريد من وراء القضاء على الحكومات غير الإسلامية [illegible] خلال نظامه وحكومته فحسب [illegible] في [illegible] عقيدتهم [illegible] بمبادئ الإسلام، وإنما يريد الحزب الإسلامي أن [illegible] الأمر من [illegible] بالمبادئ والنظم الباطلة حتى يستتب الأمر لحملة لواء الحق، ولا يكون فيه مكان للمبطلين (٢)

[illegible] وسطوتهم، فلا يكونوا حكامًا [illegible] نظام الحياة على وجه الأرض يجب أن تكون في أيدي المؤمنين وحدهم الذين يعتنقون دين الحق، أما من هم دونهم فيعيشون تابعين لهم وخاضعين. أما ﴿لا إكراه في الدين﴾ [البقرة: ٢٥٦] معناها: أن الإسلام لا يكره أحدًا على قبول عقيدته كرهًا، كما أنه لا يفرض عليه عباداته جبرًا؛ لأن العبادات لا معنى لها [illegible] فالإسلام يعطي كل إنسان حرية في هذين الأمرين [illegible] أن يكون [illegible] شريعته [illegible] في دين الكفر، بأن الكافرين سوف يتدخلون حتمًا في دينهم [illegible] بالكافرين سوف ينشر مظلته على قطاع كبير من حياة المسلمين [illegible] الإسلام أتباعه أن يتقدموا ويعملوا على تشييد نظام حكم بدلًا من أن يحكمهم نظام الحكم الكافرين، ثم [illegible] في مملكة غير المسلمين، في ميدان العقائد والعبادات، كما تقتضيه آية ﴿لا إكراه في الدين﴾ [illegible]

(١) الجهاد في سبيل الله، ص [illegible] ص ٢٥ - ٢٦
(٢) الجهاد في سبيل الله، ص [illegible] (٣) الحكومة الإسلامية، ص ٢٤

تمثل هذه النصوص [illegible] المودودي [illegible] من أفكاره [illegible] في [illegible]:

١ - [illegible] الكفر و الإسلام حتمي [illegible] الإسلام في [illegible] الكفر [illegible] الكفر [illegible] الإسلام [illegible]

٢ - والإسلام فكرة [illegible] كل الأرض وكل [illegible] وجميع الحكومات.

٣ - [illegible] المسلمين [illegible] دولتهم الإسلامية، ثم الانطلاق مجاهدين بكل [illegible] وبجميع أسلحة القتال لإزالة كل حكومات [illegible] الحكومات [illegible] وحاكمية الشريعة الإسلامية في كل أرجاء [illegible]...

٤ - أما عقائد الإسلام وعباداته فلا يجبر عليها أحد [illegible] [البقرة: ٢٥٦].

وباختصار.. [illegible] الإسلامي [illegible] أن يحكم المسلمون العالم بشريعة الإسلام، مع [illegible] الإسلام [illegible] بعباداته بالحرية والاختيار؟!

*

ونحن [illegible] في [illegible] الأستاذ [illegible] في هذه القضية [illegible] الإسلامية [illegible] وفي صدقه، من حيث «العالمية» [illegible] وذلك لأسباب ثلاثة:

أولها: [illegible] الأستاذ [illegible] يحتكم أفكاره هذه إلى تلك الاجتهادات.. [illegible] الاجتهادات القديمة غير ملزمة للاحقين.

وثانيها: أن الجهاد فريضة «سياسية - اجتماعية»، فالاجتهاد [illegible] الاجتهاد [illegible] الاجتهاد.

وثالثها: أن الأستاذ [illegible] الإسلامية [illegible]

طبيعته في الصياغة لأفكاره [illegible] الدور الأول في مجيء أفكاره هذه على هذا النحو الذي عرضناه.

[illegible] قضية إسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

فأمام هذا الكابوس الرهيب لجأ الأستاذ المودودي إلى [illegible] التي [illegible] بها الأمة حتى تستطيع تجاوز اليأس القاتل ومواجهة [illegible] والصمود في وجه التحديات الجسام..

لكننا نعتقد أن الأستاذ المودودي [illegible] الإسلامي. ذلك أن البعض قد ينظر إلى مهمة [illegible] كل نظم العالم، والاستيلاء على حكم الكرة الأرضية، [illegible]

[illegible]

[illegible]

لذلك أننا نعتقد أن تجديد الفكر الإسلامي بالعقلانية الإسلامية [illegible]، التي تعيد عقد

القرآن بين أصول الشريعة ومبادئها ومقاصدها وبين الواقع الجديد الذي تعيشه الأمة وصناعة المشروع الحضاري الإسلامي، الكفيل بنهضة هذه الأمة وخروجها بدًّا للنموذج التي صاغت نهضتها وفق فكرية الحضارة الغربية.

إن تجسيد الإسلام الحضاري في [illegible] إسلامية قديمة ومستقلة، سيكون كمنارة للجهاد الإسلامي الدائم، تجذب الشعوب الإسلامية أولًا إلى [illegible] الجهاد الأكبر [illegible] في [illegible] الإسلام ومقاصد شريعته [illegible] كما سيكون هذا «النموذج الإسلامي» [illegible] مركز جذب لكل الشعوب [illegible] «البديل الإسلامي» في «حوار الحضارات»..

وعندئذ [illegible] ونحن نجيب على هذا السؤال:

أي سبيل سيجذب الشعوب الأخرى إلى الإسلام

أن يحارب المسلمون حكومات هذه الشعوب؟!

أم أن يعكف المسلمون بجهودهم على تحرير بلادهم، وحماية أوطانهم، وصد حرب [illegible] دعوتهم ودعاتهم، وبناء «بديلهم الحضاري» الذي يغري الآخرين بكثير من مميزاته؟!

إن شن الحرب على الحكومات الأخرى - حتى لو حلمنا [illegible] - سيجلب على الإسلام وأهله ودولته عداء شعوب تلك الحكومات، الأمر الذي سيباعد بينها وبين التفكير في الإقبال على عقائد الإسلام. فليس غير سبيل تحرير الأوطان الإسلامية وتقويتها بالإسلام المتجدد [illegible] إلى منارة حضارية يحميها الجهاد الإسلامي لتصل إشعاعها إلى كل أرجاء المعمورة عبر العقول والقلوب لا بواسطة الحروب والقتال. ليس غير هذا السبيل سبيلًا لإمامة الإسلام الحضارية التي ينشدها الإسلاميون.

ثم لماذا نغيب عنا حقيقة أن حكمة الله وإرادته قد شاءت للإنسانية «التعددية» وليس «وحدة النموذج في الاعتقاد والشريعة»؟! ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [illegible] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [illegible] مفسري القرآن الكريم، قد أدركوا - في وقفتهم أمام هذه الآيات ومثيلاتها - أن حكمة الله وإرادته هي في «التعددية»، فمن سعيد بن جبير (٤٥ - ٩٥هـ ٦٦٥ - ٧١٤م)، إلى مجاهد بن جبر المكي (٢١ - ١٠٤هـ ٦٤٢ - ٧٢٢م)، إلى الحسن البصري

(٢١ - ١١٠هـ ٦٤٢ - ٧٢٨م) إلى مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ ٧٦١م) إلى عطاء بن دينار (١٢٦هـ ٧٤٤م) إلى القرطبي (٦٧١هـ ١٢٧٣م) صاحب (الجامع لأحكام القرآن) وأمثالهم يقولون في تفسيرها : إن الشرعة والشريعة هي الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة. والمعنى أن الله جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات. والأصل التوحيد لا اختلاف فيه. لقد جعل الله الشرائع مختلفة للاختبار. فهو سبحانه للاختلاف خلقهم »[1]

ولقد يكون مفيدًا أن نذكر، في هذا المقام، بما قاله الإمام الشهيد حسن البنا، عن أهداف الجهاد الإسلامي، في ذات العصر والظروف التي عاش فيها مودودي : « لقد فرض الله الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان، ولا وسيلة للمطامع الشخصية، ولكن

- حماية للدعوة

- وضمانًا للسلم.

- وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل

وإن الإسلام كما فرض القتال شاد بالسلام، فقال تبارك وتعالى ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الأنفال: ٦١)[2]

فحماية الدعوة الإسلامية، وضمان السلم لأوطان الإسلام، وحرية الدعاة في إبلاغ صوت الإسلام إلى عقول وقلوب الناس هي مهام القتال في سبيل الله

إن الفكر الإسلامي الخلاق وتجسيد هذا الفكر في الدولة الإسلامية النموذج هو الجهاد الأكبر للمسلمين في هذا العصر الذي نعيش فيه. وتحقيق هذا الهدف للمسلمين وغيرهم أن يسلكوا كل السبل الملائمة، سلمًا كانت تلك السبل الملائمة أو قتالاً

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى محمد ﷺ دينًا لا يرقى إلى مقام حكمته وعقلانيته واتساق عقيدته وشريعته أي من الديانات التي حرفها الأحبار والرهبان

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن [illegible]

(٢) الجهاد في سبيل الله [illegible]

ثم طلب إليه أن يقول لمخالفه ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:] فعليه أن يجاهد
لإقامة الوطن الإسلامي، الذي يفوق أوطان الآخرين في القوة والحضارة والتقدم
والاستنارة، ثم يقول لهؤلاء الآخرين: لكم دولكم ولنا دولنا، ولكن الإبداع والعطاء
الحضاري والتنافس في سبل التقدم الإنساني هي معايير الترجيح بين النماذج الحضارية.
كما هو الحال بين الشرائع والأديان!

• • •

ومكانة [illegible] في «الجهاد» كما في «الجاهلية» و«التكفير» و«الحاكمية»
و«القومية» و«الوطنية» و«الديمقراطية» و«الحكم الإسلامي» و«المرأة»
و«أهل الذمة»... إلخ [illegible] في فهم حقيقة مرامي الأستاذ المودودي، [illegible]
[illegible]
أنها «سياسة» وليست من [illegible]
[illegible]
[illegible] المودودي [illegible]
«الفاضل والمفكر» العظيم!

[illegible] حقيقة أننا أبناء أمة يستحيل فهم كتابها [illegible]
دون تدبره في ضوء أسباب نزول آياته الكريمة. وأسباب النزول هذه هي «الواقع» الذي
مثّل علامات [illegible]
[illegible] «الواقع» [illegible] «الواقع»
ومسالكه؛ ولذلك، فلقد غدا علم هذا «الواقع» – الذي هو المذكرة التفسيرية لآيات هذا
الفكر – عند في الدراسات القرآنية – بتراثنا – علمًا مستقلاً من علوم [illegible]
أدرك المحدثون [illegible] في فهم الحديث النبوي الشريف، فكتب بعضهم في
(البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف)[1]..

[illegible] نصوص [illegible] لا يمكن فهم مراميها [illegible]

(١) تأليف السيد الشريف [illegible] الحسيني الحنفي الدمشقي.
طبعة [illegible] القاهرة [illegible]
(ص ٢٣) [illegible]

وخصائص عمومه، وتمييز بين محكمه ومتشابهه، إلا في ضوء الواقع الذي [illegible] وقيلت فيه.. فلا يكون الأحرى [illegible] أن نقيم على هذه [illegible] وعن [illegible] باجتزائها فكرًا سياسيًّا [illegible] الواقع » الذي أفرزه، وبتوظيفه في [illegible] الواقع [illegible] إلى حدٍّ كبير؟!

إن الذين [illegible] الفكر السياسي [illegible] موجودين من [illegible] هدي [illegible] في واقع الأمة العربية [illegible] أن يتأملوا كلمات [illegible] الإسلامي فيه.

« إن القانون في كل بلد له علاقة وثيقة بنظامه الخلقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي »![1].

وأن يتأملوا حقيقة [illegible] الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ / [illegible] - ٨٢٠م) [illegible] في « فقه المعاملات » [illegible] تغير « الواقع » الذي اجتهد له وفيه، [illegible] من العراق إلى مصر.

فالإسلام واحد، في الأصول [illegible] والكليات والثوابت، أما [illegible] الاجتهادات [illegible] في السياسة والاجتماع والاقتصاد.. إلخ.. إلخ.. [illegible] والملابسات والعادات والأعراف...

ورحم الله الإمام [illegible] (٦٩١ - ٧٥١هـ / ١٢٩٢ - ١٣٥٠م) فلقد ميز في الفقه بين « فقه [illegible] » و« فقه الواقع » [illegible] ونبه على أن « الواقع » هو منطلق اجتهاد المجتهدين.. عليهم أن يفقهوه، ليعطوه حكمه [illegible] في كتابه (إعلام الموقعين) فصلاً [illegible] تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد) [illegible] إن الشريعة مبناها على مصالح العباد في المعاش والمعاد [illegible] وأساسها على الحكم وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها [illegible] نوعان من الفقه، لا بد للحاكم منهما: فقه في أحكام الحوادث

(١) القانون الإسلامي وطرق [illegible] في [illegible]

الكلية، وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس، ثم يطابق بين هذا وهذا، فيعطي الواقع حكمه من الواجب، ولا يجعل الواجب مخالفاً للواقع. فالمفتي والحاكم - (القاضي) - والعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله ﷺ »[1].

فمعرفة الواقع والتفقه فيه هو منطلق المجتهد الإسلامي الذي يستنبط حكماً ملائماً لهذا الواقع، ويحقق مصالح أهل هذا الواقع من الكتاب والسنة؟

فأين من هذا المنهج الإسلامي الانطلاق من النصوص، بل وانتزاعها من واقعها وإقحامها كالجسم الغريب في واقع مغاير تماماً؟!..

وإذا كان الأستاذ المودودي نفسه قد رفض الاجتهادات الأخرى المغايرة لعصره والمختلفة مع واقعه، فهل يليق التمسك بحرفية الاجتهادات، رغم تغاير الزمان واختلاف المكان، والتباين الشاسع في الظروف والملابسات؟!

إن الرجل، عليه رحمة الله، يقول:

« ... وليست القوانين التي استنبطها الناس من مبادئ الشريعة وقواعدها ثابتة، لا تقبل التغيير والتبديل، مثل هذه المبادئ والأصول نفسها؛ لأن واضع هذه الأصول والمبادئ هو الله تعالى، وأما هذه القوانين والأحكام فما استخرجها ورتبها إلا الناس أنفسهم... فالأصول والمبادئ هي لجميع الأزمان والأحوال والأماكن، وأما هذه القوانين والأحكام فهي لأحوال خاصة، وظروف معلومة... وليس لأهل عصر خاص امتياز وضع قانون لجميع الأزمان والظروف والأماكن، يسلمون به غيرهم هذا الحق تماماً؟! »[2]

ونحن لا نريد أن نحيي حضارة المسلمين وثقافتهم القومية القديمة، وإنما نريد أن نحيي الإسلام ونقيم نظامه... ولا نخالف العلوم الحديثة وما أتت به من مخترعات ومستحدثات في مختلف شعب الحياة والكون، وإنما نخالف النظام الثقافي المدني الذي ولدته الفلسفة الغربية للحياة والأخلاق... ولا نكتفي بأن نصبغ بصبغة الإسلام ناحية أو بعض نواحٍ من الحياة، بل نصرّ إصراراً شديداً على أن نجعل الإسلام هو المهيمن على الحياة الإنسانية بحذافيرها... من النطاق الفردي... إلى العشرة البشرية... إلى العلوم والفنون

(١) ابن القيم (إعلام الموقعين) ج ١ ص ٨٧، ٨٨ (١/٨٧، ٨٨)، طبعة بيروت، سنة (١٩٧٣م)، و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) ص ٣ ... تحقيق ... طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٧م).
(٢) ... ص ٢ ... (١٠٤)

والآداب إلى التربية والتعليم إلى محاكم القانون ومبادين السياسة ودواوين الحكومة ووزاراتها إلى إنتاج الثروة وتوزيعها »(١).

نعم إنها شمولية الإسلام لكنها شمولية في ترفض وحدانية الاجتهاد فضلاً عن رفضها التقيد بنصوص، حيث لا قداسة لها، ولا عصمة لأصحابها.

* * *

(١) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٠، ٨١).

فهرس المصادر

ابن أبي الحديد

شرح نهج البلاغة، طبعة القاهرة (١٩٥٩م)

ابن تيمية

منهاج السنة النبوية، طبعة القاهرة (١٩٦٢م)

الفتاوى الكبرى، طبعة القاهرة (١٩٦٥م)

ابن حنبل (الإمام أحمد)

- المسند، طبعة القاهرة (١٣١٣هـ)

ابن خلدون:

المقدمة، طبعة القاهرة (١٣٢٢هـ)

ابن عساكر

تهذيب تاريخ دمشق، طبعة دمشق

ابن قيم الجوزية:

إعلام الموقعين، طبعة بيروت (١٩٧٣م)

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، طبعة القاهرة (١٩٦١م)

ابن ماجه.

السنن، طبعة القاهرة (١٩٧٢م)

ابن منظور

لسان العرب، طبعة دار المعارف، القاهرة

أبو داود

السنن، طبعة القاهرة (١٩٥٢م)

أبو عبيد (القاسم بن سلام):

الأموال، طبعة القاهرة (١٣٥٣هـ)

أبو يوسف:

- كتاب الخراج، طبعة القاهرة (١٣٥٢هـ)

أحمد عطية الله

- القاموس السياسي، طبعة القاهرة (١٩٨٠م)

الإيجي (عضد الدين) والجرجاني

- شرح المواقف، طبعة القاهرة (١٣١١هـ)

الباقلاني

- التمهيد، طبعة القاهرة (١٩٤٧م)

البخاري

- الصحيح، طبعة دار الشعب، القاهرة

البلاذري

- فتوح البلدان، طبعة القاهرة (١٩٥٦م)

الترمذي

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٣٧م)

الجرجاني (والإيجي)

- شرح المواقف، طبعة القاهرة (١٣١١هـ)

جمال البنا

- [illegible] الإسلامية المعاصرة، طبعة القاهرة ([illegible]م)

الجويني

- الإرشاد، طبعة القاهرة (١٩٥٠م)

حسن البنا

- رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، طبعة دار الشهاب، القاهرة

خورشيد أحمد (دكتور):

- نموذج المودودي للبحث الإسلامي، دراسة منشورة بمجلة المسلم المعاصر، عدد (٣١) رمضان (١٤٠٢هـ)

الدارمي:

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٦٦م)

رؤوف شلبي (دكتور)

- الأديان القديمة في الشرق، طبعة القاهرة (١٩٨٣م)

سعيد سيد أحمد

- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته [illegible] طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

سمير عبد الحميد إبراهيم

- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

سيد قطب

- معالم في الطريق، طبعة القاهرة ([illegible]١٩م)

الطبري (ابن جرير)

- التاريخ، طبعة دار المعارف، القاهرة (١٩٧٠م)

عبد المنعم النمر (دكتور)

- السنة والتشريع، طبعة القاهرة (١٩٨٥م)

علي بن أبي طالب الإمام:

- نهج البلاغة، طبعة دار الشعب، القاهرة.

الغزالي (أبو حامد)

- الاقتصاد في الاعتقاد، طبعة صبيح ضمن مجموعة، القاهرة، بدون تاريخ

القرطبي

الجامع لأحكام القرآن، طبعة دار الكتب المصرية

مجمع اللغة العربية

المعجم الوسيط، طبعة القاهرة

- معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة (١٩٧٠م)

محمد حميد الله الحيدر آبادي

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، طبعة القاهرة (١٩٥٦م)

محمد زكريا الكاندهلوي.

المودودي: ما له وما عليه، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

محمد ضياء الدين الريس (دكتور)

الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، طبعة (١٩٦١م)

محمد عامر (دكتور)

فصول في الفلسفة والماركسية، طبعة القاهرة (١٩٧٨م)

محمد عبده (الأستاذ الإمام)

الأعمال الكاملة، طبعة بيروت (١٩٧٢م)

محمد عمارة (دكتور)

الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، طبعة القاهرة (١٩٨٥م)

تيارات الفكر الإسلامي، طبعة القاهرة (١٩٨٣م).

الإسلام وقضايا العصر، طبعة بيروت ([illegible])

- العرب والتحدي، طبعة الكويت (١٩٨٠م

الأمة العربية وقضية الوحدة، طبعة بيروت ([illegible])

الإسلام والسلطة الدينية، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

الإسلام والمستقبل، طبعة القاهرة (١٩٨٤م)

- الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، طبعة القاهرة (١٩٨٥م).

محمد فؤاد عبد الباقي:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة دار الشعب.

محيي الدين عطية:

- أمراض الصحوة الإسلامية، دراسة بمجلة المسلم المعاصر « عدد (٤٢) جمادى الآخرة (١٤٠٥هـ) أبريل (١٩٨٥م).

مسلم:

- الصحيح، طبعة القاهرة (١٩٥٥م).

المقريزي:

- الخطط، طبعة دار التحرير. القاهرة.

المودودي (أبو الأعلى):

- الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، طبعة القاهرة (١٩٧٧م).

- الإسلام والمدنية الحديثة، طبعة القاهرة (١٩٧٨م).

- الأمة الإسلامية وقضية القومية، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٩٨١م).

- تدوين الدستور الإسلامي، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- تذكرة دعاة الإسلام، طبعة القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- تفسير سورة الأحزاب، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- تفسير سورتي الكهف ومريم، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

- تفسير سورة النور، طبعة القاهرة. بدون تاريخ - توزيع دار المسلم.

- الجهاد في سبيل الله، طبعة القاهرة - ضمن مجموعة بنفس العنوان (١٩٧٧م).

- الحجاب، طبعة القاهرة، دار الأنصار. بدون تاريخ.

- حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت. ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- الحكومة الإسلامية، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- الربا، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة القاهرة. دار الأنصار. بدون تاريخ.

- الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ).

- القانون الإسلامي وطرق تنفيذه في باكستان، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- اللباس، طبعة بدون تاريخ. وبدون تحديد لمكان الطبع.

- المبادئ الأساسية لفهم القرآن، ترجمة: خليل أحمد الحامدي، طبعة الكويت (١٣٩١هـ/١٩٧١م).

- مبادئ الإسلام، طبعة القاهرة، دار الأنصار. بدون تاريخ.

- المرأة ومناصب الدولة في نظام الإسلام، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- مسألة ملكية الأرض في الإسلام، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة الكويت (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- المسلمون والصراع السياسي الراهن، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، طبعة الكويت (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- المفهوم الحقيقي لكلمة المسلم، طبعة القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- منهاج الانقلاب الإسلامي، ترجمة: مسعود الندوي، طبعة بيروت. ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

- نظرية الإسلام السياسية، ترجمة: خليل حسن الإصلاحي، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

النسائي:

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٦٤م).

النويري:

- نهاية الأرب، طبعة دار الكتب المصرية.

ونسنك (أ. ي):

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، طبعة ليدن (١٩٣٦م - ١٩٦٩م).

* * *
* *
*

هذا الكتاب

جاء بعدما أصبحت هناك حاجة شديدة وماسة وملحة إلى دراسة « متكاملة - مقارنة - نقدية » تحدد - في دقة - المرامي الحقيقية للأستاذ المودودي من وراء مقولاته التي أحدثت - ولا زالت تحدث - الكثير من الجدل واللغط في صفوف جماهير الصحوة الإسلامية المعاصرة وجماعاتها، فتنصف الرجل من خصومه وأنصاره على السواء، وتجعل من ثمرات إبداع هذا « المفكر - المناضل » الكبير رصيدًا يثري الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، وينير دروب السالكين دروب أسلمة الواقع.



الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤٠٥٤٦٤٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (٠٠٢٠٢)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٠٢٠٣)

www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

